

تأليف

جمال الدين أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري

٧٠٨ - ٧٦١هـ

وفي مقدمته رد على أشهر شبهات المستشرقين المشككة في مكانة المسجد الأقصى

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

عيسى القدومي و خالد نواصره

راجعه

فضيلة الشيخ

بدر بن عبد الله البدر


بسم الله الرحمن الرحيم

تحصيل الأنس لزائر القدس

جمال الدين أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري



الإصدار الثالث والعشرون

عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين	غزة-الرمال-برج ذو النورين-طابق ٦-هاتف: ٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤+-جوال: ٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢+
فلسطين	نابلس-ش النجاح-تلفاكس: ٩٧٠٩٢٣٧٩٠٦٦+ - صندوق بريد: ٤٦٣
لبنان	صيدا - دوار القدس - سنتر حجازي - الطابق الأول - مكتب ٢٦ محمول: ٩٦١٣٥٦٦٠٧٠+ - هاتف وناسوخ: ٩٦١٧٧٥٤٧٨٩+
مصر	القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: ٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦+ - محمول: ٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١+ للمراسلة: القاهرة-مدينة نصر-مكتب بريد الحي العاشر-رقم بريدي: ١١٥٢٨-ص.ب: ٣٩
اليمن	صنعاء هاتف: ٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩+ - ٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩+

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsaonline.info - البريد الإلكتروني: aqsaonline@aqsaonline.info

رقم الحساب: بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب: ٢٦١٣٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فإن «تَحْصِيلُ الأُنْسِ لِزَائِرِ الْقُدْسِ» مخطوط فريد لابن هشام الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، جمع فيه فضائل المسجد الأقصى، ومكانته عند المسلمين جميعًا، بنظم جميل، حوى الأقوال والنصوص والدلائل، بإيجاز وبلاغة، وحذر من الأخطاء والبدع المتعلقة بالمسجد الأقصى؛ لذا حرص المركز كل الحرص على تحقيقه ونشره لإثراء المكتبة الإسلامية والعربية، ولقطع الطريق على مراكز البحث اليهودية من العبث بتلك المخطوطات.

ونتقدم بالشكر والامتنان لفضيلة الشيخ المحقق **بدر بن عبد الله البدر** - حفظه الله ورعاه - على ما بذله من جهد وعناء في مراجعة الكتاب كاملا وضبط نسخ المخطوط، والإشارة للمواضع التي كانت بحاجة إلى تصحيح وزيادة شرح وبيان، سائلين الله تبارك وتعالى للشيخ بدر البدر (أبو يوسف) دوام التوفيق والسداد.

والشكر موصول للأخوين الباحثين **عيسى القدومي وخالد نواصره** على الجهد الطويل الذي بذلاه على مدى أكثر من سنتين ليخرج الكتاب كما هو بين أيديكم، نسأل الله أن ينفع به، وأن يجعلنا ممن أعان على نشره، وأن يكتب لنا جميعًا الأجر والمثوبة، ويرزقنا العلم النافع والعمل الصالح؛ إنه خير مسؤول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

مقدمة التحقيق

وفيها

رَدٌّ عَلَى أَشْهَرِ شُبُهَاتِ اليهود المُسْتَشْرِقِينَ
«المشككة في مكانةِ المسجد الأقصى»

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد للهِ؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهد به، ونعوذ باللهِ مِن شرورِ أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ؛ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن الدافع لدراسة مخطوط «**تحصيل الأنس لزائر القدس**» وتحقيقه يتلخص في خمسة أسباب:

- **أولًا**: أنها مخطوطة جميلة[1]، ممتعة، قديمة نسبياً، و لا توجد نسخة أخرى منها - معروفة - في أي مكان في العالم، ولم تحقق من قبل، وهي من الأعمال غير المعروفة للنحوي الشهير ابن هشام الأنصاري، المتوفى سنة (٧٦١) هجرية، وهو صاحب «قطر الندى»، و«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، و«الإعراب عن قواعد الإعراب»، وغير ذلك من المؤلفات النحوية.
- **ثانياً**: أنها جمعت - بإيجاز - ما جاء في الكتاب والسنة والآثار في فضل المسجد الأقصى، وشد الرحال إليه، وبركة الأرض المقدسة وما حولها.
- **ثالثاً**: ختم الأنصاري مخطوطه بفصل حذر فيه من الأخطاء الشائعة حول المسجد الأقصى، والتجاوزات التي حدثت من تعدي بعض العامة الحد في تقديس المسجد الأقصى والتي منها: تسمية المسجد الأقصى حرماً؛ وبعض الألفاظ التي لا تصح.
- **رابعاً**: دراسة هذا المخطوط تأتي من باب الحفاظ على التراث العلمي لهذه الأمة، وإضافة كتاب للمكتبة الإسلامية في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين.

فهذا التراث العلمي - على وجه الخصوص- حريٌّ بنا أن نقف أمامه وقفة احترام وتقدير؛ لما صنعه أسلافنا وعلماؤنا.

---

(١) نشكر الأخ الفاضل/ الأستاذ نجم سهيل الشمري مدير شركة غراس للنشر والتوزيع، على ما بذله من جهد وعناء في الحصول على صورة المخطوط «تحصيل الأنس لزائر القدس» من مكتبة الإسكندرية في مصر؛ نسأل الله تعالى أن يحفظه ويبارك في جهده وخدمته للعلم الشرعي.

- **خامساً:** قطع الطريق على جيش الباحثين والأكاديميين والمحققين من اليهود، من خلال دراسة كتب الفضائل وتحقيقها، فإن لهؤلاء شغفاً واهتماماً في الحصول على مثل تلك المخطوطات ودراستها، وطباعتها؛ بعد أن يَدُسُّوا فيها ما أرادوا، ويزيفوا ويشوهوا مكانة القدس والمسجد الأقصى في نفوس المسلمين؛ فمحاولاتهم مستمرة لسلب القدس من أصحابها الشرعيين تراثاً وتاريخاً!!

- ويأتي عملنا هذا للمحافظة على التراث العلمي في القدس وفلسطين، والذي يتناقص يوماً بعد يوم بسبب العبث اليهودي المبرمج، والسرقات المقننة لذلك التراث الثمين؛ ومن هذا المنطلق فإننا نوجه نداءنا للنهوض بعبء نشر هذا التراث وتجليته؛ ليكون ذلك وفاءً لعلمائنا، وقياما بالواجب نحو أنفسنا وأبنائنا.

- ونجدد دعوتنا لأهل العلم والاختصاص لتحقيق ونشر تلك المخطوطات، وإعادة تحقيق وطباعة ونشر المخطوطات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظر اليهود وذلك للحفاظ على هذا التراث العلمي، وتنقيته من الذي أضافوه إلى تلك التحقيقات من أكاذيبهم وزورهم؛ للتشكيك وبث السموم، وتوهين الثوابت في نفوس المسلمين.

- ويأتي هذا العمل كذلك مساهمة في معركة الدفاع عن المسجد الأقصى بالجهد العلمي، فقد ارتأينا أن نذكر في مقدمة هذا الكتاب:

بعض شبهات وأكاذيب اليهود وأعوانهم من المستشرقين والفرق الباطنية في التشكيك والتهوين من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

وألحقناه بمزاعم اليهود والردود عليها ما أمكن من غير تطويل، بغية كشف الحقائق، وحتى يزول الخداع والغشاوة، ويعي الجميع حجم المؤامرة والخداع الذي يحاول أولئك الأفاكون تسطيره وإثباته في مؤلفاتهم!!.

نسأل اللَّه العلي الكريم رب العرش العظيم: أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه، وأن يتقبله بقبول حسن، إنه جواد كريم...

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

عيسى القدومي

و

خالد نواصره

الكويت

٣/ ربيع الأول/ ١٤٣٠هـ

الموافق ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٩م

تشكيك اليهود في مكان ومكانة المسجد الأقصى

تنوعت أساليب اليهود والمستشرقين في نقض مكانة المسجد الأقصى، والعمل على التشكيك في قداسته عند المسلمين، فـ «القدس ليست مقدسة عند المسلمين»! عبارة أطلقها العديد من المستشرقين من أمثال جولد تسيهر، وباحثون يهود من أمثال إسحق حسون - العضو في معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العِبرية - في المقدمة التي وضعها في تحقيقه لكتاب «**فضائل بيت المقدس**» لأبي بكر الواسطي.

وكذلك البروفيسور أمنون كوهين في كتابه «**القدس، دراسات في تاريخ المدينة**»، والذي يرأس مؤسسة للأبحاث والدراسات تقدم دراسات متخصصة - للقرّاء العرب والباحثين - في تاريخ القدس!!

وكتابات كستر ***(Kister M. j)***، وهو من العاملين في معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة.

والوثائق التي يعدها ويوزعها بشكل واسع مؤسس «جامعة الدفاع اليهودي» ويدعى: دانيال ياسين.

وبوهل ***(F. Buhl)***، الذي أُسند إليه كتابة «تاريخ القدس في الموسوعة الإسلامية»، وهو يهودي صهيوني.

وكذلك جميع الموسوعات الغربية - من غير استثناء - التي تشكك في مكانة القدس، وتتبنى وجهة نظر اليهود وتدافع عنها.

فعلى الرغم من اهتمام سلفنا الصالح من علمائنا الأعلام بالمسجد

الأقصى والأرض المباركة؛ فمؤلفاتهم ومصنفاتهم التي صنفت في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى، والحض على شد الرحال إليها، وذكر ما جاء في فضائلها في كتاب اللَّه - تعالى-، وسنة رسول اللَّه ﷺ كانت وما زالت موضع اهتمام علماء المسلمين إلى وقتنا الحاضر، وما كتبه علماء المسلمين في فضائلها في القرون الأولى، وما تلاها لَدَلالةٌ عظيمةٌ على مكانتها، وما زالت إلى اليوم تدّرس وتحقق تلك المخطوطات؛ والتي جرى عليها من الدراسات الإسلامية والدراسات العلمية الأخرى ذات الصبغة العالمية، ما لم يجرِ لأيةِ بقعة إسلامية أخرى.

إلا أن جهود اليهود ما زالت تتظافر للوصول إلى الغاية المنشودة عندهم، وهي: التدليل على المكانة الهامشية التي تحتلها مدينة القدس وبيت المقدس في الشريعة الإسلامية، ومقابل ذلك السعي لإثبات أهميتها ومكانتها المركزية في التصورات اليهودية!!

وواكبه جهد كبير يبذله مستشرقون يهود وآخرون غربيون يشايعونهم، بغرض إظهار أن لا مكانة مميزة لبيت المقدس في صدر الإسلام!! وأنه لم يكن ذا أهمية شرعية أو حضارية للمسلمين الأوائل، وأن فتح بيت المقدس كان طارئاً؛ ولم يكن مقصوداً لذاته!! والاستدلال على ذلك بمرويات واهية وساذجة لا يُعتد بها!

ولم يكتف اليهود بسلب القدس واحتلال أرض فلسطين بالقوة والسلاح، بل ما زالت محاولات اليهود مستمرة لسلب القدس من أصحابها الشرعيين تراثاً وتاريخاً؛ عبر كتاباتهم ودراساتهم ونشراتهم، والتي حاولوا أن يتصنعوا فيها المنهج العلمي والسمة الموضوعية فيما يزعمون.

وهم في الحقيقة ضربوا بعرض الحائط كل قواعد البحث العلمي، وصاغوا تاريخ القدس بأسلوب خبيث أدخلوا فيه الكثير من الطعن والدَّسِّ ليخلصوا في النهاية بأن القدس ليست مقدسة في الشرع الإسلامي، وأن المسجد الأقصى لا إجماع بين المسلمين على فضله!!



لماذا يشكك اليهود
في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين؟

لا شك أن هذا التشكيك هو في دائرة المؤامرة لهدم المسجد الأقصى المبارك، وليبني الصهاينة مكانه معبدهم المزعوم: «هيكل سليمان»!! ولقطع الرابط بين فلسطين وبيت المقدس ومسجدها الأقصى المبارك.

فقد أصروا على التشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك ليقولوا - كاذبين -: بأن القدس لا مكانة لها، ولا رابط ديني بينها وبين الإسلام!

فقد أساءهم تعلق المسلمين بمحبته والنظر إليه؛ فعملوا على تقويض إجماع المسلمين على قداسة مدينة القدس، وتعظيم حرمتها في الإسلام.

● **وخلاصة مزاعمهم:**

❐ أنه لم تكن هناك أي قداسة لبيت المقدس في الإسلام قبل وجود الخلافة الأموية في الشام، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان قد بنى قبة الصخرة ليصرف أنظار المسلمين عن الكعبة؛ ولتكون مبنى يحج إليه المسلمون ينافس الكعبة في مكة المكرمة!!

❐ وأن مكانة القدس في الإسلام، كانت موضع خلاف بين المسلمين الأوائل؛ وما روي من أحاديث عن قداسة مدينة القدس؛ كانت موضع شك عند كثير من المسلمين!!

❐ وأن عوامل سياسية - داخلية وخارجية - هي: التي حَفَّزَت على إضفاء

صفة القداسة على المدينة، ومن هذه العوامل -مثلًا-: حرص بني أُمية على أن يجنبوا الناس الحج إلى مكة خلال الخلاف مع عبد اللَّه بن الزبير ﵁!!

❑ وأن المسجد الأقصى الذي بارك اللَّه حوله، هو: في السماء وليس في الأرض - على حد زعمهم -! وأن كلمة الأقصى تفيد: أنه مصلى سماوي، أي: القدس العليا!!

❑ وأن الأحاديث التي رُويت في فضائل بيت المقدس وجدت في فترة متأخرة وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وأن جُلَّ هذه الأحاديث هي: من اختلاق الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله!!

وهذا غيضٌ من فيضٍ مما كتبت الأقلام اليهودية الخبيثة ومَن على شاكلتهم حول التشكيك في فضيلة وبركة مدينة القدس والمسجد الأقصى، واهتمام المسلمين بهما، ومكانتهما في الشرع الإسلامي[1].

وإليك تفصيلها:

---

(١) للاستزادة؛ انظر: « فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة » للدكتور محمود إبراهيم، الجامعة الأردنية، إصدار معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) الطبعة الأولى (١٩٨٥م)، و«السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور مصطفى السباعي، و« أدب فضائل المدن في دراسات المستشرقين اليهود» بحث وتحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مدير دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار (غزة - فلسطين)، و«المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام» بقلم د. حسن عبد الحميد سلوادي، عميد كلية الآداب، جامعة القدس، و«القدس دراسات في تاريخ المدينة» تحرير البروفيسور أمنون كوهين، ومقدمة تحقيق «فضائل البيت المقدس» لأبي بكر الواسطي، للباحث اليهودي إسحاق حسون، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية، الجامعة العبرية في القدس.

المسجد الأقصى . . . في كتابات اليهود؟!!

لا تكاد تجد بحثاً وكتاباً، أو تحقيقاً وإصداراً للباحثين اليهود الحاقدين؛ إلا ويؤكد: أن قدسية مدينة القدس يشوبها الكثير من الشكوك، بطرق ملتوية ونصوص لا تحتمل كل ذلك بهدف التشويه وتوهين حقائق الإسلام ومقدساته في نفوس المسلمين.

ومن أبرز تلك الجهود: محاولة تأويل الآيات القرآنية التي نصت على فضل المسجد الأقصى، والتشكيك في أحاديث النبي محمد ﷺ؛ التي أجمع المسلمون على صحتها.

وزعموا: أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء!! وليس مسجد القدس المعروف عند المسلمين!! وأن كلمة الأقصى تفيد أنه مصلى سماوي في البيت المعمور!!

فوجدوا ضالتهم في روايات وأقوال وأخبار مكذوبة، خطتها أقلام فرق باطنية كالقاديانية والرافضة[١] في كتبٍ لهم تنص على أن المسجد الأقصى: مسجد في السماء، تشابه اسمه مع اسم مسجد القدس!!

وإليك بعضاً من كتاباتهم التي تنص على أنه مسجد في السماء:

- **بوهل ومادة القدس:**

جاء في «الموسوعة الإسلامية ***Encyclopacdia Of Islam***» تحت كلمة:

---

(١) انظر كتاب: « الشيعة والمسجد الأقصى » لطارق أحمد حجازي.

(L-Kuds) والتي كتبها اليهودي «**بوهل** *F. Buhl*»[١]، ما يأتي: «ربما كان الرسول ﷺ يظن: أن المسجد الأقصى مكان في السماء»!!

ورجح بعد ذلك ليقول: «أن الرسول محمد ﷺ ربما فهم منذ البداية: أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو: مكان في السماء، وليس المسجد الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس»[٢].

- **إسحق حسون:**

يقول إسحق حسون - الباحث اليهودي، والعضو في معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية -، في مقدمة تحقيقه لكتاب «**فضائل البيت المقدس**» لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي: «ومعروف أن فرقاً من الشيعة لا ترى لمسجد بيت المقدس فضلًا على غيره من المساجد»[٣].

وفي كتابة لاحقة «لحسون» جاء فيها: «إن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو: مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه: مسجد في السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة»!![٤]

وحاول بذلك التمييز بين القدس السماوية والقدس السفلية!!

---

(١) بوهل: مستشرق يهودي، كتب مادة (القدس) في « الموسوعة الإسلامية »!!

(٢) من كتاب « فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة » للدكتور محمود إبراهيم (ص ٤٧).

(٣) من مقدمة كتاب « فضائل بيت المقدس » لأبي بكر الواسطي (ص٣٥)، تحقيق إسحق حسون.

(٤) «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة » للدكتور محمود إبراهيم (ص٤١).

- **حوا لاتسروس يافه:**

كتبت «حوا لاتسروس يافه»[١] بحثاً أكدت فيه: أن المسجد المذكور في آية الإسراء قد فهم منذ البداية أنه مسجد بعيد قصي سماوي!! ولم يقصد منه ذلك المسجد الذي لم يقم في القدس إلا زمن «**الأمويين**»!!

ودعمت لاتسروس فكرتها بمقال كتبه «**جوزيف هوروفيتش**» حول الموضوع نفسه أكد فيه: أن المسجد الذي عنته آية الإسراء إنما هو مصلى سماوي يقع في القدس السماوية العليا، وقال: «ينبغي أن نفهم أقوال مفسري القرآن الأقدمين على هذا النحو حيث يجمعون عادة على أن المسجد الأقصى معناه: بيت المقدس.

وحسب رأيه؛ فإنهم يقصدون القدس العليا، غير أن المصطلحات اختلطت على مر الأجيال، وفُهِمَ المسجد الأقصى الذي في القدس العليا، على أنه موجود في القدس الحاضرة»[٢].

- **يهودا ليطاني:**

الكاتب «يهودا ليطاني»[٣] خط مقالًا في «يديعوت أحرونوت» تحت عنوان: (معركة ذهنية حول المسجد الأقصى) شكك فيه «أن يكون المسجد الأقصى - الذي هو محل إجماع عند المسلمين - في القدس»، وأضاف: «والحق: أن هناك تفسيرات إسلامية لعبارة المسجد الأقصى

(١) «حوا لاتسروس يافه»: باحثة يهودية مستشرقة، قدمت عدة بحوث لمؤسسة « ياد يتسحاق بن تسفي» المتخصصة في الأبحاث والدراسات المتعلقة في تاريخ القدس.

(٢) « القدس دراسات في تاريخ المدينة » تحرير: أمنون كوهين؛ (ص ٣٩)، إصدار « ياد يتسحاق بن تسفي».

(٣) كاتب صحفي في صحيفة « يديعوت أحرونوت » العبرية.

تجعله في مناطق أخرى من جملتها بقرب المدينة المنورة»!![١].

- **كستر** «*M.J. Kister*»:

وكذلك «**كستر**»[٢] - العضو في معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة - كتب الآتي: «إن هناك جدلًا بين المسلمين حول أفضلية المسجد الأقصى»[٣]... «واستعان في عدد من الأحاديث التي أوردها للتشكيك في مكانة القدس عند المسلمين، بأحاديث نُسب رواتها إلى الشيعة»[٤].



(١) « يديعوت أحرونوت » (٣/ ٣/ ٢٠٠٥م).

(٢) أكاديمي وباحث يهودي، وهو من أصول بلجيكية، وعضو معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية في الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، وله العديد من البحوث في تاريخ القدس، والتي لا تخلو من التشكيك في مكانة المسجد الأقصى؛ ككل زملائه في جيش البروفيسرات العاملين في الجامعات العبرية.

(٣) « فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة » (ص ٤٠).

(٤) المرجع السابق (ص ٤٠).

المسجد الأقصى... في كتابات المستشرقين؟!!

أثار المستشرقون مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ القدس والمسجد الأقصى، ومكانتهما عند المسلمين؛ وكان الهدف من إثارة تلك القضايا التدليل على أن مدينة القدس لم تكن لها أية مكانة مميزة في الإسلام، ولم يكن لها أهمية تذكر من الناحيتين الاستراتيجية والإدارية!! وسنذكر أشهر أقوالهم:

- **جولد تسيهر:**

«**جولد تسيهر**» (١٨٥٠- ١٩٢٠م) - المستشرق المجري، وهو من أصول يهودية -، يُعد المرجع الأساس لكثير ممن كتب من الباحثين اليهود عن القدس والمسجد الأقصى، ومؤلفاته تعد مراجع أصلية لطلاب الاستشراق من الغربيين، وهو من أوائل من شكك في الأحاديث التي جاءت بفضل المسجد الأقصى وبركته.

وزعم أن «**عبد الملك بن مروان**» منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير رضي الله عنه، وأنه بنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفوا حولها بدلًا من الكعبة!!

وزعم - أيضاً - أن عبد الملك أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية، فوجد الزهري رحمه الله - وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية - مستعداً لأن يضع له أحاديث كحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...**»، وزعم أن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت

المقدس مروية من طريق الزهري فقط!!

- **ريجيس بلاشير:**

وكتب المستشرق الفرنسي «ريجيس بلاشير»(١) في ترجمته لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية، وتحديداً في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]: «إن المسلمين الذين عاصروا النبي ﷺ - أي: الصحابة رضي اللَّه عنهم - كانوا يرون - فيما يبدو - أن المراد من المسجد الأقصى: مسجد في السماء، وأن الإسراء يعني: المعراج، أي: الصعود في السماء، ولكن في عهد الأمويين كانت هناك محاولة لتجريد مكة المكرمة من مركزها الفريد عاصمةً للإسلام، وتبعاً لذلك لم يعد المسجد الأقصى مسجدًا سماوياً، لكنه صار - يعني -: مدينة في دولة يهودية»(٢)!!



(١) «ريجيس بلاشير» (١٩٠٠ - ١٩٧٣م) من أشهر مستشرقي فرنسا في القرن العشرين، ومن أعضاء «المجمع العلمي العربي» بدمشق! أصدر «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية» في عام (١٩٥٧م)، ثم أعيد طباعتها عام (١٩٦٦م)، وحوى تفسيره الكثير من المغالطات والأكاذيب والافتراءات! وحاول إقناع القارئ بأن القرآن الكريم: من تأليف محمد ﷺ!!

(٢) ريجيس بلاشير «ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية»، (ص ٣٠٥).

دور «الجامعات العبرية» و«جيش البروفيسرات» في التهوين من مكانة المسجد الأقصى

أطلق على الأساتذة والأكاديميون - الذين كلفوا من المؤسسة العسكرية اليهودية بتأدية مهمات مباشرة للبحث والكتابة في الشئون العربية والفلسطينية وقضايا الصراع في المنطقة، وكذلك التحقيق في كتبنا التراثية والمخطوطات التي سرقوها من المكتبات الفلسطينية العريقة بعد أن تمكنوا من احتلال أرضها- مسمى: «جيش البروفيسورات».

حيث أصبح من المتعذر التمييز بين أكاديمي أو باحث مدني وآخر عسكري في الكيان الصهيوني، من ناحية الارتباط بالمؤسسة العسكرية، فيغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع «العمل المؤسسي» المرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها، حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية -رسمية أو خاصة- تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجهم في خدمة المشروع اليهودي ككل.

وهذا ما دعا نقابة الجامعات والمعاهد ببريطانيا «*U.C.U*» كبرى نقابات التعليم العالي في بريطانيا التي تضم في عضويتها أكثر من (١٢٠) ألف منتسب، تبني قرار مقاطعة الجامعات العبرية تضامنًا مع الفلسطينيين؛ بل طالب القرار الاتحاد الأوروبي العمل على مقاطعة المؤسسات الأكاديمية العبرية ووقف الدعم المالي لها.

وذلك نظراً لكون الاستقلالية المعرفية للأبحاث الصهيونية ذابت، وتستخدم في حقيقتها كوسيلة صراعية، أي: كسلاح في مواجهة الأمة العربية والإسلامية، والجامعات العبرية تعد الأطر الأكثر اتساعاً في العملية البحثية داخل فلسطين المحتلة، إذ تتوفر لها وفيها الكفاءات والخبرات العلمية والظروف الأكاديمية، فضلًا عن توفر الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لعمليتي التدريس والبحث.

فالجامعة العبرية في القدس مثلًا تضم مكتبة ضخمة فيها نحو (مليون ونصف المليون) مجلد، ويعمل فيها (٦٠) أمين مكتبة رئيساً وثانويّاً، و(٢٠) كاتباً وموظفاً، وقد عنيت هذه المكتبة بالحصول على تركات كثير من المستشرقين والباحثين اليهود من مختلف أنحاء العالم، وأفردت داخلها أجنحة خاصة لمكتباتهم ومؤلفاتهم، وفي مقدمة هؤلاء المستشرقين المجري اليهودي الشهير «**جولد تسيهر**»، والذي تضم مكتبة الجامعة مختلف المواد البحثية التي كان يعتمدها أو ينتجها. وكذلك العديد من المراكز والمعاهد كمعهد (بن تسفي للدراسات اليهودية)، وغيره الكثير.

وقد ضمت الجامعة العبرية الكثير من تراثنا ومخطوطاتنا مما يندى له الجبين، بل وهناك مكتبات كاملة عليها ختم المكتبات الأصلية، ومن هذه المكتبات التي آلت للجامعة العبرية:

«**مكتبة الشيخ أسعد الشقيري**» (ت ١٩٤٠م)، و«مكتبة الشيخ الفاضل راغب نعمان الخالدي» مؤسس المكتبة الخالدية (ت ١٩٥٠م)، و«مكتبة الأستاذ درويش مصطفى الدباغ اليافي» (ت ١٩٥١م)، و«مكتبة أخيه الأستاذ الشاعر إبراهيم مصطفى الدباغ اليافي» (ت ١٩٤٦ م)، و«مكتبة

الأديب الكبير عجاج نويهض» (ت ١٩٨٢م)، و«مكتبة أديب فلسطين الكبير محمد إسعاف النشاشيبي» (ت ١٩٤٧م)، و«مكتبة الأستاذ خليل بيدس المقدسي» (ت ١٩٤٩م).

ومنها «المكتبة الخليلية» في القدس؛ والتي أسسها الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية في القدس (ت١١٤٧هـ)، وكذلك «مكتبة العلامة المؤرخ عبد اللَّه مخلص المقدسي» (ت ١٩٤٧م)، و«مكتبة آل النحوي» في صفد، وغيرها من المكتبات الفلسطينية العريقة والذي سأفصله في مقال لاحق يتكلم بالتفصيل عن هذه المكتبات.

فهذه نماذج من مكتبات كثيرة آلت بالكلية إلى الجامعة العبرية ينعم بها اليهود في مكتباتهم ونحن للأسف غافلون عن هذا.

ومن الأمثلة المحزنة لسرقات مكتبة الجامعة العبرية هو: سرقة ذلك المخطوط النادر الذي لا ثاني له في العالم ألا وهو كتاب «**فضائل بيت المقدس**» لمؤلفه أبي بكر الواسطي المتوفى في القرن الخامس الهجري، وكان هذا الكتاب ضمن مجموع نادر في «مكتبة جامع أحمد باشا الجزار» في عكا (المكتبة الأحمدية)، وبما أنها نسخة وحيدة ونادرة فقد صورتها دار الكتب المصرية عام (١٩٣٢م)، ثم أعادتها إلى المكتبة، وفي عام (١٩٤٨م) احتل اليهود مدينة عكا واستولوا على كنوزها، ثم اختفى هذا المجموع الأصلي، ولم يبرز هذا المخطوط إلا عام (١٩٦٩م)؛ حيث قام بتحقيقه باحث يهودي هو إسحق حسون لينال به درجة الماجستير من الجامعة العبرية ثم صدرت مطبوعة عام (١٩٧٩م).

فما الذي حدث لهذه المخطوطة؟ لقد سرقت من مكانها الآمن في عكا

لتستقر في مكتبة الجامعة العبرية، وقد تعقب هذا التحقيق الأستاذ عصام الشنطي بالنقد والتمحيص في دراسة وافية نشرت في مجلة **«معهد المخطوطات العربية»** (مج٣٦ ج١، ٢-١٩٩٢).

وألفت الانتباه إلى مدى اهتمام اليهود بكتب الفضائل بالذات حيث يقول الشيخ المحقق الفاضل مشهور حسن آل سلمان: **«ولا بدّ من الإشارة إلى أن اليهود نشروا كتباً كثيرة في فضائل الأقصى، ولديهم حبٌّ وولعٌ في اقتناء الكتب في فضائل البلدان؛ لا سيما مكة والمدينة، ولديهم دراسات عن مشاعر المسلمين نحو مقدساتهم من خلال كتب الفضائل؛ كي يتبين لهم الخط البياني لنمو المشاعر أو ضمورها، فحينئذ يساهمون في بث ما يؤدي إلى ضمورها استعداداً للمعركة»**[١]. ا. هـ

- **الدعم اليهودي للباحثين في الأرشيف العثماني:**

يعد الأرشيف العثماني من أهم المراجع التاريخية، ومصدراً أساسياً في فهم ودراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكافة الأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية؛ وبالأخص المعلومات حول مدينة القدس.

وأهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف اسطنبول اليوم تنبع من احتوائها الكثير فيما يتعلق بالقدس وفلسطين، وبمخططات الصهيونية العالمية للاستيلاء على القدس وفلسطين قبل حوالي قرن من الزمان.

يقول المختصون في الأرشيف العثماني: إن المؤسسات العلمية في الكيان العبري قد استقطبت وجنَّدَتْ عشراتِ الأكاديميين والباحثين

---

(١) ندوة بلاد الشام ومستقبل الإسلام (ص ٢٠- ٢١).

والعلماء، ومع الأسف فإن منهم أتراك وأوروبيون؛ يتلقون الدعم المالي والمعنوي من الكيان الصهيوني، لتصب أبحاثهم في مجرى الخدمات التي يقدمونها للادعاءات الصهيونية.

ويعرف بعضهم في الأوساط العلمية بتجارة التاريخ علناً، للبحث والتنقيب في هذا الأرشيف الضخم وَقد وُفِّرَت لهم كل الإمكانات... وكان لبعضهم دور في إتلاف بعض تلك الوثائق عمداً... وهذا ما أكده عدد من أشهر العلماء الأتراك بتورط الباحثين في إتلاف عدد من الوثائق المهمة لصالح الكيان الصهيوني!!.

● **خطورة الأمر:**

ومن هنا كانت الدعوة للاهتمام بتراثنا وتحقيق ونشر المخطوطات في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وإعادة تحقيق وطباعة ونشر المخطوطات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظر اليهود... للحفاظ على التراث العلمي المتعلق ببيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وتنقية ما تم تحقيقه من قِبل كُتاب وباحثين وأكاديميين مستشرقين ويهود، الذين أضافوا إلى تلك التحقيقات الكثير من الأكاذيب والتشكيك.

لذا كان لزاماً على مؤسساتنا العلمية والأكاديمية: العمل بكل جد على كتب التراث الإسلامي، وقطع الطريق أمام «جيش البروفيسورات»، الذي يجمع ويسرق ويحقق وينشر تاريخنا وتراثنا، ونحن نقف مكتوفي الأيدي!!

وللمحافظة على التراث العلمي في القدس وفلسطين، والذي يتناقص يوما بعد يوم بسبب العبث اليهودي المبرمج، والسرقات المتقنة لذلك التراث

الثمين، فإننا نوجه ندائنا للنهوض بعبء نشر ذلك التراث وتجليته ليكون ذلك وفاءًا لديننا ولعلمائنا، ووفاءًا لأنفسنا وأبنائنا...

نوجه دعوتنا لتحقيق ونشر تلك المخطوطات التي لم تطبع بعد، وإعادة تحقيق وطباعة ونشر المخطوطات التي عملوا عليها، وتنقية ما تم تحقيقه.

وأن تُتَّخَذَ الإجراءات التالية لعلنا نحافظ على ما تبقى من تراثنا المسلوب:

- أن يقدم الدعم الكامل لتلك الجهود العاملة على حفظ التراث الإسلامي في القدس وفلسطين.

- جمع المخطوطات المتعلقة بهذا الشأن، مع البحث عن المفقود منها، وكشف السرقات التي تمت على المخطوطات، والمناداة والعمل معاً لإرجاع المخطوطات المسروقة إلى مصادرها.

- إعادة تحقيق المخطوطات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظرهم؛ لتنقيتها من الأكاذيب والدسائس المقصودة لسلب المسجد الأقصى وأرض المسرى.

- توفير المخطوطات لطلبة العلم ولطلبة الدراسات الأكاديمية والمحققين للعمل عليها والاعتناء بها، وفهرستها ونسخ صور تلك المخطوطات على أقراص مدمجة للمراكز والهيئات ذات الشأن.

- الاهتمام بالمكتبات الشخصية والتي تحوي العديد من المخطوطات.

- عقد دورات متخصصة لكيفية التحقيق وضبط النصوص، وتخريج الأحاديث وطرق التوثيق، واستخدام المراجع، وانتقاء طلبة علم من النبهاء لتدريسهم وتدريبهم على التحقيق العلمي بأصوله وضوابطه، والاهتمام بكتب التراث الإسلامي.

- حث طلبة الدراسات العليا في تخصيص دراساتهم ورسائلهم لتحقيق التراث الضائع. . . !!!

- تَبَنِّي الجامعات العربية والإسلامية مشروع تكليف طلبة الدراسات العُليا بقيام كل منهم بتحقيق مخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة التي يتقدم بها الدارس.

ونحن نركز هنا على دور العلماء والمشايخ وأساتذة الجامعات، والمعنيين بالمخطوطات، ومراكز الدراسات، والمحققين والباحثين، وذلك أقل القليل للمساهمة في معركة الدفاع عن المسجد الأقصى بالجهد العلمي، والحفاظ على التراث العلمي المتعلق بالمسجد الأقصى وبيت المقدس وفلسطين، وتقديم تراث علمي محقق للأجيال القادمة وللباحثين والدارسين.

الخلاصة:

ونقول لكل من يشكك في مكانة المسجد الأقصى:

❑ شئتم أم أبيتم فالمسجد الأقصى هو أول قبلة للمسلمين، وثاني مسجد وضع في الأرض، وبارك اللَّه فيه وفيما حوله، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، ومسرى النبي محمد ﷺ ومعراجه إلى السماوات العلى، وقد صلى النبي محمد ﷺ فيه بالأنبياء إماماً، وفيه يضاعف أجر الصلاة، وبشر النبي ﷺ بفتحه[1].

❑ والمسجد الأقصى: محل دعوة الأنبياء إلى توحيد اللَّه تعالى، ورباط

(١) والأدلة على ذلك سيتم إيرادها لاحقاً.

المجاهدين القائمين، ورغبة المجاهدين الفاتحين، ومنارة العلم والعلماء؛ دخله من الصحابة رضي الله عنهم جمع كثير، ويرجى - والرجاء رجاء الأنبياء - لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، وهو مقام الطائفة المنصورة، وأرض المحشر والمنشر، وفيه يتحصن المؤمنون من الدجال ولا يدخله[١].

◘ والمسجد الأقصى: أثنى النبي ﷺ على فضله وعظيم شأنه، وأخبر بتعلق قلوب المسلمين به لدرجة تمني المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على المسجد الأقصى أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا وما فيها.

وهذا ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ بقوله: «**وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن[٢] فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً**»، أو قال: «**خير من الدنيا وما فيها**»[٣].

ولعلّ هذا القدر كافٍ في إبراز أهم معالم التهويد والتغريب والعبث التي حدثت لتراثنا، ولعل بذكر ذلك تُبعث الهمة العالية في شبابنا ومثقفينا وطلبة العلم لأن ينتبهوا لهذا الغزو الفكري والحضاري؛ فينهضوا نهضة رجل واحد: يحيون مجد آبائهم، وينقذون تراث أجدادهم، وقل: عسى أن يكون قريباً.

---

(١) والأدلة على ذلك سَتُذكر لاحقاً.

(٢) الشَّطَن: الحبل، والجمع أشْطان، وقال في « المعجم الوسيط »: « الشَّطَنُ: الحبل الطويل؛ يُستقى به من البئر، أو تشدُّ به الدابة».

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٤) (٨٥٥٣) - الكتب العلمية - وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٠) رجاله رجال الصحيح، والألباني في الثمر المستطاب (١/ ٥٤٨) وصحيح الترغيب والترهيب (١١٧٩).

المسجد الأقصى وأكاذيب اليهود

إسهاماً بالقلم والبحث العلمي في معركة القدس والمسجد الأقصى وأرض المسرى، اجتهدنا ألا نترك تلك المزاعم من غير ردود تدحضها وتكشف خبثها وزيفها. . . بغية كشف الحقائق، وحتى يزول الخداع والغشاوة، ويعي الجميع حجم المؤامرة والخداع الذي يحاول أولئك الأفاكون تسطيره وإثباته في مؤلفاتهم ومنشوراتهم وإعلامهم !!

ودافعنا إلى الكتابة في هذا المبحث هو الزخم الكبير من الكتب والمؤلفات التي تشكك في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، والتي تبناها المستشرقون اليهود، وكثير من الفرق الباطنية[١] من قبلهم، الذين خطوا في بعض كتبهم أن لا مكانة للمسجد الأقصى بموقعه الحالي، وأنه مسجد في السماء!! أو في المدينة! أو بين مكة والطائف! سعياً منهم للتشكيك في أهميته ومكانته لدى المسلمين؛ بطرق ملتوية ونصوص لا تحتمل كل ذلك التحريف والتأويل.

لذا كان من الواجب تنبيه القارئ إلى مقصد تلك المزاعم، وكيف أن اليهود والمستشرقين والفرق الباطنية اتفقوا جميعاً وتوافقوا على التشكيك في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين.

وزعموا أن المسجد الأقصى ليس ما تعرفونه بل إنه: «مسجد في السماء»، وأن المسلمين توهموا أنه مسجد القدس!! ومزاعم أخرى كثيرة اقتضت الضرورة التنبيه على خطورتها !!

---

(١) كالقاديانية والرافضة.

لماذا الردود على الشبهات والمزاعم؟!!

قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء: ١٨].

وحيث إن الشبهات والمزاعم قد تجد من يتأثر بها، فقد ارتأينا أن لا نتركها من غير ردٍّ يوضح الحقائق، لأن كثرة الأكاذيب قد تخادع المرء، وتطمس الحقائق، بعبارات ومغالطات يندى لها الجبين؛ وإن كنا على يقين بأن الكثيرين ليسوا بحاجة إلى تلك الردود، لأن جُلّ تلك الشبهات أوهن من أن يرد عليها.

ولنا عبرة في كتاب اللَّه -تعالى-، حيث أخبر أنه سيعترض السفهاء من الناس على تغيير القبلة وتحويلها من استقبال بيت المقدس إلى استقبال المسجد الحرام، وأخبر بذلك قبل أن يأمر نبيه محمدًا ﷺ باستقبال المسجد الحرام في قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة: ١٤٢].

فوصف مَن وقع منهم هذا القول بالسفه! لأنهم اعترضوا على حكم اللَّه وشرعه، وكان في قوله سبحانه وتعالى «السفهاء» ما يغني عن رد قولهم وعدم المبالاة بهم، ولكنه سبحانه مع هذا لم يترك هذه الشبهة حتى أزالها وكشفها مما سيعرض لبعض القلوب من الاعتراض، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، أي: قل لهم يا محمد مجيباً: لله المشرق

والمغرب، وكل الجهات ملك له ﷻ.

وإقحاماً لمعاقل المشككين والعادين على مكانة المسجد الأقصى، سنذكر أقوى شبهاتهم ونجتهد في الرد عليها؛ وعندها يسقط ما دونها، وهي مبنية على الكذب والتزوير والتحريف، وأحياناً نكثر من الشواهد لتتضح المعالم ولتكشف الحقائق، فلا بد من دفع هؤلاء من اليهود المستشرقين بردود علمية يستبين بها وجه الحق، وتتضح بها مكانة المسجد الأقصى وأرض المسرى الصافية النقية.

يزعمون: أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء!!

- **ونقول:**

هذا الزعم مما ادعاه اليهود في بحوثهم ودراساتهم؛ وبعض الفرق الباطنية في مراجعهم وتفاسيرهم وسيرهم وأدبياتهم، ودللوا على ذلك بنصوص واهية موضوعة لا تصح سنداً ولا متناً، وتلقف تلك الأقوال كل من أراد أن يشكك في مكانة المسجد الأقصى والقدس والأرض المباركة، من باحثين يهود؛ ومستشرقين غربيين، وكتّاب علمانيين تبنوا وجهة نظر اليهود، ليقولوا كلمتهم جميعاً: أن المسجد الأقصى ليس هو مسجد القدس الذي أُسري بخاتم الأنبياء محمد ﷺ إليه، بل هو مسجد آخر في السماء!!

وتتردد هذه المقولة في كتابات العديد من المستشرقين المشككين في مكانة المسجد الأقصى في النصوص الإسلامية؛ ويُستشهد بها كحقيقة مسلمة دون مناقشة أو تقويم!! للتدليل على مركزية القدس في التصورات

اليهودية، وإثبات مكانتها الثانوية في العقيدة الإسلامية !!

وخرج علينا كذلك القاديانيون - فرقة باطنية ضالة - بقدسية «**قاديان**» في الهند، فهم يعتقدون بأن المسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في قاديان، وليس الذي في بيت المقدس!!

فقد جاء في صحيفة (الفضل) القاديانية عدد (٣) (سبتمبر - سنة ١٩٣٥م): «**لقد قدس اللّه هذه المقامات الثلاث مكة والمدينة وقاديان واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته**».

وفي عدد (٢٣): «**إن المراد بالمسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله هو مسجد قاديان**»!!

ولم يُكْتَفَ بذلك، بل كتب أحدهم مقالًا بعنوان: (المسجد الأقصى هو: المسجد النبوي)!! حاول فيه إبعاد المسجد الأقصى عن أي فضيلة، وأنه لم يكن للمسجد الأقصى وجود قبل عمارة عبد الملك!!

وخلُص بذكائه!! «**أن المسجد الذي بناه عبد الملك في القدس وسمي بالمسجد الأقصى؛ لم يكن له وجود من قبل**»!! وقد رد عليه الأستاذ أحمد الريماوي - عضو اتحاد المؤرخين العرب - ببحث جميل ننصح بقراءته؛ وسمى كاتبه: «**أحد عبادلة ابن سبأ**»!!

ولعل مصدر الغرابة في تأويل كل هؤلاء لمكان المسجد الأقصى، أنهم نسبوا ذلك الفهم إلى مصادر إسلامية!!دون تحديد لأسمائها!! لأنها في الحقيقة كذب صريح، فلم يرد في أي مصدرٍ من المصادر المعتمدة عند أهل السنة، ولم يَقُل به أي عالم من علماء المسلمين المتبعين للكتاب والسنة، أنه مسجد غير مسجد القدس.

وَرَد الدكتور محمود إبراهيم[١] على تلك الأكذوبة بقوله: «فإن أحداً من المسلمين لم يأخذ به ولم يتقبله منذ أن تنزلت سورة الإسراء وإلى يومنا هذا، وما فسرت به الآية القرآنية وما أخذ به المسلمون منذ أن نزلت آية الإسراء في تفسيراتهم؛ ولم نسمع أو نقرأ أي تصور للرسول ﷺ أو لصحابته والتابعين من بعدهم بأن المسجد الأقصى مجرد تخيل في السماء، وليس على الأرض، وفي مدينة القدس على وجه التحديد، وأجمع المفسرون بفضل المسجد الأقصى، ولم يقتصروا على آية الإسراء الأولى فيما يتعلق بمكانة القدس والمسجد الأقصى، بل جمعوا إلى هذه الآية التي لا خلاف على دلالتها آيات قرآنية أخرى».

وأضاف: «وجاءت حادثة الإسراء بالنبي محمد ﷺ لتؤكد على وحدة الرسالة، وبركة المكان، لذلك صلَّى النبي ﷺ في المسجد الأقصى إماماً بالأنبياء والمرسلين، ومنه عرج - صلوات اللَّه وسلامه عليه - إلى السماء»[٢].

❑ والمسجد الأقصى: بارك اللَّه فيه وما حوله من البلاد، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١].

ولفظ: (البركة) قد أطلق في القرآن الكريم سبع مرات على أرض فلسطين؛ أرض بيت المقدس.

❑ **وكيف هو في السماء؟!** وقد بارك اللَّه حوله!!

---

(١) محمود إبراهيم « مخطوطات عربية قديمة» (ص٤٩) بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق (ص ٤٩- ٥٠).

◻ **وكيف هو في السماء ؟!!** وقد بشر النبي ﷺ بفتحه، وأوضح فضله بقوله: «**ولنعم المصلى هو**»، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض، وثالث المساجد التي تُشد إليها الرحال، وهو أول قبلة للمسلمين؟!!

◻ **وكيف هو في السماء؟!** وقد أجاب رسول اللَّه ﷺ صحابته حين سألوه: أيهما أفضل أمسجد رسول الله، أم بيت المقدس؟ فقال: «**صلاة في مسجدي هذا بأربع صلوات فيه**»؟!!

◻ **وكيف هو في السماء؟!** ومضاعف للمسلمين أجر الصلاة فيه، وقد شد الصحابة الكرام الرحال إليه، وهو مقام الطائفة المنصورة وعقر دار المؤمنين، وأرض المحشر والمنشر؟!![(١)].

◻ **وكيف هو في السماء؟!** وقد كان ملجأ الأنبياء، ومحل دعوتهم لتوحيد الله تعالى؟!! وقد أسري بنبي اللَّه إليه، ومنه عرج إلى السماوات العلى؟!! وقد أخبرنا الصادق - عليه أفضل الصلاة والتسليم -: أن الدجال لن يدخله، وفيه يتحصن المؤمنون منه؟!!

◻ **وكيف هو في السماء؟!** وقد ثبت له أسماءٌ متعددة، تدل كثرتها على شرف وعلو مكانة المسمى، وأشهرها كما جاء في الكتاب والسنة: «**المسجد الأقصى، وبيت المقدس، وإيلياء**»، ولم يشكك أحد من علماء المسلمين في تلك الأسماء أنها مما اختص بها المسجد الأقصى الذي بارك اللَّه فيه وفيما حوله؟!!

◻ **وكيف هو في السماء؟!** وقد نص الحديث الصحيح بأنه ثاني المساجد وضعاً في الأرض بعد المسجد الحرام؟!! فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت:

---

(١) ستأتي الأدلة على ذلك في البحث.

«يا رسول اللّه أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: **المسجد الحرام**، قال: قلت: ثم أي؟ قال: **المسجد الأقصى**، قلت: كم كان بينهما؟ قال: **أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فإن الفضل فيه**»[١].

◻ **وكيف هو في السماء؟!** وحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**. . .»[٢] حديث صحيح متواتر، رواه جمعٌ من الصحابة؛ ورواه عنهم جمع من الثقات، وتلقته الأمة بالقبول، وعمل به السلف وأتباعهم إلى يومنا هذا!! ولم يشك أحد من المسلمين أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس الذي أسري بنبي اللّه محمد ﷺ إليه؛ إلا بعض الروايات التي ذكرها الشيعة في أن المسجد الأقصى هو مسجد في السماء!! وتلك الروايات لم تنتشر كثيراً إلا بعد أن تلقفها المستشرقون من اليهود والباحثون منهم، وبنوا عليها أن مكانة المسجد الأقصى في الإسلام هي موضع خلاف!! وجعلوها مُسَلَّمةً من المسلمات التي لا جدال فيها، وبنوا عليها قاعدة: أن القدس ليست مقدسةً عند المسلمين؛ لكون المسجد الأقصى ليس مسجد القدس، لذا لا اعتبار للأقصى ولا للقدس!! ولا فضيلة لمسجد القدس ولا للقدس!!

وهل نقل لنا أن أحداً من الصحابة فهم من النبي محمد ﷺ أن المسجد الأقصى هو: مسجد في السماء؟! وهو الذي وصفه أمامهم وكان يصدقه من زار المسجد الأقصى.

والنبي وصفه اللّه تعالى بأنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٢٥) و(٣٣٦٦).

(٢) سيأتي تخريج الحديث في البحث.

وإن كانوا يقولون: إن النبي ﷺ قد أسري به من المسجد الحرام إلى مسجد في السماء اسمه: المسجد الأقصى؛ فإنهم بذلك ينكرون المعراج من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا، أو ينكرون الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ لأنها - بوجهة نظرهم - انتقال واحد، وليس انتقالين!!

فمهما حاولتم دس السم فلن تفلحوا... فقلوب وأعين الصحابة كانت تواقة لفتح بيت المقدس قبل أن تفتح بلاد الشام، وكان أصحاب رسول اللَّه ﷺ يدركون أن الأرض المقدسة المذكورة في القرآن الكريم هي: أرض القدس وفلسطين.

إننا لن نبحث عن علل لتقديس المسجد الأقصى؛ فقداسته ربانية، ولن نبحث عن علل لتبريك المسجد الأقصى؛ فبركته ربانية، ولسنا نحن الذين سميناه: المسجد الأقصى، وإنما الذي سماه هو اللَّه السميع البصير، ولسنا نحن الذين نزعم أن الرسول الأعظم جاء إليه ليلًا راكباً دابةً سماوية، وهي البراق إنما هي الحقيقة الناصعة في صريح كلام اللَّه تعالى في كتابه الكريم، وفي صريح السنة الصحيحة المتواترة عن الرسول ﷺ.

ولذا نقول للباحثين اليهود ولمن سبقهم من المستشرقين ولمن يلحق بهم من الفرق الباطنية: ليس أحد من الصحابة ولا التابعين ولا غيرهم من علماء الأمة قال بهذا القول، وما فهموه من الآية والأحاديث أنه مسجد بيت المقدس، وتلقت هذا الفهم الأمة من بعدهم على مدى أربع عشر قرناً جميعاً: صحابة، وتابعون، وأئمة، وفقهاء، ومحدثون، وسائر علماء المسلمين: أنه مسجد بيت المقدس، وتلقته بالقبول، ولم ينكر أحد هذا!

ثم يأت من يزعم أنه مسجد في السماء!!

فسبحان مثبت العقول وموزع الأفهام.

يزعمون: أن الأمويين هم الذين أشاعوا قداستها ووضع الزهري لهم أحاديثُ ترغب بحج الناس إلى المسجد الأقصى!!

- **ونقول:**

تلك المقولة من كتابات «جولد تسيهر» - المستشرق اليهودي-، ورددها من بعده أتباعه من الباحثين اليهود.

فقد زعم أن عبد الملك بن مروان أراد أن يعطي مكانةً للمسجد الأقصى، فوجد صديقه الزهري - وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية - مستعداً لأن يضع له أحاديث كحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...**».

وزعم أن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط!! فهذا لعمري عجب من أعاجيب الافتراء والتخريف والتحريف والتلاعب بحقائق التاريخ!!

فأراد «**جولد تسيهر**» أن يطعن في أَوَّلِ مَنْ دَوَّنَ السنة من التابعين والذي يعد من كبار أئمة السنة في عصره، فقد هاجم من قبل أبا هريرة ﵁، وهو ركن من أركان السنة في عصر النبي ﷺ!

حتى إذا تم له ذلك انهارت السنة بعد أن وجه إليها المعول من ناحيتين، من ناحية رواتها وأئمتها، وناحية الشك بها جملة.

ولولا أن الإسلام دين اللّه تعالى الذي تكفل بحفظه؛ لكانت بعض مؤامرات أعدائه كافية للقضاء عليه وانمحاء أثره.

ونلخص الرد على مزاعم «جولد تسيهر» المستشرق اليهودي ومَنْ وافقه وأخذ عنه بالآتي[(١)]:

لا نعلم في الدنيا أحداً اتهم الزهري بأمانته وصدقه في الحديث قبل هذا المستشرق اليهودي المتعصب جولد تسيهر، بل إن «جولد تسيهر» شكك في السنة بأكملها بقوله: «**أن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول والثاني**»!!

ولو كان الحديث أو القسم الأكبر منه نتيجة للتطور الديني في القرنيين الأولين للزم حتماً ألا تتحد عبادة المسلم في شمال أفريقيا مع عبادة المسلم في جنوب الصين.

فمع كثرة الفتوحات والأمم التي دخلت الإسلام إلا أنهم كانوا متحدين في العبادات والمعاملات؛ ولله الحمد فإن كتاب اللَّه - تبارك وتعالى - ظَلَّ محفوظاً متواتراً، والسنة الصحيحة محفوظة كذلك، فلا ترى قولًا لإمام في القرنين الثاني والثالث إلا سبقه إليه صحابي أو تابعي.

وقد ثبت عنه ﷺ قوله: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب اللَّه وسنتي**»[(٢)]، وقوله: «**لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها**

---

(١) للاستزادة: راجع كتاب «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور مصطفى السباعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وفيه الرد الوافي على شبه المستشرقين، والرد على هذه الشبهة على وجه الخصوص، وقد استقيت تلك الردود بتصرف وتحرير، مع إضافات لتوفي الموضوع حقه.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٥/ ١٣٢٣) (٣٣٣٨) تحقيق مصطفى الأعظمي، وابن عبد البر في الجامع (٢/ ٤٢٥)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٤/ ٢٦٠).

كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»[١].

ومن أواخر ما نزل على النبي ﷺ من كتاب اللّه تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وذلك يعني: كمال الإسلام وتمامه.

والإمام الزهري هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب القرشي الزهري؛ ولد سنة (٥١هـ)، لقي عشرة من الصحابة منهم أنس ابن مالك وابن عمر وجابر وسهل بن سعد رضي الله عنهم؛ وكان شيخه سعيد بن المسيب - وهو من كبار التابعين في عصره -، جلس إليه ثمان سنوات متواصلة؛ وكان شديد الحرص على لقاء العلماء، ولا ينشغل في بيته إلا بالعلم؛ حتى قالت له زوجته: واللّه لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر.

وكان كثير التردد إلى الشام، ومن صفاته عناؤه في طلب العلم وحفظه وقوة ذاكرته.

قال الإمام مالك رحمه الله: «كان الزهري إذا دخل المدينة لم يُحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج منها».

وأخرج الذهبي أن الليث بن سعد قال: «ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري، يحدث في الترغيب، فيقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حَدَّثَ عن القرآن والسنة كان حديثاً جامعاً».

وقد قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: «الزهري أحسن الناس حديثاً،

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) (١٧١٨٢)، والطبراني (١٨/ ٢٤٧) (٦١٩) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٦٨) «إسناده حسن»، وقال الشوكاني في الفتح الرباني (٥/ ٢٢٢٩) «ثابت ورجاله رجال الصحيح» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٩) والصحيحة (٩٣٧).

وأجودهم إسناداً».

وقال عنه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تهذيب التهذيب»: «هو الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام».

وقال عنه الذهبي: «هو الإمام الحافظ الحجة، وأطلق عليه عالم الحجاز والشام من كثرة أحاديثه والتنقل بينها».

وقال عمرو بن دينار: «ما رأيت أنص وأبصر بالحديث من الزهري».

وقال مكحول: «ما بقي على ظهرها أعلم بسنة ماضية من الزهري».

وقال يحيى بن سعيد: «ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب».

وأراء علماء الجرح والتعديل فيه واضحة جلية؛ قال ابن أبي حاتم: «سئل أبو زرعة: أي الإسناد أصح؟ فقال: أربعة؛ أولها: الزهري عن سالم عن أبيه. . .».

وقال ابن حبان في كتاب **«الثقات»**: «محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي. . .، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلًا روى عنه الناس».

وقال صالح بن أحمد: «حدثني أبي قال: الزهري مدني تابعي ثقة».

وقد روى عنه وخرج له خلق كثير من أشهرهم: أبو حنيفة، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وابن عيينة، والليث بن سعد، والأوزاعي، وابن جريج، وخرج له الشيخان البخاري ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، ومالك في **«موطئه»**، والشافعي وأحمد في **«مسنديهما»**، ولا يخلو مسند محدث ولا حافظ من تخريج أحاديث له، بل لا يكاد يخلو باب من أبواب

الحديث إلا للزهري فيه حديث أو أثر أو رأي.

وهكذا تضافرت نصوص العلماء على أنه كان أعلم الناس بالسنة في عصره، حيث قال عن نفسه: «مكثت خمساً وثلاثين - أو ستاً وثلاثين - سنة أنقل أحاديث أهل الشام إلى الحجاز، وأحاديث أهل الحجاز إلى الشام، فما أجد أحداً يطرفني بحديث لم أسمعه».

وتضافرت روايات الأئمة والحفاظ وعلماء الجرح والتعديل على توثيقه وأمانته وجلالته، ولا نعلم أحداً اتهم الزهري بأمانته وصدقه في الحديث قبل هذا المستشرق اليهودي المتعصب جولد تسيهر!!

أما اتهامه بأنه وضع الأحاديث للأمويين: فهذا كذب محض، وكيف هذا!؟ وهو يتنقل بين الشام والمدينة؛ ولم ينكر عليه أحد؟ وأين هي هذه الأحاديث التي وضعها؟ وكيف قبلها أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل؟ ومن سبق هذا «**اليهودي**» بالقول في الزهري.

فهل يعقل: أن الصحابة لم يدركوا الزهري حتى ينخدعوا فيه والتابعين وتابع التابعين وهم من خير الناس الذين ذكرهم الرسول بأن الخير فيهم حيث يقول: «**خير الناس قرني ثم اللذين يلونهم ثم اللذين يلونهم**» أخرجه البخاري (٢/ ٩٣٨) (٢٥٠٩) ومسلم (٤/ ١٩٦٢) (٢٥٣٣) وغيرهم.

وفقهاء الإسلام وأئمة الحديث ثلاثة عشر قرناً كاملة قد خُدعوا بابن شهاب الزهري!! ولم يفطنوا إلى وضعه للحديث وجرأته في الكذب إرضاء للأمويين!! إلى أن فطن «جولد تسيهر» إلى تلك النتيجة ببصيرته النافذة!!

فيا لسوء حظ المسلمين... الذين حرموا من رأي هذا الحاقد خلال تلك القرون!!

والزهري ولد سنة إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين، ومقتل عبد اللَّه بن الزبير كان سنة ثلاث وسبعين، فيكون عمر الزهري - حينذاك على الرواية الأولى - اثنين وعشرين عاماً، وعلى الثانية خمسة عشر عاماً، فهل من المعقول أن يكون الزهري في ذلك السن ذائع الصيت عند الأمة الإسلامية بحيث تتلقى منه بالقبول حديثاً موضوعاً يدعوها فيه للحج إلى قبة مسجد الصخرة بدلًا عن الكعبة؟!!

إن نصوص التاريخ قاطعة بأن الزهري في عهد ابن الزبير لم يكن يعرف عبد الملك بن مروان، ولا رآه بعد، فالذهبي يذكر لنا: أن الزهري وفد لأول مرة على عبد الملك في حدود سنة ثمانين، وابن عساكر روى: أن ذلك كان سنة اثنتين وثمانين، فمعرفة الزهري لعبد الملك لأول مرة إنما كانت بعد مقتل ابن الزبير ببضع سنوات، وقد كان يومئذ شاباً بحيث امتحنه عبد الملك، ثم نصحه أن يطلب العلم من دور الأنصار.

فكيف يصح الزعم بأن الزهري أجاب رغبة صديقه عبد الملك فوضع له حديث بيت المقدس ليحج الناس إلى القبة في عهد ابن الزبير؟!!

وابن الزبير ﷺ كان قد قُتِل قبل بضع سنوات، وبالتحديد في سنة ثلاث وسبعين للهجرة، ولا حاجة لبناء قبة، أو وضع حديث؛ ليحج الناس إليها بعد أن سيطر الأمويون على الحجاز كله، وقتلوا عبد اللَّه بن الزبير الذي بويع هناك، فهذا كذب ملفق مفضوح قد كشفته أحداث التاريخ ووقائعه.

وحديث: «**لا تشد الرحال**. . . »: روته كتب السنة كلها، وهو مروي من طرق مختلفة غير طريق الزهري، فقد أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري من غير طريق الزهري، ورواه مسلم من ثلاث طرق:

إحداها: من طريق الزهري.

وثانيها: من طريق جرير عن ابن عمير عن قزعة عن أبي سعيد.

وثالثها: من طريق ابن وهب عن عبد الحميد عن عمران بن أبي أنس عن سلمان الأغر عن أبي هريرة.

فالزهري لم ينفرد برواية هذا الحديث، كما يزعم جولد تسيهر، بل شاركه فيه غيره.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن حكم زيارة بيت المقدس والصلاة فيه فقال: «**ثبت في «الصحيحين»** عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...**»، وهو في «**الصحيحين**» من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد روي من طرق أخرى، وهو حديث مستفيض متلقى بالقبول، أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق، واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه، وكان ابن عمر يأتي إليه فيصلي».

وروى الزهري حديث: «**لا تشد الرحال**» عن شيخه سعيد بن المسيب، ومن المعلوم أن سعيداً ما كان ليسكت عن الزهري لو أنه وضع هذا الحديث على لسانه إرضاء لأهواء الأمويين، وهو الذي أوذي من قبلهم وضرب، وقد توفي سعيد (سنة ٩٣ هـ) من الهجرة أي بعد مقتل ابن الزبير بعشرين سنة.

فكيف سكت سعيد عن هذا الكذب - زعموا! - كل هذه المدة، وقد كان جبلًا شامخاً من جبال القوة في الحق لا يبالي في اللّه لومة لائم؟!!

ولو فرضنا أن الزهري وضع هذا الحديث إرضاء لعبد الملك، فلم لم يصرح فيه بفضيلة قبة الصخرة وقد أراد عبد الملك أن يحج الناس إليها؟

كل ما في هذا الحديث وما صححوه من أحاديث بيت المقدس فضل الصلاة فيه وفضل زيارته غير مقيدة بوقت معين، وهذا شيء أثبته القرآن جملة، فأين هذا مما يريده عبد الملك من الحج إلى القبة بدلا من الكعبة في أيام الحج؟!

وحديث: «**لا تشد الرحال** » الذي صححه العلماء لا يرتبط بما ورد في فضائل بيت المقدس والصخرة أو غيرها من أحاديث مكذوبة ليس للزهري رواية فيها، وقد نقدها العلماء جميعاً حتى قالوا: «**كل حديث في الصخرة فهو كذب**»[١]!!

وكيف يكون الأمويون هم الذين أشاعوا قداستها، وجاء وصفها بالأرض المباركة والمقدسة في كتاب اللَّه - تعالى -، وعلى لسان نبيه الصادق المصدوق؟! والرجل الذي اعتمد عليه عبد الملك وكذلك ولده الوليد اعتماداً أساسياً في بناء مسجد الصخرة، وهو رجاء بن حيوة، كان من علماء المسلمين وكان صديقاً لعمر بن عبد العزيز الرجل الصالح، ولم يكن هذا ليشارك أبداً في بناء يقصد به خديعة المسلمين وغشهم، بأن يتحولوا إلى الحج إليه بدلًا من مكة.

فعبد الملك ما كان ليفكر مجرد التفكير في إحلال قبة الصخرة محل مكة ليسقط ركناً من أركان الإسلام، ولو أنه فعل ذلك لوصم بالكفر ولحل قتاله!! بل زادوا على ذلك بقولهم: إنه جعل بشكل ثماني ليسهل الطواف حوله!!

(١) للاستزادة؛ انظر: «مجموع الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام ابن تيمية، (مجلد ٢٧) (كتاب الزيارة) (ص١٢)، و«السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور مصطفى السباعي (ص٢١٧-٢١٩)، و«فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» للدكتور محمود إبراهيم، و«المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام» بقلم د. حسن عبد الحميد سلوادي.

وقد تنبه لهذه الأمور كلها كاتب غير مسلم هو جويتين كما هو واضح من المادة التي كتبها عن الخلفية التاريخية لبناء قبة الصخرة.

و«**جولد تسيهر**» هو مؤسس المدرسة الاستشراقية التي تبني حكمها في التشريع الإسلامي على وقائع التاريخ نفسه، فلماذا لم يستعمل مبدأه حين تكلم عن الزهري؟! فكيف جاز له أن يحكم على الزهري بأنه وضع حديث فضل المسجد الأقصى إرضاءً لعبد الملك بن مروان ضد ابن الزبير، مع أن الزهري لم يلق عبد الملك بن مروان إلا بعد سبع سنوات من مقتل ابن الزبير؟!!

وهذه الدعاوى الخبيثة من المستشرقين - وعلى رأسهم جولد تسيهر - حرصوا على سردها ليصوروا لنا الأمويين كجماعة دنيوية مقاصدهم، ليس لهم همّ إلا الفتح والاستعمار، وحياة الترف، وأنهم في حياتهم العادية لا يمتون إلى تعاليم الإسلام وآدابه بصلة.

والثابت خلاف ذلك، فقد روى ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ في طبقاته عن نسك عبد الملك وتقواه قبل الخلافة ما جعل الناس يلقبونه بـ (حمامة المسجد)، وبعد الخلافة أصبح التاريخ يذكر بكثير من الإعجاب فتوحات الأمويين، وكان أبناء خلفائهم على رؤوس الجيوش الفاتحة الغازية في سبيل إعلاء كلمة اللّه ونشر شريعته.

ثم ماذا يبتغي الزهري من مسايرته لأهواء الأمويين؟!! أيبتغي المال؟!!

لقد اعترف هذا المستشرق بأن الزهري لم يكن من طراز أولئك الرجال الذين يستعبدهم المال، حيث نقل لنا عن عمرو بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ قوله في الزهري: ما رأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منه عند الزهري، كأنهما

بمنزلة البعر.

أم هو يبتغي الجاه؟!! إن المستشرق يعترف معنا بأن الزهري كان ذائع الصيت عند الأمة الإسلامية، فأي جاه يطلب بعد هذا؟!!

وإذا لم يكن الزهري طالب جاه ولا طالب مال، وهو في دينه وجرأته؛ كما رأيت!

فهل يبلغ به الحمق والغباوة أن يبيع دينه للأمويين، ويخسر سمعته بين المسلمين وهو لا يطمع في جاه ولا مال ولا منصب؟!![(١)].

يزعمون: أن أهل العلم - ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - أنكروا إعطاء قداسة للمسجد الأقصى، وحذروا من القصاصين ووضع أحاديث الفضائل!!

- **ونقول:**

جَهْلُ هؤلاء في علم الحديث جعلهم يتخبطون «**كحاطب ليل**»، فلأنهم حصروا بحثهم لهدف واحد وهو: التهوين من مكانة المسجد الأقصى، لذلك ظنوا أن تحذير علماء المسلمين من البدع التي ابتدعها الناس في المسجد الأقصى، هو إقرار أن لا مكانة للمسجد الأقصى عند المسلمين!!

نعم... حذر العلماء من القصاصين الذين جعلوا للمسجد الأقصى فضائل لم تثبت سنداً ولا متناً... وحاول جيش المشككين ترديد هذا التحذير بإلحاح على أساس أنه حقيقة مسلمة غير قابلة للطعن أو المناقشة!! ورتبوا على ذلك نتائج تندرج كلها في إطار الانتقاص من مكانة

---

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور الشيخ مصطفى السباعي (ص ٢١٦).

القدس، والتهوين من شأنها في الإسلام.

وقالوا: إن ثمة معارضة قد برزت بين المسلمين منذ القدم لتعظيم حرمة المسجد الأقصى، وعبر «**إسحق حسون**» -الباحث اليهودي - في مقدمة تحقيقه لـ «فضائل البيت المقدس» للواسطي؛ عن هذا الاتجاه فقال: «**إن مضمون هذه الأحاديث يؤكد حقيقة وجود بعض المعارضة في صفوف علماء المسلمين في النصف الأول للقرن الثاني للهجرة للاعتراف اعترافاً كاملًا بحرمة المسجد الثالث، وإعطاء بيت المقدس مكانة مساوية لمكانة المدينتين المقدستين في الإسلام وهما مكة والمدينة**»!!

واتكأ هؤلاء المشككين على رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مسماة: « **قاعدة في زيارة بيت المقدس** » واتبعهم في ذلك غالبية المستشرقين، الذين اتخذوا من مادتها وسيلة للنيل من مكانة القدس والمسجد الأقصى، ودليلًا على مكانتهما الهامشية في الشريعة الإسلامية!!

والحقيقة الجلية أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقلل من مكانة المسجد الأقصى، بل أثبت مكانته الصحيحة وفضائله العديدة، وأجر الصلاة فيه، وشد الرحال إليه، وحذر من البدع والمبالغات في هذه الفضائل؛ التي أشاعها بعض القصاصين الذين غلوا في مكانة المسجد الأقصى... بل إن تخصيص شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة عن زيارة بيت المقدس يدل على مكانته في نفوس المسلمين المستمدة من صريح كلام اللّٰه تعالى وصحيح السنة النبوية، في فضله وعظم شأنه. وهذا يدل على إنصاف أهل السنة والجماعة وأهل الحديث، حيث يثبتون ما ثبت من فضائل الأقصى وينفون ما لم يثبت، فلو كان الأمر بالهوى لأثبتوا كل الروايات التي جاءت بفضل

الأقصى حتى الموضوعة منها.

فَفَهِمَ - هؤلاء الحاقدون - من قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم: الأقصى.**

والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة... وقد ثبت أن عبد اللَّه بن عمر ﵄ كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه، وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة ولا يأتيها، ونقل عن غير واحد من السلف المعتبرين، كعمر بن عبد العزيز والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم»؛ أن هذا انتقاصاً للمسجد الأقصى، وإقراراً بأن لا فضيلة له على غيره!!

وقد عارض علماء المسلمين الأحاديث الموضوعة المفرطة في تقديس هذه الأماكن، ومنهم شهاب الدين المقدسي صاحب كتاب «**مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**»، فقد أنكر تلك العبارات من القصاص والوضاعين لغلوّهم في الحديث عن قداسة المسجد الأقصى.

وكذلك أنكر عبد اللَّه بن هشام الأنصاري صاحب الكتاب الذي بين أيدينا «**تحصيل الأنس لزائر القدس**» ذلك بقوله: «**قد بلغني أن قوماً من الجهلاء يجتمعون يوم عرفة بالمسجد، وأن منهم من يطوف بالصخرة، وأنهم ينفرون عند غروب الشمس، وكل ذلك ضلال وأضغاث أحلام**».

ومما تدل عليه عبارة صاحب المخطوطة: أن هناك تجاوزات وقعت وتقع لبعض عامة الناس في تقديس المسجد الأقصى.

ولهذا كان رفضاً واضحاً من علماء المسلمين لهذه التجاوزات، وتحذيراً للعامَّة منها.

وتلك الكتب «**قاعدة في زيارة بيت المقدس**»، و«**مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**»، و «**تحصيل الأنس لزائر القدس**» جمع فيها الكثير من فضائل القدس والمسجد الأقصى في آيات كريمة خصته وبيتَ المقدسِ بالبركة والفضيلة، وما ثبت عن رسول اللَّه ﷺ في كتب الصحاح والسنن من الأحاديث التي نصَّت على ما حباه اللَّه تعالى من الخير والبركة.

وألحقوا بتلك الفضائل أبواباً في التحذير من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة التي لا تصح سنداً ولا متناً، وتنبيه الناس على أمر هذه التجاوزات.

وهذا عند ذوي الألباب لا يقلل من المكانة الصحيحة للمسجد الأقصى وأرض المسرى، فمقصد العلماء أن بركة المسجد الأقصى ثابتة بالكتاب والسنة، ولنا غنى في الصحيح منها عن الموضوع (المكذوب) ونحن نتعبد اللَّه بما شرع لنا وليس بأهوائنا.

وكما قيل: مهما جلس ذوو الألباب يتحدثون بفضائل المسجد الأقصى؛ فلن ينتهوا إلى ما انتهى اللَّه إليه في قوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾ [الإسراء: ١].

يزعمون: أن المسجد الأقصى والقدس لم يأخذا في الإسلام قط دوراً مركزياً هاماً كمركز للثقافة والعلوم!!

- **ونقول:**

المسجد الأقصى المبارك كان مركزاً هاماً لتدريس العلوم الإسلامية على مدى العصور، وواحداً من أكبر معاهد العلم في العالم الإسلامي كله، وهو

أول معهد إسلامي في فلسطين؛ **فبعد أن فتح عمر** رضي الله عنه القدس وفد مع عمر وبعده إلى القدس عدد كبير من صحابة رسول اللَّه ﷺ وهم أعمدة العلم والدعوة.

وكان أئمة المسلمين وعلماؤهم حريصين على شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه ونشر العلم، ومن أبرز من استقر من الصحابة في القدس وتوفي فيها: الصحابي الجليل «عبادة بن الصامت رضي الله عنه»، الذي ولي قضاء فلسطين وقد كلفه عمر رضي الله عنه بالتعليم في بيت المقدس إلى جانب مسؤولياته الأخرى.

والصحابي الجليل «شداد بن أوس بن ثابت رضي الله عنه»، روى عن النبي ﷺ بعض الأحاديث، وكان ممن أوتي العلم والحلم، وروى عنه أهل الشام.

وفي القرن الخامس الهجري بوجهٍ خاص كان المسجد الأقصى مركزاً لحياة علمية نشيطةٍ شملت من العلوم على الأخص علمي الحديث والفقه، واجتمع بالمسجد الأقصى علماءُ «**المقادسة**» مع علماءٍ من بلدان العالم الإسلامي المختلفة من المشرق والمغرب.

وذكر عارف العارف في «تاريخ القدس» أنه: «كان في المسجد الأقصى ثلاثمائة وستون مدرساً» حينذاك.

وكان المسجد الأقصى المعهدَ العلميَّ الكبيرَ الوحيد في القدس في القرون الأربعة الأولى للهجرة، واشتهر المسجد الأقصى بحلقاتِ قراءةِ القرآنِ وحفظه وتدارسه.

ومن المحدثين الثقات الذين درسوا واهتموا بعلم الحديث وروايته: عبد اللَّه بن فيروز الدّيلمي، خرّج له أبو داود والنسائي وابن ماجه.

وأبو سلّام الحَبَشِي: كان يقدم بيت المقدس ويقرأ على عبادة بن الصامت

ويروي عنه، وقد أخرج له الستة إلا البخاري.

وكان من أعلام الفقهاء الذين درسوا في المسجد الأقصى: أبو الفرج عبد الواحد بن أحمد الشيرازي ثم المقدسي، المتوفى سنة (٣٨٦ هـ)، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد في القدس.

وكانت علوم العربية من نحو وصرف وأدب وبيان، تُدَرَّسُ في المسجد الأقصى إلى جانب العلوم الشرعية، وكان كل مدرس من المدرسين يختار عموداً من أعمدة المسجد يجلسون عنده ويتحلق حولهم الطلاب، حتى كان يعرف العمود بالمدرس الذي كان يجلس عنده.

ولم ينقطع التدريس في المسجد الأقصى عبر القرون إلا في فترة الاحتلال الصليبي (٤٩٢ - ٥٨٣ هـ)، وبعد الفتح الصلاحي سنة (٥٨٣ هـ): عني صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإعادة الحياة العلمية إلى المسجد الأقصى: فرتب له إماماً، وعين على خدمته من يرعاه، ونقل إليه عدداً من المصاحف، ووقف على المسجد الأوقافَ للإنفاق على ذلك كله، وأجريت فيه بعض التعديلات والتعميرات، وأضيف إلى مبانيه وأروقته في العهد الأيوبي والمملوكي الكثير؛ حتى بدا المسجد درةً تتلألأُ من جديدٍ في سماء القدس.

وبدأت جماهير العلماء تَفِدُ من جديد إلى الأقصى للصلاة فيه وإحياءه من جديد بالعلم والعلماء وحلقات التدريس، وقرّب صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلماء، وأحسن إلى عدد كبير منهم، وحضر مجالسهم في القدس، وكان منهم وزيره القاضي الفاضل، والقاضي بهاء الدين بن شداد، ووصف صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحسن الاستماع والمشاركة في مجالس العلم المنعقدة في رحاب المسجد الأقصى المبارك.

وقد أورد مجير الدين الحنبلي في الجزء الثاني من «الأنس الجليل» سيراً مختصرة لقرابة (٤٤٠) عالماً وقاضياً وخطيباً ومؤلفاً ممن عاشوا وعملوا في بيت المقدس منذ الفتح الصلاحي وحتى سنة (٩٠٠) للهجرة، أي: خلال (٣٠٠) سنة، وهذا بالبديهة لا يشمل إلا جزءًا يسيراً من العلماء والفقهاء الذين عملوا في القدس والمسجد الأقصى في تلك القرون الثلاثة حيث لا يمكن إحصاؤهم جميعاً.

وفي أواخر القرن السادس الهجري: أخذت المدارس في الظهور وقاسمت المسجد الأقصى التدريس، فأصبحت الدراسة أكثر نظاماً من حيث عدد الطلاب والمدرسين المتخصصين والمشرفين على تلك المدارس، ومع ذلك استمرت حلقات العلم في المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، وفي ساحات المسجد الأقصى، وكان بعضهم يدرس صباحاً في مدارس المسجد الأقصى، وبعد صلاة العصر يجلس في زاوية ليلقي دروسه المعتادة.

وازدادت المدارس حتى أصبحت بالعشرات، وأحاطت بالمسجد الأقصى من جهته الغربية والشمالية، وكان بعضها داخل أسوار المسجد الأقصى.

وفي القرن التاسع الهجري - على الأخص -: أصبحت بمثابة «**جامعة القدس الكبرى**» في عدد مدرسيها وعدد طلبتها وفقهائها ونشاطها العلمي، وكانت أروقة المسجد الأقصى والدور التي فوقها تستخدم للتدريس وكمساكن للطلاب؛ وأضيفت إلى المصاطب[1] الموجودة مصاطباً جديدةً

---

(١) أماكن هُيّأت ليجلس عليها طلاب العلم للاستماع إلى الدروس، وخاصة حينما يعتدل الجو لأنها بالهواء الطلق، ويقدر عددها في المسجد الأقصى قرابة الثلاثين مصطبة.

لتستوعب مئات المدرسين لإلقاء دروسهم على المصاطب التي كان يجلس عليها الطلاب للاستماع إلى الدروس.

وقد صار للمدرسين وكل العاملين في المسجد الأقصى رواتب محددة تصرف عليهم من أوقاف المسجد، بالإضافة إلى الهبات التي ظلت ترد عليهم من السلاطين وغيرهم.

وغالبية المدارس الموجودة في بيت المقدس بنيت في عهد المماليك وفي منطقة مجاورة للمسجد الأقصى، ومن أشهرها المدرسة الأشرفية التي أمر ببنائها السلطان قايتباي سنة (٨٧٥ هـ = ١٤٧٠م).

وكان المسجد الأقصى بمثابة جامعة تدرس فيها العلوم الشرعية وغيرها، ويفد إليه الأساتذة والطلبة من شتى أرجاء العالم الإسلامي، وقد قدم لنا أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي من خلال رحلته التي قام بها إلى القدس في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي (٤٨٥هـ = ١٠٩٢م) صورة حية للحياة الثقافية والعلمية التي ميزت بيت المقدس في مراحلها التاريخية المتعاقبة، فأكد أنها كانت مدينة علم، ومدارس، ومناظرات، وملتقى العلماء الوافدين لزيارتها؛ إما طلباً للعلم، أو للمناظرة مع علماءها من الأقطار الإسلامية الأخرى، وقد أثرت في نفسه مجالس الدراسة والمناظرة بين علماء أهل السنة والفرق والجماعات الإسلامية الأخرى.

وفي العهد العثماني (٩٢٣هـ - ١٣٣٦هـ): ضعفت الحركة العلمية إجمالًا، وأخذ الدارسون يتجهون أكثر فأكثر إلى الجامع الأزهر، ولكن التدريس في المسجد الأقصى استمر حتى في تلك الأيام المضطربة.

وعندما زار السائح التركي «**أوليا جلبي**» القدس في أواخر القرن الحادي

عشر الهجري كتب يقول: « **هناك ثمانمائة موظف يتقاضون رواتب في المسجد الأقصى، ومن ضمن هؤلاء أئمة للمذاهب الأربعة، ووعاظ، ومدرسون، وخدّام، وكانت رواتب هؤلاء تدفع من جيب السلطان، فإن خازن السلطان كان يأتي سنوياً ليوزع عليهم الهبات والهدايا**».

وفي السنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي قامت حركة لإحياء بعض مدارس الأوقاف القديمة وإعادة التدريس إليها، وعندما أُسس «**المجلس الإسلامي الأعلى**» في فلسطين في أوائل عهد الاحتلال البريطاني تجددت فكرة إنشاء جامعة المسجد الأقصى، فانتدب الحاج أمين الحسيني لذلك، وعرقل الانتداب المشروع؛ لأنه يتعارض وسياسة بريطانيا في فلسطين.

مما تقدم يظهر لنا بجلاء: أن المسجد الأقصى عاش حياة علمية حافلة على مدى القرون، وكان مركزاً من أهم مراكز تدريس العلوم الشرعية في العالم الإسلامي.

يزعمون: أن عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة ليطاف حولها، لتضاهي القدس مكة في شرعية الحج إليها!!

- **ونقول:**

مقولتهم أن عبد الملك بن مروان هو الذي أشاع قداستها، واستصدر الفتاوى من رجال الدين - كالزهري - مدعومة بأحاديث تسمح بالحج إلى بيت المقدس بدلًا من مكة!! واهية من جوانب عدة أهمها:

لا شك أن بناءها -كما يزعم جولد تسيهر وغيره - لتكون بمثابة الكعبة

يحج الناس إليها بدلًا من الكعبة، حادث من أكبر الحوادث وأهمها في تاريخ الإسلام والمسلمين، فلا يعقل أن يمر عليه هؤلاء المؤرخون مَرَّ الكرام، وقد جرت عاداتهم أن يدونوا ما هو أقل من ذلك خطراً وأهمية.

والمستشرقون في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيساً أو يهودياً أو مسيحيّاً متصهين، أو يعمل لمصالح استعمارية في المنطقة!!

فكبيرهم «جولد تسيهر» أشد المستشرقين خطراً، وأوسعهم باعاً، وأكثرهم خبثاً وإفساداً، وأكثرهم تحاملًا على الإسلام والمسلمين، ولتحقيق غرضه سعى لتشويه الحقائق، وتحريف النصوص، وتأويل الوقائع التاريخية وفق هدفه الذي يسعى إليه!!

فنص الحادثة كما ساقها **«جولد تسيهر»** بيّن البطلان، لأن بناء شيء ليحج الناس إليه كفر صريح، فكيف يتهم الخليفة عبد الملك بن مروان بهذا، مع أن أحدًا من خصومه لم يتهمه بكفر ولا ردة، وهو الذي كان يلقب بـ **«حمامة المسجد»** لكثرة عبادته، ومع أن خصومه طعنوا فيه بأشياء كثيرة ولم نجدهم اتهموه بالكفر، ولا شنعوا عليه ببناء القبة، ولو كان الأمر ثابتاً لجعلوه في أول ما يشهرونه به.

وعجباً واللَّه لجرأة هذا المستشرق على مثل هذه الدعوى! مع أن النقول الثابتة تكذبه!

● **وهناك مِنَ المستشرقين مَنْ كتب لدحض هذه الأكذوبة :**

نذكر منهم : « س. د. جوتين (***S. D Goitein***) - أستاذ في جامعة برنستون - الذي لم يتقبل هذه الفرضيات والتصورات، فألف كتاباً عام (١٩٦٦م) بعنوان: «دراسات في التاريخ الإسلامي والمؤسسات

الإسلامية»، (*Studies in Islamic History and Institutions*) نفى فيه أن يكون عبد الملك بن مروان قد حاول ببنائه قبة الصخرة أن يحول الحج من الكعبة إلى القدس، وذلك انطلاقاً من كون عبد الملك إنساناً مسلماً ملتزماً بشريعة الإسلام.

ونفى أن يكون استعمال مصطلح «الأرض المقدسة» للدلالة على فلسطين استعمالًا أموياً حركته دوافع سياسية، وأورد الآية القرآنية التي استعملت فيها هذه العبارة للدلالة على فلسطين ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: ٢١].

وأضاف: «إن عبارة: «**الأرض المقدسة**» استعملت في وقت مبكر للدلالة على فلسطين، وأن فلسطين قد قدست لأنها كانت أرض النبوات ومنزل الوحي، وأن الرسول ﷺ قد حث أصحابه على السكن في بلاد الشام، وأن تحول بلاد الشام فيما بعد إلى أرض جهاد طيلة أحقاب متعاقبة ضد البيزنطيين، كان سبباً آخر في إضفاء القدسية عليها باعتبارها أرض مرابطة وجهاد».

وأوضح في كتابه - أيضاً -: «أن الكتابات الإسلامية الأولى تحتوي قدراً كبيراً منذ القرن الأول عن قداسة فلسطين والقدس، وأنه لا يمكن القبول بأن هذه الأقوال كانت نتيجة للنزاع بين الأمويين وابن الزبير، وأنه لا أساس للقول بأن الصخرة قد بنيت لتحويل الحج إلى القدس، وأنه قد آن الأوان لاختفاء هذه الأسطورة من الكتب، وأن معارضة علماء المسلمين للإفراط في تقديس القدس وفلسطين وقبة الصخرة لم تكن ذات علاقة بأشياء سياسية طارئة، بل كانت نابعة من حوافز دينية أصيلة».

وقبل ستة عشر عاماً من تأليف جوتين هذا الكتاب كان قد نشر مقالًا في مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية بعنوان: (الخلفية التاريخية لبناء قبة الصخرة): ***(The Historical Background of Erection of the Dome of the Rock)***

أورد فيها قسماً كبيراً مما ورد في كتابه اللاحق، ووصف فيه روايتي اليعقوبي وابن البطريق عن دوافع عبد الملك لبناء قبة الصخرة، بأنهما قد قصدا: «**تشويه سمعة الأمويين**».

أما «**تشارلز ماثيوز**» الأمريكي فيقول: «إنه لم يكن بالإمكان تحويل الحج عن مكة وعن زيارة المدينة، غير أن الكثيرين من المؤمنين ظلوا ينجذبون نحو فلسطين لزيارة أقل شأناً من الحج»(١).

ثم يضيف: «**إن تعلق المسلمين بفلسطين قد ازداد بعد أن احتلها الصليبيون مؤقتاً، وذلك بسبب جهاد المسلمين من أجل استعادتها، وأن ردة الفعل الإسلامية لحملات الصليبيين، كانت عاملًا في تطور أدب الفضائل الخاص بالقدس وفلسطين**».

وكتبت حوا لاتسروس يافه - البروفيسور في الجامعة العبرية في القدس- تحت عنوان: (قدسية القدس في الإسلام) (٢): إن الأسباب التي دفعت عبد الملك إلى إقامة قبة الصخرة ليست في الواقع سياسية وإنما دينية بحتة، يمكن وضعها في إطارين:

أولًا: تعاظم الهالة القدسية التي أحاطت بفلسطين عامة وبالقدس خاصة بشكل خاص منذ بداية الإسلام.

---

(١) «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» د. محمود إبراهيم (ص٤٤).

(٢) «القدس دراسات في تاريخ المدينة» تحرير البرفسور أمنون كوهين (ص٣٨).

وثانياً: محاولة لمنافسة الكنائس المسيحية الفخمة التي كان من الممكن أن يعتبرها البعض بمثابة الحط من عظمة الإسلام، فجاءت قبة الصخرة لتفوق الفن المعماري المسيحي.

وتختم مقالها بقولها: «لذلك علينا أن نقبل الحقيقة التي تقول أن القدس لها حرمة ومكانة خاصة في الإسلام».

ولا شك أن الباحثين اليهود استعانوا بكل النصوص والأقوال التي حاول الشيعة[١] بها محاربة الخلفاء الأمويين، وإعطاء مكانة لمقدساتهم تفوق مكانة المسجد الأقصى؛ فقد استغل اليهود هذه التهم والأكاذيب لقطع الرابط بين فلسطين والمسجد الأقصى؛ والأدلة والأقوال التي اعتمدوا عليها تتأرجح ما بين رواية من مؤرخ حاقد منافس لم يذكرها غيره من المؤرخين، وعبارات ناقصة... أو تأويل فاسد لآية كريمة، أو حديث نبوي شريف خارج عن النص والفهم السليم.

وقد اعتمد «**جولد تسيهر**» في الاستدلال على ما ذهب إليه برواية أوردها المؤرخ الشيعي أحمد بن جعفر اليعقوبي على سبيل التحامل والغض من مكانة الأمويين.

ويقول فيها: «**ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن عبد اللّه بن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة؛ فحين ضج الناس؛ بنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة وأقام بذلك أيام بني أمية**»!!

وهذه الرواية وردت - فعلًا -، ولكنها من وضع أحد منافسي بني أمية

(١) انظر كتاب الشيعة والمسجد الأقصى لطارق أحمد حجازي لبيان حقيقة هذا الأمر.

وهو اليعقوبي في «**تاريخه**» ولم يذكرها غيره من المؤرخين قط، واليعقوبي ينتسب إلى الروافض وموقفه معروف من بني أمية.

وليس من المعقول أن يقوم عبد الملك - الذي كان من التابعين الورعين - بمحاولة لتغيير أحد أركان الإسلام وهو الحج.(١)

واليعقوبي - كما قال محمود إبراهيم(٢) -: لم يكن متحرزاً فيما أورده ولا منسجماً مع نفسه في رواياته المتناقضة، فهو بعد صفحتين فقط من إيراده لهذه الرواية: أنه في سنة (٦٨ هـ) وقفت أربعة ألوية بعرفات: محمد بن الحنفية في أصحابه، وابن الزبير في أصحابه، ونجدة بن عامل الحروري في أصحابه، ولواء بني أمية.

وقد أكد غويتاين هذه الحقيقة بقوله(٣): «إن المصادر القديمة باستثناء اليعقوبي لم تشر إلى هذه الرواية ولم تذكرها، بل على العكس نصت المصادر على أن عبد الملك شخصياً بعث مجموعات من الحجاج إلى مكة.

والمنصف من المؤرخين يرى: أن السبب في بناء قبة الصخرة هو رغبة عبد الملك بن مروان بناء مسجد للمسلمين يضاهي في جماله وروعته وحسن تنسيقه ما لكنائس النصارى من الروعة، ولا سيما كنيسة القيامة.

وفي ذلك يقول المقدسي: «أنه -أي: عبد الملك- عندما رأى قبة كنيسة القيامة، وكان المسيحيون يحجون إليها من كل صوب، خشي أن تؤثر بفخامتها وروعتها على قلوب المسلمين، فاعتزم أن يبنى في القدس قبةً

---

(١) «بيت المقدس وما حوله» للدكتور محمد عثمان شبير، مكتبة الفلاح، الكويت (ص١٣).

(٢) «مخطوطات عربية قديمة» محمود إبراهيم (ص٥٦).

(٣) القدس، دراسات في تاريخ المدينة، تحرير: أمنون كوهين (ص١٧).

مثلها، أو أحسن منها؛ وفعل»[١].

وغالبية المستشرقين لم يلتزموا بهذه المنهجية العلمية، ولم يطبقوها في أبحاثهم ودراساتهم، وإنما لجأوا إلى التعميم، وحرصوا -كما فعل كستر- على إيراد مجموعة من الأحاديث النبوية والروايات المتناقضة دون التثبت من صحتها، بهدف إثارة الشكوك حولها، والطعن في الثابت المجمع على صحته منها، وخاصة تلك التي تؤكد قداسة القدس، وتنوه بمنزلتها السامية والمميزة في الدين الإسلامي.

ولذا لا يصح الاعتماد بدون تمحيص على كتب الأخبار والتاريخ فيما يتعلق بالأمويين.

وأما رواية منع عبد الملك الناس من الحج إلى مكة إبان خلافه مع ابن الزبير ﵄؛ فهي رواية متهافتة منقوضة، حتى في كتابة المؤرخ الذي كان أول من أوردها وهو اليعقوبي، وروايته تقول: إنه منع الناس من الحج إلى مكة خشية أن يأخذهم ابن الزبير بالبيعة، وأنه أقامه بذلك أيام بني أمية.

وكما ذكرنا اليعقوبي نفسه يقول بعد صفحتين فقط من إيراده هذه الرواية: إنه في سنة (٦٨هـ) وقفت أربعة ألوية بعرفات: . . . ، ثم ينقل عن المساور بن هند بن قيس قوله: وتشعبوا شعباً، فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين، ومعروف أن حكم عبد اللّه بن الزبير ﵄ في مكة امتد من عام (٦٦-٧٣ هـ) وهو عام مقتله.

بل إن اليعقوبي يورد بعد ذلك: أن عبد الملك نفسه قد حج سنة (٧٥ هـ)، مما يخالف روايته الأولى عن منع حكام الأمويين الناس من الحج أيام بني أمية.

---

(١) «أحسن التقاسيم» للمقدسي (ص ١٦٦).

ويقول اليعقوبي - وهو يتحدث عن حج عبد الملك في السنة المذكورة -: إنه بدأ بالمدينة، ولما أراد الانصراف بعد الحج وقف على الكعبة وقال: **«واللّه إني وددت أني لم أكن أحدثت فيها شيئاً، وتركت ابن الزبير وما تقلد»**، فهو هنا - إذن - يشعر بالندم لأنه أباح لقائده الحجاج أن يضرب الكعبة بالمنجنيق خلال اعتصام عبد اللّه بن الزبير بها.

ويعدد لنا اليعقوبي نفسه - بعد ذلك - الذين أقاموا الحج للناس من رجال الأمويين خلال السنوات من (٧٢ - ٨٥ هـ)، ومنهم عبد الملك نفسه، وابنه سليمان، وأبان بن عثمان ابن عفان، والحجاج بن يوسف.

فاليعقوبي يقدم لنا في **«تاريخه»** قائمة برجال بني أمية الذين أقاموا الحج زمن الوليد، ويحدثنا عن اهتمامٍ خاصٍ للوليد بن عبد الملك بمقدسات الحجاز في مكة.

ورواية اليعقوبي هذه تؤكدها رواية مؤرخ يعتبر من أقدم من أرخوا لمكة: وهو أبو الوليد محمد بن عبد اللّه - أو ابن عبد الكريم - بن أحمد الأزرقي، فقد ذكر الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»: أن الوليد بن عبد الملك عَمَّرَ المسجدَ الحرام، وعمل عملًا محكماً.

وهذا دليل واضح على أن اليعقوبي ناقض نفسه! واعترف بأن الوليد بن عبد الملك كان من عمار المسجد الحرام، وبهذا تنتفي فرية تحويله الناس من حج بيت اللّه الحرام إلى القدس.

ومع ذلك ما يزال هناك من يعتمد أقوال المستشرقين واليهود للتقليل من قيمة القدس في الإسلام، وإبعاد المسلمين عن نصرتها، ولكن هيهات أن يُصَدّق المسلمون مثل تلك الأباطيل.

يزعمون: أن مكانة المسجد الأقصى في الإسلام، كانت موضع خلاف بين المسلمين الأوائل!!

● **ونقول:**

مقولةٌ تكررت في كتابات اليهود والمستشرقين الذين ملئت نفوسهم حقداً وبغضاً على الإسلام والمسلمين! أرادوا منها التشكيك في مكانة المسجد الأقصى والأرض المباركة!!

ولكن أنى لهم ذلك! وهل تحجب الشمس بغربال؟!!

● **ويتبين كذب هذه المقولة بالحقائق التالية:**

أولًا: ورود جُملةٍ وافرةٍ من الآيات الصريحة في فضل المسجد الأقصى وما حوله، وبلاد الشام عامة.

ثانياً: ورود جملة أخرى فيها التلميح بفضل تلك البلاد.

ثالثاً: ورود جملة وافرة - أيضاً - من الأحاديث المستفيضة الصحيحة في فضل تلك البقاع وبركتها، والحث على الصلاة والمرابطة فيها، وشد الرحال إليها. . . إلخ.

رابعاً: اعتناء العلماء بإفراد فضل تلك البقاع بالتصنيف، حتى بلغت عشرات المصنفات بين كبير ومتوسط وصغير، وإبراز جوانب الفضل والخير والبركة والأجر فيها.

خامساً: أن - هذا الزعم - خلاف ما اتفق عليه علماء الإسلام في قديم الدهر وحديثه.

سادساً: أن أصحاب الديانات متفقون على أنها أرض ومسكن الأنبياء

والمرسلين، ولم يفعلوا ذلك إلا لرفعة مكانتها على غيرها.

سابعاً: عدم وجود نصٍّ صريحٍ لعالم سني معتبر في دعواهم الباطلة الجائرة، وإنما الموجود من كذب الشيعة واختلاقهم، وهم لا اعتداد بإجماعهم فضلًا عن اختلافهم.

ثامناً: قالوا هذا القول وغيره ليصلوا إلى فصل القضية من دينية عقدية إلى وطنية قومية، فخابوا وخسروا.

ونختم في الرد على هذه الشبهة بكلمة قالها أبو بكر الواسطي في كتابه «**فضائل البيت المقدس**» وختم بها؛ وما ختمه بها إلا لمغزى، فقد روى عن خالد بن حازم قوله: «**قدم الزهري بيت المقدس، فجعلت أطوف به في تلك المواضع فيصلي فيها**.

قال: قلت: إنَّ ها هنا شيخاً يحدث عن الكتب يُقال له: عقبة بن أبي زينب، فلو جلسنا إليه؟ قال: فجلسنا إليه، فجعل يحدث بفضائل بيت المقدس، فلما أكثر قال الزهري: أيها الشيخ! لن تنتهي إلى ما انتهى اللَّه إليه، قال اللَّه تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١]».

فلو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة؛ ومن بركته أن فُضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ».

***

يزعمون: أن تحويل القبلة أنهى مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين!!

● **ونقول:**

كتب «ياسين دانيال» مؤسس جامعة الدفاع اليهودي: «إن تخلي النبي ﷺ عنها كقبلة أولى يعتبر إهمالًا لها وعدم أهميتها في الإسلام!! وإن القرآن لم يعرها أي نوع من الأهمية خاصة، وأنه لم يذكرها باسمها ولو مرة واحدة!! والقدس لا تذكر على الإطلاق في صلوات المسلمين!!

فاليهود فرحوا بدايةً باستقبال النبي ﷺ لقبلتهم ورأوا في ذلك مدخلًا للحديث عنه ﷺ، حيث يزعمون أنه قلدهم في القبلة وسار على نهجهم، مع أنه ﷺ ينفذ ما أمره به ربه ﷻ، وحين أوحي إليه باستقبال القبلة نفذ ذلك بفرح وسرور، ولكن اليهود ظنوا أن ذلك لهوى في نفسه فحاولوا خداعه، فقالوا: يا محمد! ما ولَّاك عن قبلتك التي كنت عليها؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها؛ نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه.

عندما تحولت القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام: انطلقت أبواق السفهاء من اليهود والمشركين والمنافقين، فقد عزَّ على اليهود أن يتحوَّل المسلمون عن قبلتهم، وأن يفقدوا حجتهم التي يرتكنون إليها في تشكيك المسلمين في دينهم، فبدأوا يلقون بذور الفتنة والشك في صفوف المسلمين.

وقالوا: لقد ترك محمد قبلة الأنبياء قبله.

وقال مشركو العرب: توجَّه إلى قبلتنا، ويوشك أن ينقلب بكليته إلى ديننا.

وقال المنافقون: إن كانت القبلة التي توجه إليها أولًا هي: الحق؛ فقد

ترك الحق، وإن كانت القبلة التي توجه إليها ثانيًا هي: الحق؛ فقد كان على الباطل قبل ذلك...

وقد سمَّاهم الله: (سفهاء)، وأنزل فيهم قرآنًا، بل أنزله قبل أن يقولوا؛ وهذا من الإعجاز: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة: ١٤٢].

وكان في قوله: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ ما يغني عن رد قولهم وعدم المبالاة به، ولكنه سبحانه مع هذا لم يترك هذه الشبهة حتى أزالها وكشفها؛ لكي لا يقع في قلوب المؤمنين شيء من الاعتراض، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ أي: قل يا محمد مجيباً لهم: لله المشرق والمغرب، وكل الجهات مُلكٌ لله.

فأخبرنا اللَّه - تبارك وتعالى - بذلك؛ لكي تبقى رؤوسنا مرفوعةً، ليعرفنا بمن يشككون في معتقداتنا حتى لا نهون في مجالس الصراع، وحتى لا نذل في حربنا معهم، وقد أُخبرنا بهذه الحادثة، لنعرف اليهود على حقيقتهم...

وما أشبه اليوم بالبارحة! فهذه الشُّبَهُ التي يطلقها اليهود وأعوانهم أرادوا منها التشكيك والتوهين والتسخيف، ولكن أنى لهم هذا! وهم يعلمون الحق ويكتمونه، وهم يعلمون أنهم سَيُعْزَلُون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية، لِمَا ارتكبوا من الجرائم التي لم يبق معها مجال لبقائهم على هذا المنصب، فانتقلت القيادة الروحية من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان، إلى أمة تتدفق بالبر والخيرات.

والإسراء بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى دلالة على مكانته، فقد شاء اللَّه الحكيم سبحانه: أن يكون الإسراء برسول اللَّه محمد ﷺ من المسجد الحرام

في مكة، إلى المسجد الأقصى في القدس، وأن يريه في المسجد الأقصى ما يريه من آياته، وأن يكون معراجه من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا، وأن يريه ما يريه من آياته.

فمعجزة الإسراء برسول الإسلام ﷺ أكدت مكانة المسجد الأقصى في الشرع الإسلامي، وقد وُثِّقَتْ هذه الرحلة العجيبة توثيقاً خالداً في الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١].

وحادثة الإسراء: شاهدة على أن القدس للمسلمين، ومكانتها ثابتة في قلوبهم، وفيها إعلان وراثة الرسول محمد ﷺ - خاتم الأنبياء - لمقدسات الرسل قبله، ووراثة الدين الإسلامي ما سبقه من الأديان.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ واستقرار الخلافة للصديق أبي بكر رضي الله عنه - خليفة رسول الله ﷺ -، حرص الصديق رضي الله عنه بعد الانتهاء من حرب الردة أن تكون ديار المسجد الأقصى من أول البلاد فتحاً، فوجّه لها أربعة جيوش، وأمر خالد ابن الوليد - وكان بالعراق ولم تفتح بعد - أن يلحق بالجيوش المتجهة إلى بلاد الشام.

وقد عقد ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» باباً تحت عنوان: **(ذكر اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بفتح الشام، وحرصه عليه)**.

وتم فتح القدس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٥ هـ)؛ حيث كان من آخر المعاقل التي تحصن فيها الروم، وحرصوا على بقائها في أيديهم، لِما لها من القداسة في النفوس، وجاء عمر رضي الله عنه إلى القدس بنفسه، بناءً على رغبة أهل

القدس المحاصرين ليكتب لهم الشروط العمرية، ويتسلم مفاتيح القدس.

فكان وما زال مجيء الفاروق عمر ﷺ لاستلام القدس وبيت المقدس، له دلالة على منزلة المسجد الأقصى وبيت المقدس في نفوس المسلمين.

الخلاصة: تحويل القبلة لم يلغ مكانة المسجد الأقصى، بل بقيت مكانته عظيمة في قلوب المسلمين وفي الشرع الإسلامي.

يزعمون: أن قدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة العهد!!

- **ونقول:**

هناك شبه إجماع بين المستشرقين اليهود خاصة على أن ظاهرة الاهتمام بالمسجد الأقصى والأرض المقدسة، وتأكيد مكانتهما في الإسلام إنما نمت وترعرت مع قيام الدولة الأموية، وذلك لغايات ومكاسب سعى حكام الأمويين لتحقيقها، يقول إسحق حسون: - الباحث اليهودي -: «إن معاوية الذي بويع بالخلافة في القدس هو الذي أطلق على القدس وبلاد الشام اسم: «الأرض المقدسة»، وهو الذي أشاع عن القدس أنها أرض المحشر والمنشر نكاية بمعارضيه وتثبيتاً لأركان حكمه في بلاد الشام».

بل البعض منهم ذهب لأبعد من ذلك بقوله: أن مكانتها بدأت منذ أن حررها صلاح الدين الأيوبي؛ وأسماها: الأرض المقدسة!!

فاستعان اليهود بكل النصوص والأقوال التي حاول الرافضة والفرق الباطنية بها محاربة معاوية بن أبي سفيان والخلفاء الأمويين، وإعطاء مكانة لمقدساتهم تفوق مكانة المسجد الأقصى.

واستغل اليهود هذه التهم والأكاذيب لقطع الرابط بين فلسطين والمسجد الأقصى، وليقولوا كاذبين بأن القدس لا مكانة إسلامية لها، ولا رابط بينها وبين الإسلام، والمسجد الأقصى هو مسجد آخر غير الموجود بالقدس!!

والأدلة والأقوال التي اعتمدوا عليها تتأرجح ما بين رواية من مؤرخ حاقد منافس لم يذكرها غيره من المؤرخين، وعبارة ناقصة كقول قائل: ...ويل للمصلين...، أو تأويل فاسد لآية كريمة، أو حديث نبوي شريف خارج عن النص والفهم السليم، فتفتقت قريحة أحدهم وكتب: «**أنه لم يكن له -أي: للمسجد الأقصى- وجود قبل عمارة عبد الملك**»!!

ومن الأمور التي تكشف عنها مصنفات ومخطوطات فضائل القدس والمسجد الأقصى بجلاء: أن هذه المدينة كانت موضع اهتمام علماء المسلمين في نطاق واسع يتجاوز أيما حدود جغرافية، مما يدل على أن المسلمين لم ينظروا إليها في أي حقبة باعتبارها مدينة أموية أو عباسية أو أيوبية أو عثمانية، بل كانت - دائماً - تعتبر مدينة إسلامية في أرض مباركة، وفيها المسجد الأقصى الذي تشد إليه الرحال.

ومن خلال ما كُتب عن القدس عبر القرون يتبين أن هذه المدينة قد احتفظت بمكانتها الخاصة عند المسلمين في إطار تواصل زمنيٍّ لا انقطاع فيه، بدءاً ببعثه محمد ﷺ بل حتى خلال تلك الفترات القصيرة التي خرجت فيها مدينة القدس مؤقتاً من حكم الإسلام والمسلمين.

بل إن هذا الخروج المؤقت من حكم الإسلام، إنما كان يؤجج المشاعر للتعلق بها، ويدفع إلى تكثيف الكتابة عنها، كما حصل إبان وقوع المدينة في

أيدي الصليبيين، وكما هو حادث الآن، وليس ذلك بالأمر الغريب؛ لأن شعورنا نحو ما هو عزيز علينا أصلًا، يقوى ويشتد حين نخشى عليه من الفقدان والضياع.

وما تقدم فيه كفاية في رد هذه الشبهة زيادة على هذا.

يزعمون: أن المسلمين بنوا المسجد الأقصى مكان الهيكل الذي بناه الملك سليمان!!

● **ونقول:**

زعم المستشرقون: «أن الأمويين هم الذين أعادوا تفسير القرآن!! لإيجاد متسع للقدس عندما بنوا مسجداً فوق الهيكل، وأسموه: المسجد الأقصى، وأعطوه دوراً بارزاً في حياة الرسول محمد ﷺ بأثر رجعيّ»!!

ونقول: إن بقعة المسجد الأقصى لها قداسة على مر العصور، منذ آدم عليه السلام ومن جاء بعده من الأنبياء والأولياء والعباد، وأساس البناء الأول ثابت في هذه البقعة المباركة، وكل من تتابع على إعمار أو بناء أو إصلاح أو تطهير هذه البقعة إنما يفعل ذلك على الأساس القديم.

وقداسة هذه البقعة «**المسجد الأقصى**» لم تكن لنبيٍّ من الأنبياء، ولا لأمة من الأمم، فقد اختارها اللّه عز وجل واصطفاها لتكون مسجداً للمسلمين الموحدين في كل زمان إلى أن يرث اللّه الأرض ومَن عليها، قال تعالى عن إبراهيم ولوط: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٧١].

وتلك البركة كانت فيها قبل إبراهيم عليه السلام، وكانت تلك الأرض وهذا المسجد مسرى النبي ﷺ.

وفي قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، يدل على أن البركة موجودة، وأن اللَّه تعالى أسرى بعبده إليه تذكيراً الناس ببركته وقدسيته.

وقال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]، وهو خطاب موسى عليه السلام لقومه، وفيه دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة منذ القِدم، قبل أن يحل بها قوم موسى، لأن وجود المسجد الأقصى في القدس وفلسطين كان قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين، وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم.

وفي الأخبار اليهودية المصنوعة يذكرون الهيكل، ويذكرون المذبح، وفي المصادر الإسلامية المسندة، جاء اسم: «**المسجد الأقصى**»، وجاء اسم: «**بيت المقدس**»، وجاء اسم: «**المحراب**».

وليس في الأخبار الإسلامية الصحيحة ما ينص على أن ما بناه سليمان عليه السلام هيكلًا، لأن كلمة (هيكل) مروية عن كتب أهل الكتاب، ونحن لا نثق بما تقوله هذه الكتب، ولا نركن إليها عند تحقيق تاريخنا الإسلامي، وما جاء مصطلح (الهيكل الأول والهيكل الثاني) إلا من ألفاظ ومصطلحات توراتية.

وما أمر اللَّه ببناء المسجد الأقصى إلا لعبادته في هذه البقعة المباركة، وبقعة المسجد الأقصى كانت موجودة ومعروفة، ولذلك سكن اليبوسيون بجوارها، ولم يسكنوا فيها، لأنها محل للعبادة.

وما قام به سليمان عليه السلام في بيت المقدس، ليس بناءً لهيكل، وإنما هو تجديد للمسجد الأقصى المبارك الذي هو ثاني مسجد وضع في الأرض؛

كما ثبت في الحديث الصحيح.

فالمسجد الأقصى: قبل سليمان وموسى وإبراهيم عليهم السلام، وجدد بناءه أنبياء الله تعالى: إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسليمان عليهم السلام.

والمسجد الأقصى: لم يكن معبداً لليهود، ولكنه مسجد لكل أمة مسلمة صَدَّقَت بدعوة نبيها.

روى النسائي وابن ماجة وغيرهما بالسند الصحيح إلى عبد اللّه بن عمرو ابن العاص عن النبي ﷺ قال: «**لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل اللّه ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه؛ إلا رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»، فقال النبي ﷺ: «**أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة**»[(١)].

وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ١٣٨) - بعد ذكر آية البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وذكر حديث عبد اللّه بن عمرو المتقدم -: «... **لا يدلان على أن إبراهيم وسليمان عليهما السلام ابتدأ وضعهما بل كان تجديداً لما أَسَّسَ غيرهما**».

والمصدر الوحيد لأخبار الهيكل: (أسفار بني إسرائيل)، وهذه تقوم على الأحلام والذكريات! فليست منسوبةً إلى نبيٍّ، ولم يكتبها من كتبها في وقت الأحداث التي ترويها، فجاء أكثرها من نسج الخيال.

---

(١) الحديث مخرج في البحث.

فهل يُعقل أن المكان الذي أُسري بالنبي ﷺ إليه هو الهيكل، أو مكان الهيكل؟! . . . لا؛ بل أسري به إلى المسجد الأقصى البقعة المباركة.

ولم يستطع أحد من الباحثين اليهود تحديد مكان الهيكل بصورة لا تقبل الشك حتى يومنا هذا، ولهم عدة آراء ونظريات بشأن مكان الهيكل، منهم من يقول: تحت المسجد الأقصى المبارك، وأن المسجد الأقصى قد بُني على أنقاض الهيكل.

والبعض يرى أن الهيكل يقع فوق الصخرة، وأنها - أي: الصخرة - حجر الأساس لانتشار الكون.

وآخرون يرون أن مكان الهيكل يقع بين مصلى «المسجد الأقصى»، وبين مسجد «قبة الصخرة» في داخل أسوار المسجد الأقصى.

ويرى بعض حاخامات اليهود: أن الهيكل موجود على جبل جرزيم قرب نابلس.

والبعض يقول: إنه في بيت أيل شمال القدس وجنوب رام اللَّه في لوزة أبو لوز.

فلماذا لا يعرف اليهود بالتحديد مكان مقدساتهم؟! ويختلفون ولا يتفقون في ذلك؟

ولماذا يتشبث اليهود بمدينة بيت المقدس؛ مع العلم أنه لا توجد علامات أو إشارات أو إثباتات تشير إلى أماكن المقدسات اليهودية بها؟

فلماذا لا يتشبث اليهود بمدينة الخليل بدلًا من مدينة القدس مع العلم أنها حسب رأيهم مدينة الآباء والأجداد؟ فعند اليهود: إن داود وسليمان كانا ملكين؛ وإبراهيم عليه السلام كان نبياً فكيف تقدس مدينة الملوك ولا تقدس

بنفس الدرجة مدينة الآباء والأجداد والأنبياء؟!!

وهذه خلاصة كلامنا في رد شبهات اليهود والمستشرقين ومزاعمهم حول القدس والمسجد الأقصى، وهو بمثابة المدخل لتحقيق ودراسة كتاب ابن هشام الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي سيأتي كلامنا عن عملنا فيه.



ترجمة المؤلف[1]

هو: الإمام الهمام، وشيخ الأعلام، وصاحب التصانيف العِظامِ: عبد اللَّه ابن يوسف بن عبد اللَّه بن يوسف بن أحمد بن عبد اللَّه بن هشام، جمال الدين، أبو محمد، النحوي، الأنصاري المصري، ولد في القاهرة في ذي القعدة سنة (٧٠٨ هـ).

ولزم شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل، وتلا على ابن السرّاج تاج الدين الفاكهاني جميع شرح «**الإشارة**» له، إلا الورقة الأخيرة، وأتقن العربية؛ ففاق الأقران، بل الشيوخ، وحدث عن ابن جماعة «**بالشاطبية**»، وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم.

وله تعليق على «**ألفية ابن مالك**»، وله «**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**».

اشتهر في حياته، وأقبل الناس عليه، وكان كثير المخالفة لأبي حيان، شديد الانحراف عنه، وتفقه للشافعي، ثم تحنبل، فحفظ «**مختصر الخرقي**» دون أربعة أشهر، وذلك قبل موته بخمس سنين.

وذكر أنه تصدر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث

---

(١) يُنظر في ترجمته في المصادر التالية: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٠٨ - ٣١٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢٩٣)، و«حسن المحاضرة» له أيضاً (١/ ٢٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ١٩١- ١٩٢) و«دائرة المعارف الإسلامية» (١/ ٢٩٥)، و«الإعلام» خير الدِّين الزركلي (٤/ ٢٩١)، و«معجم المؤلفين» عمر رضا كحالة (٢/ ٣٠٥)، و«تاريخ الأدب العربي» كارل كلمان (ق٦/ ص٦١)، وغيرها.

الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ البارع، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهباً وموجزاً، مع التواضع والبر والشفقة، ودماثة الخلق ورقة القلب.

قال فيه ابن خلدون: «**ما زلنا ونحن بالمغرب، نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام، أنحى من سيبويه**».

وقال عنه مرّة أخرى: «إن ابن هشام على علم جم يُشهد بعلو قدره في صيانة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه». ا .هـ

ولابن هشام مصنفات كثيرة كلها نافعة ومفيدة، فيها التحقيق والتدقيق، فمن تصانيفه غير «**المغني**»:

«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، و«الإعراب»، و «الألغاز»، و«عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب» مجلدان، و«رفع الخصاصة عن قراءة الخلاصة» أربع مجلدات، و«شروح الشواهد الكبرى والصغرى»، و«التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل» عدة مجلدات، و«شذور الذهب»، و«شرحه»، و«الجامع الصغير»،

و«قطر الندى وبل الصدى»، و«شرحه»، و«الكواكب الدرية في شرح الملحمة البدرية لأبي حيان»، و«شرح بانت سعاد»، و«شرح البردة»، و«إقامة الدليل على صحة التحليل»، و«التذكرة» في خمس عشر مجلداً، و«شرح التسهيل - مسودة»، وغيرها.

ورثاه ابن نباتة بقوله:

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمة يجر على مثواه ذيل غمام
سأروي له في سيرة المدح مسنداً فما زلت أروي سيرة ابن هشام

ورثاه الصاحب بدر الدين فقال:

تَهَنَّ جمالَ الدين بالخلد إنني لفقدك عيشي ترحة ونكال
فما لدُروسٍ غبتَ عنها طلاوةُ ولا لزمان لست فيه جمال

ومن شعر الشيخ جمال الدين بن هشام:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلا يسيراً يعش دهراً طويلًا أخا ذل

كانت وفاته: في ليلة الجمعة، خامس ذي القعدة، سنة (٧٦١هـ)، في مصر، رحمه اللّه رحمة واسعة، وأخلف على الأُمة أمثاله.

هذا، وقد نقل ابن العماد الحنبلي في «**شذراته**»، مادة ابن حجر العسقلاني التي أوردناها بتصرف يسير، بعد أن ذكر أنه: في سنة (٧٦١هـ) توفي جمال الدين أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة.



نسبة الكتاب لِمؤلفه

لم تذكر المصادر القديمة والمتأخرة التي ترجمت للمؤلف هذا الكتاب له، وليس هذا بالشيء الغريب، فالرجل غلب عليه العمل (النحوي والعربي) تحصيلًا وتصنيفاً، والعادة في المترجمين أن يهتموا بذكر أشهر الكتب المصنفة للمؤلف، أو التي انتشرت له، أو التي ألفت في الجانب الذي غلب عليه في مسيرته العلمية.

وأما من المعاصرين: فقد نسبه له الدكتور كامل جميل العسلي في كتابه «مخطوطات فضائل بيت المقدس» (ص٦٩)، والدكتور محمود إبراهيم في كتابه الموسوم بـ «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» (ص٣٢٠)، والدكتور يوسف زيدان في كلمة له في الندوة التي عقدت في معهد المخطوطات العربية في القاهرة (١٥- ١٦ نوفمبر ٢٠٠٦م) بعنوان: (تراث القدس، ذاكرة المكان والإنسان).

ونقول هنا:

إنّ الكتاب ثابت النسبة بأشياء كثيرة نذكر أهمها:

١- اسم صاحب الكتاب وكنيته ونسبته (ثابتة على غلاف المخطوط).

٢- تاريخ وفاته متأخرة عن تاريخ كتابة المخطوط.

٣- ما وُجِدَ على الورقة الأولى - وهي غلاف الكتاب - من السؤال عن مسألة نحوية ذكرناها في وصف المخطوطة.

٤- ما ذ كُر فيه - أي: الكتاب - أنه قرأ على أبي الحسن بن علي بن

عبد الكافي السبكي في بيته في القاهرة كتابه «**شفاء السقام**»، وقد توفي السبكي قبل وفاة صاحب الكتاب بخمس سنين في (٧٥٦ هـ).

فهذه الأمور - أو الأدلة - الأربعة كافية في إثبات الكتاب لابن هشام الأنصاري.

فالاسم، وتاريخ الوفاة، والعناية بالعربية، ولقاءه بالسبكي - كلها -: تفيد القطع بصحة نسبة الكتاب له.



وصف المخطوط

١- المخطوطة التي اعتمدنا عليها هي: صورة عن مخطوطة «**مكتبة محافظة الإسكندرية**»؛ كما هو واضح من مجموعة الأختام الموجودة على كل صفحة من صفحاتها، بما في ذلك الغلاف.

وتحتوي صورة المخطوط هذه (٩) أوراق، تبدأ بصفحة الغلاف المرقومة (٥٦)، وتنتهي بورقة ينبغي أن تحمل رقم (٦٤) إلا أن الرقم الأخير مطموس في هذه النسخة المصورة.

وباستثناء ورقة الغلاف، والورقة الأخيرة، فإن كل ورقة من أوراق المخطوطة تضم صفحتين (أو وجهين) من الكتاب (أو المؤلَّف)، ومعدل عدد السطور في كل صفحة (١٧) سطراً، يبلغ طول الورقة في صورة المخطوطة ضمن الإطار المحيط بسطورها (٢٦,٥سم)، وعرضها (١٨,٥سم)، وخط هذه النسخة المصورة، واضح إلى حد كبير، ومع أن المخطوطة فيها كلمات مطموسة في عدد من المواضع.

٢- الخط واضح وجميل، ومقروء بسهولة.

٣- الصفحة الأولى - وهي الغلاف الخارجي-، فيها ما يلي:

أ- اسم الكتاب: «**تحصيل الأنس لزائر القدس**»، تأليف الشيخ العلامة جمال الدين ابن هشام - تغمده اللّه برحمته - آمين.

ب- وعن يمين الورقة والعنوان: ثلاثة أبيات أخرى ظاهرة كاملة.

جـ - وعن يساره: بيتان واضحان.

وكتب تحته ما نصه: «ورأيت بخط المؤلف ما صورته: سُئِلتُ عن شخص قال أحدهما في دعائه: اللهم ارؤف بنا - بضم الهمزة -، فرد عليه الآخر فقال: الصواب؛ ارأف - بالفتح -، أيهما المصيب؟ فكتبت ما معناه. . . إلخ.

٤- يكتب الناسخ أسفل كل صفحة أول كلمة من الصفحة التي تليها، إشارة إلى بدء الصفحة بكلمة: (كذا)، وهو ما اصطلح عليه عند أهل هذا الفن «**التعقيبة**».

٥- نالت الأرضة - وهي دابة تأكل الورق - من أطراف الكتاب من الجهتين، فأثرت في أول كلمة من جهة اليمين، وآخر كلمة من جهة اليسار في الصفحة المقابلة لها؛ ولم تذهب بها كاملة.

٦- كان الناسخ يصلح الخطأ في الكتاب بالضرب على الكلمة؛ كما فعل عند ذكر الحاكم خطأً، عند سهوه عن نسخ بعض الكلمات، كما يظهر في موطنه، ونشير إليه.

٧- تاريخ النسخ عفي أثره؛ ولم يظهر إلا اليوم والشهر، بخلاف السنة.

ويغلب على الظن: أنها نسخت في وقت متأخر عن تأليف الكتاب، قرابة التسعمائة الهجرية، واللّه أعلم.

- **ملاحظات على المؤلف:**

الأولى: أنه يورد بعض الآية التي يريدها دليلًا أو شاهداً، ولا يكملها، بينما هو يشرح مفرداتٍ في جزء من الآية لم يورده!

الثانية: الظاهر أنه يورد الأحاديث من حفظه، أو بتصرف غير وافٍ!

الثالثة: كَرَّرَ بعض الأحاديث في مواطن متعددة، وفي كل موطن يذكر جزءاً لم يذكره في مواطن آخر؛ مما يوهم القارئ أنه حديث آخر!!

الرابعة: سكوته عن بيان أحكام بعض الأحاديث قبولًا، ويقابله حكمه على بعضها الآخر دون الرجوع إلى أهل الصنعة!

الخامسة: يظهر أن المؤلف كان يرى أن الصخرة معلقة من كل جهاتها غير مستندة إلى شيء، لإقرار كلام القاضي الذي ذكره عنه دون أي تعليق!! وهذا مخالف لكلام العلماء وللواقع.

وتجد تعقبنا للمؤلف على هذه الأمور في مواطنها من الكتاب.

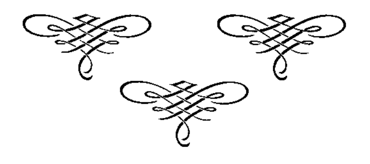
- **نسخ المخطوط**

لا يعُرف لهذا الكتاب في العالَم غير نسخة مخطوطة واحدةٍ فقط، وهي في مكتبة محافظة الإسكندرية بمصر تحت رقم (١٠٨) (بروكلمان ج ١٦٢).

وكل ما وُجِدَ في غير هذه المكتبة إنما صُوِّرَ عنها، يظهر هذا عند المقابلة بينهما.

والمخطوطة تحمل رقم (٢/١٥٣١) - أيضاً - في معهد المخطوطات بالمكتبة المذكورة.

ويوجد فيها فيلم لهذه المخطوطة رقمهُ (٣٣٣).



عملنا في الكتاب[1]

● **يتلخص عملنا في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:**

١ - قمنا بنسخ المخطوط - وهو الأصل -، ومقابلة المنسوخ على الأصل بعد تنضيده مّرات؛ لتحقيق ضبط النص كما هو دون خطأ، أو زيادة ونقصان.

٢ - قسمنا الكتاب إلى فقرات، ورقمنا الفقرات برقم متسلسل لتسهيل الرجوع إلى الإحالات على القارئ.

٣ - استعملنا المصطلحات العصرية في تمييز الكلام، مثل علامات الترقيم والأقواس وغيرها.

٤ - وثقنا النقول والأقوال التي ذكرها المؤلف في كتابه بذكر أماكنها في مصادرها بالجزء والصفحة أو الرقم ما استطعنا.

٥ - عزونا الآيات للمصحف الشريف بذكر السورة ورقم الآية، واخترنا الرسم العثماني للمصحف.

٦ - جهدنا في تخريج الأحاديث والآثار وعزوها إلى مصادرها مع بيان درجتها من صحة وضعف ونحوها؛ إلا ما كان في «الصحيحين» لاتفاق العلماء

---

(١) وقد قسمنا عملنا إلى قسمين:

الأول: نسخ المخطوط ودراسته والتعليق علي جزء منه وكتابة المقدمة ومبحث الرد على أشهر شبهات المستشرقين اليهود المشككين في مكانة المسجد الأقصى. (عمل: عيسى القدومي).

الثاني: ضبط نسخ المخطوط ودراسته وتخريج أحاديثه والتعليق عليه وأعداد الفهارس. (عمل: خالد نواصره).

وما كان بين معكوفتين ليس من تخريج خالد نواصره.

على صحة ما فيهما.

٧ - حرصنا على نقل أحكام العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ على الأحاديث و الآثار ما وجدناها.

٨ - قمنا بترجمة موجزة للأعلام المذكورين في الكتاب؛ وأكثرها في «**التهذيب**»، و«**التقريب**» للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩ - عرّفنا بالمواقع والبلدان المذكورة في الكتاب على ما ذكره الأوائل في كتب البلدان؛ دون ما أحدثته اتفاقيات الاستعمار؟! وأكثرها اعتماداً كتاب ياقوت الحموي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠ - قمنا بشرح وتوضيح فقرات الكتاب بما يحتاجه من غير تطويل مُمل، ولا تقصير مُخل.

١١ - صححنا بعض الأخطاء أو الأوهام التي وقع فيها المؤلف، والتعقب لها في الهامش.

١٢ - كتبنا مقدمة مفصّلة فيها أبرز الشبهات التي أوردها المستشرقون في القرنين الماضيين ومطلع القرن الجديد، والرّد عليها ردّاً علميّاً، متوسطاً بعيداً عن الإخلال، والإملال، وفيها الباعث لدراسة الكتاب، و التعريف بالمؤلف، وصحة نسبة الكتاب إليه، وبيان أهميته، والمآخذ عليه.

١٣ - عملنا فهارس علمية للكتاب: فهرساً للآيات، وفهرساً للأحاديث، وفهرساً للأعلام، وفهرساً للبقاع والبلدان، وفهرساً للمواضيع مفصلًا.

وكتب الأخوان:

عيسى قدومي، وخالد نواصره

في السادس عشر من صفر، سنة ١٤٣٠هـ

نماذج من صور المخطوط

تحصيل الأنس لزائر القدس

بالسيف المسح العلامة ... ابن ...

وانت حظر المولف ما صورته

سئلت عن شخص قال احدهما في دعائه اللهم ارؤف بنا بضم الهمزة فرد عليه الاخر فقال له الصواب ارأف بالفتح ايها المصيب فكتبت ما معناه الداعي مصيب في الضم والراد مصيب فيما ذكره من الفتح مخطئ في تغليطه الداعي وذلك نهاية لانه يقال رؤف يرؤف بالضم فيهما ورأف يرأف بالفتح فيهما رافة ورأفة فيهما ورئف بالكسر يرأف بالفتح رأفا مثل فرح فرحا وعلى هذا فارؤف بالضم جار على اللغة الاولى وارأف بالفتح جار على اللغتين الاخريين

في شرح تكملة البسيط قال بعضهم افديت اعطيت اسيرا واخذت ذهبا وفديت اعطيت ذهبا واخذت اسيرا وفاديت اعطيت اسيرا واخذت اسيرا

قال المسيح عليه السلام ان كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فكلها لا يكفيك

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري

تغمده الله برحمته هذه أوراق لخصت فيها بعض فضائل الأرض المقدسة والنبي

على أمور يحتاج إلى معرفتها من قصد زيارة المسجد وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه

أنيب باب في فضل الشام قال الله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية

أي قيل ليوشع بن نون وأصحابه بعد موسى والقرية أريحا أو بلقا أو الشام أو

الأردن أو أرض فلسطين أو بيت المقدس أقوال الأخير عن مجاهد وقتادة

يذكر الكواشي غيره والباب باب القرية أو باب القبة التي كانوا يصلون فيها

موسى وبني إسرائيل سجدا خاضعين منحنين وقولوا حطة أي حط عنا ذنوبنا أو قولوا

لا إله إلا الله الحاطة للذنوب وفي الصحيح أنهم دخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا

حبة في شعرة وقال تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله قال قتادة هو بخت نصر

وأصحابه خربوا بيت المقدس وأعانهم على ذلك النصارى الإطابين سارقه

أن تقدر عليهم عوقبوا خوفا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وقال تعالى يا

قوم ادخلوا الأرض المقدسة أي المطهرة التي كتب الله لكم أي كتب في اللوح المحفوظ

قبل خلقكم أنكم تسكنونها بعد أعدائكم وهذه الأرض هي الطور وما حوله أو بيت

المقدس أو أريحا أو دمشق أو فلسطين وبعض الأردن أو الشام كلها أقوال

وفي بعض الكتب المنزلة أن الشام كنزي من أرضه وبها كنز من عباده الكلبي

صعد

صعد الخليل جبل لبنان فقيل له انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس وقال تعالى

وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الآية وقال تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ

صدق قال معمر الشام وبيت المقدس وقال تعالى سبحان الذي أسرى الآية فهذا

في فضله إذ جعله سبحانه طريق حبيبه حين أراد العروج به وجمع له فضل البيتين

وجمع له به الأنبياء فصلى بهم فيه ولولا الطريق من البيت الحرام إلى السماء لما

بيت المقدس إليها ثم هو قبلة الأنبياء أو قبلة موسى ومقصدهم وفي الحديث أن

جبريل ربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء والبركة كثرة الخير بالأنهار

والأشجار والثمار والأنبياء والصالحين وعن ابن عباس في باركنا حوله فلسطين

والأردن وقيل أول حدود فلسطين من جهة مصر العريش إلى يافا واللجون

وأريحا وأمر تعالى موسى عليه السلام أن يخلع نعليه قال عكرمة ومجاهد ليباشر

تراب الأرض المقدسة وقال تعالى ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها

قال أبي بالخصب وكثرة الأشجار والثمار وفيها بعث الأنبياء وقيل وإنه ما من ماء عذب

إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس وفي التنزيل أيضا أن الأرض يرثها

عبادي الصالحون قيل الأرض المقدسة ترثها هذه الأمة وقيل وأوساطها إلى بيت

المقدس الآية قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقيل الرملة وقال السدي فلسطين وقيل بيت

وقال كعب هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا وفيه وقال إني ذاهب إلى ربي أي

إلى حيث أمرني بالمصير إليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الأرض المقدسة سأل

أكثر

كثير بعيه ايا كبيرة قتيلا ورفع عيسى عليه السلام من هنالك انما كان
انه كان بيتها هنا لحربتها رفع اذ ليس عليه السلام من هنا لكن لا
ابن هذا الهذا الكاشف ولم اجد في تفسير ولا في شيء من كتب الحديث
نحوها والذي نظهر انه لا يوجد عن عالم واما العروج بنبينا عليه
الصلاة والتسليم من هنالك عليكم ابدا الى العلا وقد بلغني ان قوما من الجهلة
يجتمعون يوم عرفة بالمسجد وان منهم من يطوف بالصخرة وانهم ينفرون
عند غروب الشمس ويسمون التعريف وكل ذلك ضلال واضغاث احلام
ومما سمعته من كبار اهل البلد انهم يقولون حرم القدس يحرمون ما احل
افتراء على الله ونعوذ بالله من الخذلان وصلى الله على محمد وآله

علقه الفقير [illegible]
[illegible]
في [illegible] شهر الحجة الحرام [illegible]

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

تَحْصِيلُ الأُنْسِ لِزَائِرِ الْقُدْسِ

تأليفُ

جَمَالُ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ الأَنْصَارِيِّ

(٧٠٨ - ٧٦١هـ)

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيهِ

عِيسَى القَدُّومي و خَالِد نَوَاصِرَه

راجعه فضيلة الشيخ

بدر بن عبد الله البدر

النص المحقق

النصُّ المحققُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ جمال الدين أبو محمد عبد اللَّه ابن هشام الأنصاري - تغمده اللَّه برحمته -:

هذه أوراق لخصت فيها بعض فضائل الأرض المقدسة(١) والتنبيه على أمور يحتاج إلى معرفتها مَنْ قصد زيارة المسجد(٢).

---

(١) قصد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بـ(الأرض المقدسة) بلاد الشام كاملة، هو قول قتادة في قوله تعالى على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ قال قتادة: هي الشام، قال الشوكاني: «وقول قتادة يجمع جميع الأقوال»، انظر تفسير فتح القدير (٢/ ٤١) بدليل ما أورده من نصوص تدل على فضلها بعامة، ثم أورد نصوصاً تدل على فضل بعض البقاع فيها خاصة.

(٢) زيارة المسجد الأقصى للصلاة فيه، وكذلك سائر ألوان العبادات المشروعة سنة مؤكدة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما السفر إلى مسجده - يعني مسجد رسول الله ﷺ - والسفر إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه فهو مستحب والسفر إلى الكعبة للحج فواجب»اهـ مجموع الفتاوى (١/ ٢٣٤)، وقال أيضاً: «والسفر إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف مستحب في أي وقت شاء» مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٥٠)، للأدلة الثابتة، منها: قول الرسول ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى»، أخرجه البخاري برقم (١١٨٩).

وعند مسلم بلفظ: «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد...»، برقم (١٣٩٧) (٥١٢).

ولفظ آخر عنده -أيضاً-: « إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد...»، برقم (١٣٩٧) (٥١٣).

قال النووي في «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٩/ ١١٠ و١٧٠): «فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة وميزتها على غيرها، لكونها مساجد الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-، ولفضل الصلاة فيها، وفضيلة شد الرحال إليها، لأن معناه عند جمهور العلماء: لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها، وقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: يحرم شد الرحال إلى غيرها». =

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

= قلنا: والصواب ما قاله الجويني وغيره من المحققين؛ من تحريم شد الرحال إلى أي مكان سوى المساجد الثلاثة المذكورة في الحديث.

«وليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة، ومرادي بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعياً، وأما غيرها من البلاد فلا تشد الرحال إليها لذاتها، بل لزيارة أو تجارة أو جهاد أو علم ونحو ذلك من المباحات أو المندوبات»، من كلام السبكي الكبير، نقلًا عن فتح الباري (٣/ ٦٦).

ومن هنا نقول: لا يشُرع شَدُّ الرحال إلى قبر الرسول ﷺ ولا غيره من النبيين والصالحين في أي جهة من أرض الله تكون للنهي الصريح الصحيح، ولأنها مدعاة للغلو فيهم والوقوع في الشرك الأصغر والأكبر، ولم يثبت حديث صحيح يحتج به فيه فضيلة لزيارة قبر النبي ﷺ خاصة، ولا غيره، وكل ما ورد ضعيفٌ أو موضوعٌ مكذوب، وقد ثبت النهي عن تتبع آثار النبيين والصالحين سدًّا للذرائع المفضية إلى الغلو والشرك، والوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من المغضوب عليها، [وأيضاً لا يفعل في المسجد الأقصى إلا ما يفعل في سائر المساجد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ولا يفعل فيه (أي المسجد الأقصى) وفي مسجد النبي ﷺ إلا ما يفعل في سائر المساجد وليس فيه شيء يتمسح ولا يقبل ولا يطاف به، هذا كله ليس إلا في المسجد الحرام خاصة ولا تسحب زيارة الصخرة بل المستحب أن يصلي في قبلي المسجد الأقصى الذي بناه عمر بن الخطاب للمسلمين»اهـ. مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٥٠)].

والغلو في الصالحين باب من أبواب الشرك، وأول شرك وقع في الأرض، كما في قصة قوم نوح عليه السلام.

هذا؛ ورحم الله من قال: «البدعة شَرَكَ الشِركِ»، «النظائر» (ص ٢٨٩).

قال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٦٠٣): «وفي الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى».

قلنا: وانظر كلام النووي في استحباب زيارة بيت المقدس والمسجد الأقصى وإجماع العلماء على ذلك مع أدلته في «المجموع» (٨/ ٢٦١). =

باب في فضل الشام(١)

قال اللَّه - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾(٢)، أي: قيل ليوشع ابن نون(٣) ....

ونحوه كلام شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٧و١٥و٢٠).

(١) الشام والشأم: بهمز وبغير همز، وبالهمز لغتان:

الأولى: إسكان الهمزة، والثانية: فتحها، كنهر ونهر، واختلف في سبب تسميتها على أقوال، منها: لكثرة قراها و تداني بعضها إلى بعض، فشبهت بالشامات. وقيل: سميت بـ (سام) ابن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من نزلها، فجعلت السين شينا لتغير اللفظ العجمي.

وحدها: من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية طولًا نحو شهر.

وعرضها: فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم نحو عشرين يوماً». ا.هـ بتصرف من «معجم البلدان» (١/ ١١٦).

(٢) والآية بتمامها ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٥٨].

وأشرنا إلى تكملتها لأن المؤلف شرح بعض كلماتها وهي غير مذكورة في النص.

(٣) هو يوشع بن نون بن أفرائيم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام (قصص الأنبياء لابن كثير) (٢/ ١٩٩).

وهو فاتح بيت المقدس في زمانه، متفق على نبوته عند أهل الكتاب، وكان قد أوحي إليه - أي: يوشع - بعد موت موسى عليه السلام.

وثبت في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة: أن الشمس لم تحبس لأحد غيره، وذلك عند فتحه لبيت المقدس. انظر «صحيح البخاري» (٣١٢٤)، و«صحيح مسلم» (١٧٤٧).

[لم يذكر صراحةً اسم يوشع بن نون في صحيح البخاري على أنه الذي حبست له الشمس وإنما لفظه في الصحيحين: «غزا نبي من الأنبياء...».

وإنما ورد ذكره في أحاديث أخرى منها ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: «ما حبست

وأصحابه بعد موسى(١).

و(القرية): أريحا(٢) أو بلقا(٣) أو الشام أو الأردن(٤) أو أرض

= الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس» أخرجه الخطيب (٩/ ٩٩)، وابن عساكر (٢١/ ٢٢٩)، وهو على شرط البخاري، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (٢٢٢٦) وصحيح الجامع (٥٦١٢)].

(١) وهو موسى بن عمران بن يصهر بن يافث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله -صلى الله عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين- الكليم الكريم، سيد العالمين في زمانه، مِنْ أُولي العزم، ذُكر في القرآن العظيم في أكثر السور، وقصصه أكثر من غيره من الأنبياء، ولقد ذكر بصريح اسمه نيفاً عن ستين موضعاً، خارجاً عما كني به، ووصف في بعض الآيات أنه نبيٌّ ورسول، وكريم وكليم، ووصفه بالقرب والمناجاة والمحبة والاصطفاء والإيمان والصلاح والهدي والرحمة وقول الحق والإخلاص والضياء والسلطان المبين والميثاق الغليظ والوجاهة وغير ذلك من الصفات الحميدة والأخلاق المجيدة. من «الدر النظيم في أخبار موسى الكليم» (ص ١٥٧).

(٢) أريحا: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء مهملة والقصر.
وبالعبرانية: أريخا - بالخاء المعجمة-، وهي مدينة في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسالك، سُمِّيتْ فيما قيل بأريحا ابن مالك بن أرفخشذ بن نوح عليه السلام. «معجم البلدان» (١/ ١٣٦).

(٣) بلقا: ويقال: بلقاء والبلقاء، وهي كورةٌ من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قبتها عمان، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودةِ حنطتها يُضرب المثل.
أما اشتقاقها: فهي من البلق، وهي سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل: أبلق وبلقاء.
وذكر بعض أهل السير أنها سميت ببلقاء بن سويد من بني عسل بن لوط، وقيل سميت البلقاء: لأن بالق من بني عمان بن لوط عليه السلام عمرها.
وقد نسب إليها قوم من الرواة. انظر «معجم البلدان» (٢/ ٣٨٥).

(٤) الأردن: بالضم ثم السكون وضم الدال المهملة وتشديد النون، معناها: الشدة والغلبة.
والأردن: اسم كورة، وأهل السير يقولون: أن الأردن وفلسطين بناء سام بن إرم بن سام ابن نوح عليه السلام. =

فلسطين(١) أو بيت المقدس(٢)، ....

=
وهي إحدى أجناد الشام الخمسة، وهي كورة واسعة منها: الغور، وطبرية، وصور، وعكا وما بين ذلك.
وللأردن عدة كور، وذكر كثيراً في كتب الفتوح، وممن افتتحها: شرحبيل بن حسنة عنوة ما خلا طبرية، وعمرو بن العاص على مثل صلح شرحبيل، بأمر أبي عبيدة.
«انظر جوامع السيرة لابن حزم تحقيق إحسان عباس (٣٤١)».
ونسب إلى الأردن جماعة من العلماء وافرة. انظر «معجم البلدان» (١/ ١٢٤).

(١) فلسطين: بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وآخره نون، وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها عسقلان، والرملة، وغزة، ونابلس، وأريحا، ويافا.
وحدَّها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام.
أولها: رفح من ناحية مصر، وآخرها: اللجون من ناحية الغور، وعرضها: من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام.
وزغر ديار قوم لوط وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين. وأكثرها جبال، والسهل فيها قليل.
قيل: سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل باسم غيره من أبناء نوح.
فائدة زائدة: قال البشاري: وفلسطين أيضاً قرية بالعراق. «معجم البلدان» (٦/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٢) بيت المقدس: بفتح أوله وسكون ثانيه وتخفيف الدال وكسرها، أي: البيت المقدس المطهر الذي يتطهر به من الذنوب.
أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة، وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة ألبتة، وزروعها على الجبال، وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال، وأرضها كلها حجر من الجبال التي عليها، وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة.
وفي طرفها الشرقي نحو القبلة (المسجد الأقصى).
هذا وقد فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه أنفذ عمرو بن العاص إلى فلسطين ثم نزل بيت =

أقوال الأخير عن مجاهد[١] وقتادة[٢]، ولم يذكر الكواشي[٣] غيره.
و(الباب): باب القرية، أو باب القبة التي كانوا يصلون فيها، أعني:

المقدس، فامتنع عليه، فقدم أبو عبيدة بن الجراح بعد أن فتح قنسرين وذلك سنة (١٦) للهجرة، فطلب أهل بيت المقدس من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب، فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر، فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق، ثم سار إلى بيت المقدس فأنفذ صلحهم، وكتب لهم به كتاباً، وكان ذلك في سنة (١٥هـ)، ولم تزل على ذلك بيد المسلمين، وينسب إلى بيت المقدس جماعة من العباد والصالحين والفقهاء المحدثين، «معجم البلدان» (٨/ ٢٩٥- ٢٩٩).
[وانظر في قصة عمر بن الخطاب ﷺ فتوح الشام للواقدي (١/ ١٧٩) وجوامع السيرة لابن حزم (١/ ٣٤١) والروض الأُنف للسهيلي (٤/ ٩٤)].

(١) مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي، كان ثقةً فقيهاً، عالماً عابداً، ورعاً قارئاً، قال: قرأتُ القرآن على ابن عباسٍ ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله، فيم نزلت وكيف نزلت ؟
قال الذهبي: «أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به».
قال ابن حبان: «مات بمكة سنة اثنين أو ثلاث وثلاثين ومئة وهو ساجد رحمه الله».

(٢) قتادة بن دعامة البصري، أبو الخطاب السدوسي، كان ثقة ثبتاً، من أحفظ الناس، حجة في الحديث، عالماً بالتفسير والاختلاف فيه، قال سعيد بن المسيب: «ما كنت أظن الله خلق مثلك!»، توفي بواسط في الطاعون سنة مئة وبضع عشرة.

(٣) هو أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الكواشي الموصلي، ولد سنة (٥٩٠ أو ٥٩١هـ).
وقد برع في التفسير، واللغة العربية، والقراءات، وتفسيره دليل على ذلك.
واسم تفسيره: «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر»، وقد تم تحقيق تفسيره في أوائل (١٤٠٠ هـ) في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في عدد من رسائل الماجستير.
ويُعد تفسيره من نوع: تفسير القرآن بالقرآن، توفي سنة (٦٨٠ هـ) -رحمه الله تعالى-.

موسى وبني إسرائيل[١].

و(سجداً): خاضعين منحنين.

و(قولوا: حطة): أي: حط عنا ذنوبنا[٢]، أو قولوا: لا إله إلا الله؛ الحاطَّة للذنوب[٣].

وفي «الصحيح»[٤] أنهم دخلوا «يزحفون على ....

---

(١) والصواب أنه باب صغير أمروا أن يدخلوا منه، كما ثبت ذلك عن ابن عباس بسند صحيح عند ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم.
انظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٤١٧- ٤١٨).

(٢) والواو هنا حالية لا عاطفة، أي: ادخلوا سجداً في حال قولكم: حطة.
«والمقصود: أنه لما دخل بهم باب المدينة، أمروا أن يدخلوا سجداً، أي ركعاً متواضعين شاكرين الله ﷻ على ما منَّ به عليهم من الفتح العظيم الذي كان الله وعدهم إياه، وأن يقولوا حال دخولهم: (حطة)، أي: حُطَّ عنا خطايانا التي سلفت»، «صحيح قصص الأنبياء» (٣٨١).
قلنا: تأمل في صنيع بني إسرائيل مع الأمر بالذل والانكسار والاستغفار، وبين ما صنعه النبي من التواضع والحمد والشكر لله عند فتح مكة حيث طأطئ رأسه وهو على ناقته حتى إن عثنونه ليمس مورك رحله خضعاناً لله ﷻ.
وقد ثبت عن ابن عباس وعطاء أنهما قالا: «أُمروا أن يستغفروا». انظر «جامع البيان» (١٠١٢ و ١٠١٤ و ١٠١٦).

(٣) نعم؛ (لا اله إلا الله) - كلمة التوحيد -: هي حاطة للذنوب، بل أعظم كلمة تهدم الذنوب الكفرية والشركية، لكن مع الإتيان بشروطها واجتناب نواقضها.
ومع هذا، فليست هي التي أمر بها بنو إسرائيل في هذا الموطن، فتنبه.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» في ثلاثة مواطن (٣٤٠٣، ٤٤٧٩، ٤٦٤١)، ومسلم في «صحيحه» (٣٠١٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ، ولفظه عند البخاري: عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة، ٥٨]، فبدلوا؛ فدخلوا =

....

يزحفون على أستاهم، وقالوا: حبة في شعرة».
قلنا: وهذا من التحريف.
والتحريف: هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره.
ويقال: تغيير الكلام عن مواضعه في مبناه أو معناه حتى يظن أنه الحق.
إذا هو انحرافٌ وميلٌ عن قصدٍ وهوىً، وغلو والتواء.
والتحريف والتبديل والتغيير والتأويل الباطل كلها بمعنى واحد.
[قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري: «والحاصل أنهم خالفوا ما أُمروا به من الفعل والقول فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكراً لله تعالى وبقولهم حطَّة، فبدَّلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطَّة، أو قالوا حطَّةٌ وزادوا فيها - حبة في شعير» فتح الباري (٨/ ٣٠٤)].
وعن تاريخ التحريف: فهو بدعة يهودية، حرفوا بها «التوراة»، وقد جاء في «القرآن الكريم» تخصيصهم بالوصف بالتحريف، دون غيرهم من الأمم، فهم الراسخون في التحريف وغيرهم تبع لهم فيه، «تحريف النصوص» (ص٣٧- ٤٤)، بتصرف.
ومن الآيات التي فيها ذكرهم بالتحريف:
١ - قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ﴾، الآية (٥٨) من سورة البقرة، وقد ذكرها المؤلف.
٢ - وقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾، الآية (٧٥) من سورة البقرة.
٣ - وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾، الآية (٤٦) من سورة النساء.
٤ - وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾، الآية (١٣) من سورة المائدة.
٥ - وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ =

أستاههم(١)، وقالوا: حبة في شعرة»(٢).

= ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، الآية (٤١) من سورة المائدة، وغيرها كثير.

ثم صار التحريف بدعة لدى النصارى، فحرفوا في «الإنجيل».

ثم في المنتسبين إلى الإسلام ظاهراً (المنافقين).

ثم آلت هذه البدعة باطنية، رافضية، مجوسية.

ثم في سائر فرق الأمة، ومتعصبة المذاهب وغيرهم.

قال ابن القيم: «والتحريف: العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه.

والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود فهم الراسخون فيهما، وهم شيوخ المحرفين، وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيرًا من ألفاظ التوراة، وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم.

والتحريف من جنس الإلحاد، فهو ميل بالنصوص عن ما هي عليه، إما بالطعن فيها، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها».

(١) في المخطوط: «أشباههم» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

(٢) قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحاصل ما ذكره المفسرون وما دلَّ عليه السياق من الحديث: أنهم بدَّلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل.

فأمروا أن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم من قِبَلِ أستاههم رافعي رؤوسهم، وأُمروا أن يقولوا: حطة، أي: احطط عنا ذنوبنا وخطايانا، فاستهزؤوا فقالوا: حنطة في شعيرة.

وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته؛ ولهذا قال: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩]». «ابن كثير» (١/ ٤٢٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾(١).
قال قتادة: هو بخت نصَّر(٢) وأصحابه، خربوا بيت المقدس؛ وأعانهم على ذلك النصارى(٣).

(١) الآية بتمامها: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١١٤].
(٢) (بُخْتَ نَصَّر)، ويقال: (بختنصر)، ويقال: (نبوختنصر).
جاء في «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» (٤/ ٩٥): «نبوختنصر (٦٠٥- ٥٦٢ق.م) -أي: قبل الميلاد - (***Nebuchadnezzar***)، مؤسس الإمبراطورية الكلدانية (البابلية الجديدة)، وأعظم ملوك الكلدانيين.
أسقط الإمبراطورية الآشورية بمساعدة الحوريين (مملكة ميتاني)، وهزم القوات المصرية في معركة قرقميش عام (٦٠٥ ق.م)، وقاد نبوختنصر حملتين ضد المملكة الجنوبية: الأولى في عام (٥٩٧ ق.م) لإخماد التمرد فيها، فأحل صدقيا محل يهوياكين، ونفى (ثمانية آلاف) يهودي من الأرستقراطيين، وبعد بضع سنين: عندما أعاد العبرانيون الكرَّة بإيعاز من مصر، قاد نبوختنصر حملة أخرى عام (٥٨٦ ق.م).
ورغم أن المصريين أرسلوا المساعدات للعبرانيين، فقد أسقط القدس، وأسر عدداً من اليهود؛ ساقهم إلى بابل.
وكان نبوختنصر من كبار البناة، فهو الذي زيَّن بابل بالحدائق المعلقة.
(٣) اختلف المفسرون في المراد بالذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين:
الأول: أنهم أعداء الله من النصارى، حملهم بغض اليهود على أن أعانوا نبوختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس حتى خربه، وأمر أن تطرح فيه الجيف، وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا.
والثاني: أنهم المشركون حين حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طُوى وهادنهم. بتصرف من «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٦- ٢٧).
والمؤلف كما يظهر أنه رجح الأول.
=

﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾: سيادته إن قدر عليهم عوقبوا.
﴿خِزْيٌ﴾: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون(١).

= ولم يثبت فيه شيء صحيح صريح مرفوع إلى النبي ﷺ والأمر اجتهادي بحسب ما يظهر للمفسر من خلال القواعد العلمية.

وأخذ جمع من العلماء بالجمع بين القولين؛ أن النصارى كانوا في زمن نبوختنصر، والمشركون كانوا في زمن الرسول ﷺ.

وهكذا الجزاء لكل فردٍ أو جماعة في كل زمان ومكان يسعى في خراب بيوت الله حسياً أو معنوياً ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ [محمد: ١٠].

هذا؛ ويحسن بنا الإشارة إلى أن مساجد الله تعالى قد تعرضت في قديم الدهر وحديثه إلى أنواع من الخراب الحسي: كالهدم، والجرف، وتحويله إلى مراقص وبيوتٍ للخنا واصطبلات للحيوانات وغيرها.

والخراب المعنوي: كتعطيلها من الصلاة، وإغلاقها أمام المصلين، ومنع التدريس فيها، وجعلها متاحف للسياحة وغيرها.

وقد تكرر هذا كثيراً في بيت المقدس أكثر من غيره: في زمن الجبارين على عهد موسى عليه السلام، وزمن نبوختنصر بمعونة النصارى، وعهد الروم في بلاد الشام قبل البعثة المحمدية، وبعد سقوطه في أيدي الصليبيين بعد فتح عمر رضي الله عنه له، وبعد فتحه من قِبَلِ صلاح الدِّين وما جرى من مؤامرةٍ عالميةٍ ظالمةٍ على أرض وشعب فلسطين واستعمارها من قبل اليهود إلى يومنا هذا، وانظر «المسجد الأقصى؛ الحقيقة والتاريخ» لمؤلفه عيسى القدومي وهو من إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات الثوثيقية (ص١٢٢- ١٢٧).

(١) هذا خبر من الله - تعالى - أنه يذل المشركين المفسدين في الأرض بخراب بيوته، أنهم لم ولن يدخلوها إلا خائفين العقوبة الدنيوية من الله، وبأيدي المؤمنين، والأخروية.

والخبر من أقوى صيغ الأمر، كما هو معلوم عند الأصوليين، وعلى هذا نقول: إن الله أمرنا أن لا نمكن أحداً من الإفساد على أرضه وفي بيوته خاصة، فنمنعه من دخولها والإفساد فيها حساً ومعنى.

وأما الخزي الدنيوي العاجل هو: أن تطهر المساجد منهم، وأن يعاقبوا على دخولها، إذا هم دخلوا، وأن تفرض الجزية على أهل الذمة منهم، وأن يبذلوها عن يدٍ وهم صاغرون، =

وقال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾(١)، أي: المطهرة التي

= وأن يخرجوا من جزيرة العرب، وأعم من ذلك.
وجماعه: العار والشر والذل، إما بالقتل والسباء، وإما الذلة والصغار بأداء الجزية، كما قاله ابن جرير، وقد أنجز الله وعده في هذه الآية والحمد لله، فلا يدخل مشرك ومفسد في البلد الحرام، وكذلك كان ويكون في بيت المقدس حال قوة المسلمين.
قال ابن كثير: «إن النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت تصلي إليها اليهود، عوقبوا شرعاً وقدراً بالذلة فيه، إلا في أحيان من الدهر أمتحن الله بهم بيت المقدس.
وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه - أيضاً - أعظم من عصيان النصارى كانت عقوبتهم أعظم، والله أعلم»، (٢/ ٢٧).

(١) الآية بتمامها: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢١].
قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال تعالى مخبراً عن تحريض موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لبني إسرائيل على الجهاد، والدخول إلى بيت المقدس الذي كان بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى بلاد مصر، أيام يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى، فوجدوا فيها قوماً من العمالقة الجبارين، قد استحوذوا عليها وتملكوها، فأمرهم رسول الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالدخول إليها، وبقتال أعدائهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم.
فنكلوا وعصوا وخالفوا أمره، فعوقبوا بالذهاب في التيه، والتمادي في سيرهم حائرين، لا يدرون كيف يتوجهون فيه إلى مقصد مدة أربعين سنة، عقوبة لهم على تفريطهم في أمر الله - تعالى -». ا.هـ
ومعنى قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾، أي: للسكن فيها والاستقرار بها، فافتحوا باب المدينة وباغتوا العدو فإنكم تغلبون.
﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾، أي؛ ولا ترجعوا إلى الوراء منهزمين فتنقلبوا بذلك خاسرين، لا أمر الله بالجهاد أطعتم، ولا المدينة المقدسة دخلتم وسكنتم. قاله أبو بكر الجزائري في «تفسيره» (١/ ٢٨٨).

كتب اللَّه لكم، أي: كتب في اللوح المحفوظ قبل خلقكم أنكم تسكنونها بعد أعدائكم.

وهذه الأرض هي: الطور(١) وما حوله أو بيت المقدس أو أريحا أو دمشق(٢) أو فلسطين وبعض الأردن أو الشام، ....

(١) الطور: يقال: طُور بالضم ثم السكون وآخره راء، والطور في كلام العرب الجبل.
وقال بعض أهل اللغة: لا يسمى طوراً حتى يكون ذا شجر، ولا يقال للأجرد طور، ويقال لجميع بلاد الشام الطور.
قال أهل السير: سميت طوراً بـ (طور بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام)، وكان يملكها فنسبت إليه.
وقد ذكر بعض أهل العلم أن الطور هذا الجبل المشرف على نابلس.
وأيضاً: بالقرب من مصر عند موضع يسمى: (مدين) جبل يسمى: الطور، وعليه كان الخطاب الثاني لموسى عليه السلام عند خروجه من مصر ببني إسرائيل.
والطور- أيضاً -: جبل بعينه مطل على طبرية الأردن، بينهما أربعة فراسخ.
وهناك طور آخر في أرض مصر القبلية عند كورة تشتمل على عدة قرى، وبالقرب منها جبل فاران، والله أعلم. «معجم البلدان» (٦/ ٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) دمشق: بكسر أوله وفتح ثانيه، البلدة المشهورة، قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف، لحسن عمارة، ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة رفعة، وكثرة مياه، ووجود مآرب.
حدودها: طولها ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وهي الإقليم الثالث.
اختلف أهل السير في سبب تسميتها ومن بناها، فقيل: سميت دمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.
وقيل: بيوراسف أول من بناها.
وقيل: جيرون بن سعد بن عاد بن إرم من ولد نوح، وسماها إرم ذات العماد.
وقيل: سميت باسم غلام إبراهيم عليه السلام العازر، لأنه بناها.
=

كلها أقوال[١].

=

وقيل: سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان.

وقال آخرون: سميت بدمشق بن إرم من أبناء نوح، وهو أخو فلسطين وإيلياء وحمص والأردن، وبنى كل واحد موضعاً فسمي به.

قال بعض العلماء في قول الله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] هي: دمشق، ذات قرار: رخاء من العيش وسعة، ومعين: كثيرة الماء. من قال بأنها دمشق عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب ومقاتل ومن قال بأنها بيت المقدس، قتادة وكعب، ومن قال بأنها أرض فلسطين السديّ، راجع فتح القدير (٣/٦٩٦).

فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤هـ، بعد حصارٍ ومنازلةٍ، وكتبوا إلى عمر بن الخطاب ﷺ بالخبر وكيف جرى الفتح، فأجراها كلها صلحاً.

ومما فيها: مساجد كثيرة، منها المسجد الصغير الذي خلف جيرون، والحائط القبلي من الجامع يقال إنه من بناء هود ﷺ، وبها جبل قاسيون، وبها مسجد دمشق الشهير، وبها قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم ما ليس في غيره من البلدان وهي معروفة، ولها من الخصائص التي لم تر في بلد آخر.

وجملة القول: أنه لم توصف الجنة بشيء إلا وفي دمشق مثله، ومن المحال أن يطلب بها شيء من جليل أعراض الدنيا ودقيقها إلا وهو فيها أوجد من جميع البلاد.

«معجم البلدان» (٤/٣٠٧- ٣١٢)، وانظر فيه؛ فستجد إفاضات على كل ما مضى.

(١) نعم؛ اختلف العلماء في تعيين البلدة من الأرض المقدسة في هذا الخطاب، وقد أشار إلى هذا الاختلاف الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري شيخ المفسرين رحمه الله في «تفسيره»، وقال بعد أن ذكر الأقوال:

«وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: هي الأرض المقدسة، كما قال نبي الله موسى ﷺ؛ لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض، لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك». ا. هـ.

أما ابن كثير رحمه الله قال في «تفسيره» عند قول من عينها بـ (أريحا):

«وفي هذا نظر، لأن أريحا ليست هي المقصودة بالفتح، ولا كانت في طريقهم إلى بيت =

وفي بعض الكتب المنزلة[١]: أن الشام كنز اللَّه من أرضه، وبها كثرة من عباده. الكلبي[٢].

= المقدس، وقد قدموا من بلاد مصر حين أهلك الله عدوهم فرعون، إلا أن يكون المراد بأريحا أرض بيت المقدس، كما قال السدي، لا أن المراد بها هذه البلدة المعروفة في طرف الغور، شرقي بيت المقدس». ا.هـ.

قلنا: وقد سلك ابن كثير مسلكاً آخر في كتابه «قصص الأنبياء» (ص ٣٧٩)، فقال: «ولكن ذكرهم - أي: أهل الكتاب: أن هذا في فتح أريحا - فيه نظر، والأشبه - والله أعلم - أن هذا كان في فتح بيت المقدس، الذي هو المقصود الأعظم، وفتح أريحا كان وسيلة إليه، والله أعلم».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس ». قد تم تخريجه سابقاً.

وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا كما قلنا». ا.هـ.

(١) أخرج عبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٢٥١) وأخرجه ابن عساكر (١/ ١٢١) كما في كنز العمال (٣٨١٨٧) من طريق قتادة: «أن عمر بن الخطاب قال لكعب: ألا تتحول إلى المدينة؟ فيها مهاجر رسول الله ﷺ وقبره؟! قال كعب: إني وجدت في كتاب الله المنزل: أن الشام كنز الله من أرضه، وبها كنزه من خلقه».

وسنده منقطع؛ فإن قتادة لم يسمع من عمر.

(٢) وهذا من رواية الكلبي عنه، وهو: كذاب، ولهذا أشار المؤلف إليه بقوله: «الكلبي».

[ولكن يجب الانتباه والعلم أن هناك من الصحابة من أسماءهم الكلبي:

١- أسد بن حارثة الكلبي.

٢- دحية بن خليفة الكلبي وغيرهم، يمكن مراجعة تقريب التهذيب وهنا المؤلف لا يقصد الصحابة على التأكيد، فمنهج أهل السنة والجماعة أن كل الصحابة عدول، ويوجد الكلبي أيضاً هو ثقة، فليراجع تهذيب التهذيب.

ولكن مقصود المؤلف بالكلبي والله أعلم هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي، النسابة المفسِّر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، مات سنة ست وأربعين، =

صعد الخليل(١) جبل لبنان فقيل له: انظر؛ فما أدركه بصرك فهو مقدس(٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾(٣) الآية.

= تقريب التهذيب (٢/ ٧٨).
وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن تفسير الكلبي فقال أحمد: من أوله إلى آخره كذب، فقيل له فيحل النظر فيه؟ فقال: لا. انظر طبقات الحنابلة (١/ ٨٥)].

(١) هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام، الخليل، أبو الأنبياء، أحد أولو العزم، وأصحاب الشرائع العظام، والد إسماعيل وإسحاق عليهما السلام.
كان مولده بأرض الكلدانيين -وهي أرض بابل وما والاها-، ثم ارتحل مع أبيه وأهله من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين -وهي بلاد بيت المقدس-، فأقاموا بحران، وهي أرض الكلدانيين في ذلك الزمان، وكذلك أرض الجزيرة والشام.
وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار وصحح ذلك ابن عساكر. انظر «البداية والنهاية» (١/ ١٦٣-١٦٤).

(٢) ذكره جمع من المفسرين عن الكلبي دون إسنادٍ، فلعله من الإسرائيليات، والله أعلم.

(٣) والآية بتمامها: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٣٧].
قلنا: وقد أشار الحق سبحانه إلى هذا المعنى في غير موطن من كتابه. انظر سورة الشعراء: الآية (٥٩)، وسورة القصص: الآية (٥).
وتعيين (الشام) هو قول الحسن البصري وقتادة ومجاهد.
وقال بعضهم إنها (مصر) لأن السياق يدل على هذا، ولأن فرعون كان في مصر؛ وهذا معلوم لا يختلف عليه اثنان.
والصواب أن يقال: إنه أورثهم ملك مصر وأرضها، وسائر البلاد التي كانت تحت سيطرته وسطوته، ثم اختار لهم الحق - سبحانه - أرض الشام وبالأخص بيت المقدس ليسكنوها، =

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾(١).

= وهي أرض البركة والخير، وسننقل من كلام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ نحو هذا.

(١) الآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة يونس: ٩٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسير القرآن العظيم» (٧/ ٣٩٩- ٤٠١): «يخبر تعالى عما أنعم به على بني إسرائيل من النعم الدينية والدنيوية.

وقوله: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾، قيل: هو بلاد مصر والشام، مما يلي بيت المقدس ونواحيه، فإن الله تعالى لما أهلك فرعون وجنوده استقرت يد الدولة الموسوية على بلاد مصر بكمالها، كما قال الله - تعالى -: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وقال في الآية الأخرى: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الشعراء: ٥٧- ٥٩].

وقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الدخان: ٢٥]، الآيات.

ولكن استمروا مع موسى؛ طالبين إلى بلاد بيت المقدس، وهي بلاد الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ فاستمر موسى بمن معه طالباً بيت المقدس، وكان فيه قوم من العمالقة، فنكل بنو إسرائيل عن قتالهم، فشردهم الله - تعالى - في التيه أربعين سنة، ومات فيه هارون ثم موسى عليهما السلام، وخرجوا بعدهما مع يوشع بن نون عليه السلام.

ففتح الله عليهم بيت المقدس، واستقرت أيديهم عليها إلى أن أخذها منهم نبوختنصر حيناً من الدهر، ثم عادت إليهم، ثم أخذها ملوك اليونان، وكانت تحت أحكامهم مدة طويلة، وبعث الله عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك المدة، فاستعانت اليهود - قبحهم الله - على معاداة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بملوك اليونان، وكانت تحت أحكامهم، ووشوا عندهم، وأوحوا إليهم أن هذا يفسد عليكم الرعايا، فبعثوا من يقبض عليه، فرفعه الله إليه، وشُبِّه لهم بعض الحواريين بمشيئة الله وقدره، فأخذوه فصلبوه، واعتقدوا أنه هو﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧- ١٥٨]، ثم بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بنحو من ثلاثمائة سنة دخل قسطنطين - أحد ملوك اليونان - في دين النصرانية، وكان =

قال معمر[(١)]: الشام وبيت المقدس.
وقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾[(٢)] الآية.

= فيلسوفاً قبل ذلك، فدخل في دين النصارى، قيل: تقية، وقيل: حيلة ليفسده، فوضعت له الأساقفة منهم قوانين وشريعة وبدعاً أحدثوها، فبنى لهم الكنائس والبيَع الكبار والصغار، والصوامع والهياكل، والمعابد، والقلايات، وانتشر دين النصرانية في ذلك الزمان، واشتهر على ما فيه من تبديل، وتغيير، وتحريف، ووضع، وكذب، ومخالفة لدين المسيح، ولم يبق على دين المسيح - على الحقيقة - منهم إلا القليل من الرهبان، فاتخذوا لهم الصوامع في البراري والمهامة والقفار، واستحوذت يدُ النصارى على مملكة الشام والجزيرة وبلاد الروم، وبنى هذا الملك المذكور مدينة قسطنطينية، والقُمَامة، وبيت لحم، وكنائس ببلاد بيت المقدس، ومدن حَوْران كبُصرى وغيرها من البلدان؛ بناءات هائلة محكمة، وعبدوا الصليب من حينئذ، وصلوا إلى الشرق، وصوروا الكنائس، وأحلوا لحم الخنزير، وغير ذلك مما أحدثوه من الفروع في دينهم والأصول، ووضعوا له الأمانة الحقيرة، التي يسمونها: (الكبيرة)، وصنفوا له القوانين، وبسط هذا يطول.
والغرض: أن يدهم لم تزل على هذه البلاد إلى أن انتزعها منهم الصحابة رضي الله عنهم، وكان فتح بيت المقدس على يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، ولله الحمد والمنة». ا. هـ

(١) هو معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل. وكان فقيهاً ورعاً، من أصدق الناس وأثبتهم في الزهري، مات سنة أربع وخمسين ومئة، في شهر رمضان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
والأثر الذي ذكره المؤلف رواه عنه وعن شيخه قتادة: ابن جرير، وعبد الرزاق، وابن أبي حاتم في «تفاسيرهم».
(٢) الآية بتمامها: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [سورة الإسراء: ١].
والشاهد من إيراد المؤلف لهذه الآية كونها إحدى الأدلة القرآنية التي تبين فضل هذه البلاد: بلاد الشام - عامة -، وبيت المقدس - خاصة - لوجود المسجد الأقصى فيه. =

فهذه(١) كافية في فضله(٢).

إذ جعلها سبحانه طريق حبيبه حين أراد العروج به، فجمع له فضل البيتين(٣)، وجمع له به الأنبياء فصلى بهم فيه(٤)، وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء مثلها من بيت المقدس إليها(٥).

= والبركة المذكورة هي بركة الأرض وما يخرج من زرع وثمار، [قال الشوكاني في فتح القدير: « ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ بالثمار والأنهار والأنبياء والصالحين فقد بارك الله سبحانه حوله المسجد الأقصى بركات الدنيا والآخرة»اهـ فتح القدير (٣/ ٢٩٥)]. ، وبركة السكان وما يحملونه من دين وإيمان، وبركة المسجد وما فيه من معالم إسلامية وتاريخية، وبركة الصلاة المضاعفة لمن صلى فيه، وبركة لمن شد الرحال إليه من سائر أنحاء الدنيا.

وأيضاً وقوع البركة آخر الزمان من اجتماع الطائفة المنصورة فيه، وانتصارهم في معركة فاصلة يشهدها الزمان، ونزول عيسى عليه السلام فيها، وقتله المسيح الدجال، وما يحصل من البركة بعد موت يأجوج ومأجوج وغسل الأرض ورد البركة فيها، حتى إن الرمانة يستظل بها الجماعة من الناس.

كل ذلك قد أخبر به النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في الأحاديث الصحاح سيأتي ذكرها لاحقاً.

فبركتها من القدم إلى آخر بقاء الدنيا، والله أعلم.

(١) آية الإسراء.

(٢) في فضل بيت المقدس.

(٣) البيت العتيق: مسجد الكعبة، والبيت المقدس: المسجد الأقصى - حفظهما الله من كل أذى ومكروه -.

(٤) وهذا ثابت في حديث الإسراء والمعراج، وهو حديث مشهور مذكور في دواوين السنة. [والشاهد قوله ﷺ في الحديث الطويل: «فحانت الصلاة فأممتهم» (يعني الأنبياء)]. انظره في «صحيح مسلم» برقم (١٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) نعم؛ إن الرحلة إلى السماء تكون من مكة ومن كل مكان، ولكن إنما كانت من بيت المقدس لبيان شرفه وأهميته، للربط بينه وبين المسجد الحرام، فهما قبلتا الناس قديماً، =

ثم هو قبلة الأنبياء أو قبلة موسى ومقصدهم[١]، وفي الحديث: **«أن جبريل ربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء»**[٢].

= وأفرد المسجد الحرام بالتوجه إليه أخيراً.
ولهذا لا يجوز فصل قضية المسجد الأقصى عن سائر قضايا المسلمين رغبة ولا رهبة.
ويأتي في آخر الكتاب ذكر الحكمة أو الحكم التي من أجلها عُرج به من بيت المقدس إلى السماء.

(١) نعم؛ قبلة الأنبياء جميعا في قول أكثر أهل العلم قديماً وحديثاً، [ورد حديث ضعيف في قبلة اليهودية أن عمر بن الخطاب قال لكعب بعد فتح بيت المقدس، أين ترى أن أصلي؟ قال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر ﷺ: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ» أخرجه أحمد (١/٣٨)، رقم (٢٦١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٤): «فيه عيسى ابن سنان القسملي وثقه ابن حبان وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات وضعفه الألباني في الإسراء والمعراج (١/١٠٦) وشعيب الأرناؤوط في التعليق على مسند أحمد (٦/٤) (٢٦١)]، وقد كانت قبلة محمد ﷺ وأمته في أول الأمر، ثم نسخت وحولت إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة شرفها الله.
وهذا ثابت في القرآن الكريم في سورة البقرة الآيات من (١٤٢- ١٥٠).
وفي السنة عدة أحاديث فيها ذكر تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى البيت العتيق، منها: حديث البراء بن عازب في «الصحيحين» وحديث ابن عمر عند مسلم، وحديث ابن عباس عند أحمد، والترمذي والدارمي وغيرهم، وغيرها.
تنبيه: من العلماء من قال: إن المسجد الأقصى: هو قبلة المسلمين الأولى، ومنهم من قال: إن صخرة بيت المقدس - خاصة -: هي قبلة المسلمين الأولى، وقال بهذا جمع، منهم: ابن تيمية وابن القيم وابن كثير.

(٢) هو جزء من حديث أنس بن مالك في ذكر الإسراء برسول الله ﷺ، وهو عند «مسلم» برقم (١٦٢)، وبوب عليه النووي: (باب الإسراء برسول الله إلى السماوات وفرض الصلوات).

و(البركة)(١): كثرة الخير بالأنهار والأشجار والثمار والأنبياء والصالحين.

وعن ابن عباس(٢) في ﴿بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾: فلسطين والأردن.

قيل: أول حدود فلسطين من جهة مصر(٣)؛ ....

---

(١) يقصد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: البركة المذكورة في الآية في قوله: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ترجمان القرآن، البحر الحبر، رباني هذه الأمة، أعلم أمة محمد ﷺ بما نزل على محمد ﷺ.
وهو أحد المكثرين من الصحابة في الرواية عن النبي ﷺ وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، دعا له النبي بالفقه والحكمة والتأويل، مات سنة ثمان وستين بالطائف - رضي الله عنه وعن أبيه -.

(٣) مصر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص رضي الله عنه في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
ذكرت في القرآن الكريم مرات في سور مختلفة، وهي أرض الأنبياء ومنزل الصحابة والعلماء.
يقال: أن مصر خزائن الأرضين كلها، وسلطانها سلطان الأرضيين كلها، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر: ﴿ٱجۡعَلۡنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف، ٥٥]، ففعل فأغاث الله الناس بمصر وخزائنها، ولم يذكر الله عز وجل في كتابه مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر، فإنه قال: ﴿أَلَيۡسَ لِى مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ [الزخرف، ٥١]، وهذا تعظيم ومدح، وغيرها من الآيات الدالة على تعظيمها وأهميتها.
وأرض مصر أربعون ليلة في مثلها، طولها من الشجرتين اللتين كانتا بين رفح والعريش إلى أسوان، وعرضها من برقة إلى أيلة، وكانت منازل الفراعنة، واسمها باليونانية: مقدونية.
قالوا: مثلت الأرض على صورة طائر، فالبصرة ومصر الجناحان، فإذا خربتا خربت الدنيا.
وقد هاجر إليها جماعة من الأنبياء وولدوا ودفنوا بها، منهم يوسف الصديق والأسباط =

العريش(١) إلى يافا(٢) واللجون(٣) وأريحا(٤).

وأمر تعالى موسى ﷺ أن يخلع به نعليه(٥).

= وموسى وهارون.

وقد وردها جماعة كثيرة من الصحابة الكرام، ومات بها طائفة أخرى. ا.هـ بتصرف. انظر «معجم البلدان» (٤/ ٢٧٢-٢٧٦).

(١) العريش: مدينة عظيمة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل، سميت بذلك لأن إخوة يوسف ﷺ لما أقحط الشام ساروا إلى مصر فنزلوا فيها وبنوا فيه عريشا يستظلون تحته من الشمس فسمي بذلك، وهي مدينة فيها من الطير والجوارح والمأكل والصيد والتمور والثياب الشيء الكثير الوفير.

وهي آخر مدينة تتصل بالشام، وهواؤها صحيح طيب، وماؤها حلو عذب، وتعرف بالرمان الجيد، وتحمل البضائع والثمار منها إلى كل مكان. «معجم البلدان» (٣/ ٣٢٠-٣٢١) بتصرف.

(٢) يافا: بالفاء والقصر، مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا. افتتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل في سنة (٥٨٣هـ)، ثم استولى عليها الإفرنج في سنة (٥٨٧)، ثم استعادها منهم الملك العادل أبو بكر بن أيوب في سنة (٥٩٣)، وينسب إليها جماعة من أهل العلم والصلاح. ا.هـ. «معجم البلدان» (٤/ ٤٩٣).

(٣) اللجون: بفتح أوله وضم ثانيه وتشديد وسكون الواو آخره نون، هو بلد بالأردن، وبينه وبين طبرية عشرون ميلًا، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلًا، وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة وعليها قبة وتحت الصخرة عين غزيرة الماء، وهو كثير الوحل صيفاً وشتاءً.

واللجون - أيضاً -: موضع في طريق مكة من الشام قرب تيماء ا.هـ بتصرف من «معجم البلدان» (٤/ ١٧٥).

(٤) تقدم الكلام على الأرض التي بارك الله فيها، وعلى حدود فلسطين في أول الرسالة.

(٥) وذلك في كتاب الله - تعالى - في سورة طه في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢﴾.

وقال في سورة النازعات: ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦﴾ [آية: ١٦]. =

قال عكرمة(١) ومجاهد: ليباشر تراب الأرض المقدسة(٢).
وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾(٣).

= و﴿طُوًى﴾: بالضم، هي قراءة عامة القراء.
وهو اسم الوادي المقدس المطهر المبارك المعظم، وهو المحل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام، وامتن عليه بالرسالة، واختصه بالوحي والاجتباء.
[قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره «وقيل: إنما أمره بخلع نعليه تعظيماً للبقعة وقال سعيد بن جبير: كما يؤمر الرجل أن يخلع نعليه إذا أراد أن يدخل الكعبة»اهـ.
تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٦) تحقيق سامي سلامة].

(١) هو عكرمة البربري، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عباس، أصله من البربر، ثقة ثبت، عالم بالتفسير والفقه والسير، أخذ العلوم عن ابن عباسٍ ونشرها، فاحتاج الناس إلى علمه، مات سنة أربع ومئة، وقيل بعد ذلك رحمه الله.

(٢) وهذا قول صحيح حسن. [انظر تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٦)].
والقول الجامع فيه - أي: الأمر بخلع النعلين - أن يستعد ويتهيأ لسماع الكلام الإلهي ولمناجاته، ويهتم لذلك، وليعلمه التواضع لربه حين ناداه، فإن نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد كمال التواضع والخضوع والخشوع. [انظر تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥١٢)].
ولأنه بالوادي المقدس المطهر المعظم، ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي.
وقد تقرر في مسلك الإيماء والتنبيه أن حرف (إن) من حروف التعليل، فقوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، تعليل لخلع النعل وبيان لسبب ورود الأمر بذلك من شرف البقعة وقدسها.
وقول من قال: لأنه كان يلبس نعلين صُنعا من جلد حمار غير ذكي (أو ميت) ضعيف، فإنه ورد فيه حديث مرفوع عن النبي ﷺ عند الترمذي برقم (١٧٣٤)، وهو ضعيف جداً، كما قال ووافقه والألباني رحمهما الله.

(٣) قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٧/ ٥٧١٦-٥٧١٨): «هي أرض الشام، فارق - صلوات الله عليه - قومه ودينهم، وهاجر إلى الشام.
وإنما اخترنا القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق =

قال أُبيٌّ[(١)]: بالخصب وكثرة الأشجار والثمار، وفيها مبعث أكثر الأنبياء.

قيل: ولأنه ما من ماءٍ عذبٍ إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس[(٢)].

وفي التنزيل - أيضاً -: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[(٣)].

= كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد قدم مكة وبنى بها البيت وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يقم بها ولم يتخذها وطناً لنفسه، ولا لوط. والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنهما أُنجيا إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين».

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة ﷺ.

(٢) هذا الأثر أسنده ابن جرير في «تفسيره» بسند حسن عن أبي بن كعب، دون الفقرة الأولى، وأخرجه غيره كاملًا.

وهذا قد يكون من الإسرائيليات ولا تصدق [ولا تكذب للحديث الصحيح: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» أخرجه أبو داود (٣/ ٣٢٢) رقم (٣٦٦٢) وأحمد (٢/ ٤٧٤) رقم (١٠١٣٤) وصححه الألباني في تعليقه على أبي داود (٣٦٦٢) وصحيح الجامع (٣١٣١) وصححه شعيب الأرناءوط في تعليقه على مسند أحمد (١٠١٣٤) وفي رواية أخرجها ابن حميد (ص٣٤٩ رقم ١١٥٦) والخطيب في الجامع (٢/ ١١٦) رقم (١٣٤٩): «فإنه كانت فيهم الأعاجيب» وصححها الألباني في الصحيحة (٢٩٢٦)]؛ لأنها تتحدث عن شيء لا يمكن أن يعرف بغير نص معصوم من طريق الوحي، ولا يوجد، إذا هو كلام لا دليل عليه، وقد يكون باجتهاد، ولهذا لا نثبت صحته، والله أعلم.

وكل ما روي من هذا القبيل من مرفوع وموقوف ومقطوع ضعيف جداً، انظر تخريجها والكلام عليها في كتاب «صخرة القدس في ضوء العقيدة الإسلامية» (ص ٤٠- ٤٩)، فقد أفاد وأجاد - جزاه الله خيراً -.

(٣) الآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٥].

=

قيل: الأرض المقدسة ترثها هذه الأمة.
وفيه ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ (١) الآية، قال عبد اللَّه بن سلام (٢): هي دمشق، وقيل: الرملة (٣).

= عُني بالزبور: كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم، وعني بالذكر: أم الكتاب التي عنده في السماء، قاله ابن جرير.
قال ابن كثير: «يقول تعالى مخبراً عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة، ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة: أن هذا مكتوب مسطور في الكتب الشرعية والقدرية - قبل ذلك - فهو كائن لا محالة.
وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أنها أرض الدنيا.
فتدخل فيها أرض بيت المقدس، وليس نصاً فيها».

(١) الآية بتمامها: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٥٠].

(٢) هو عبد الله بن سلام - بالتخفيف - بن الحارث الإسرائيلي، صحابي مشهور، كنيته أبو يوسف، حليف بني الخزرج، أسلم عند قدوم النبي المدينة، قيل: كان اسمه الحصين فسماه النبي عبد الله، وشهد له بالجنة، وله قصة مشهورة مع اليهود بعدما أسلم، - رضي الله عنه وأرضاه -، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين.

(٣) الرملة: واحدة الرمل، مدينة عظيمة بفلسطين، كانت رباطاً للمسلمين وهي أرض تحت سيطرة اليهود اليوم، بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر ميلًا، وهي كورة من فلسطين، وكانت دار ملك داود وسليمان عليهما السلام، ولما ولي الوليد بن عبد الملك نزل لُد ثم نزلها ومصرها، وكان أول ما بنى فيها قصره وداراً تعرف بدار الصباغين، واختط المسجد وبناه، وكانت أكثر بلدة فيها صهاريج الماء مع كثرة الفواكه وصحة الهواء، واستنقذها صلاح الدين من الإفرنج، وقد سكنها جماعة من العلماء والأئمة ونسبوا إليها.
انظر «معجم البلدان» (٤/ ٤٢١-٤٢٢).

وقال السدي[١]: فلسطين، وقيل: بيت المقدس.
وقال كعب[٢]: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا[٣].
وفيه ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾[٤]، أي: إلى حيث أمرني بالمصير إليه وهو الشام، قال مقاتل[٥]: فلما قدم الأرض المقدسة سأل ربه الولد

(١) هذه النسبة تطلق ويراد بها اثنان:
الأول: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، بضم المهملة وتشديد الدال، ويقال له: السدي الكبير، أبو محمد الكوفي، صدوق يهم ورمي بالتشيع، وكان عالماً بالتفسير، وأخذه عن ابن عباس، مات سنة سبع وعشرين ومئة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
والثاني: هو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي الأصغر (أو الصغير)، كوفي متهم بالكذب، ليس له رواية في الكتب الستة بخلاف الأول.
والسدي: نسبة إلى سدة باب المسجد الكبير بالكوفة، وكان السدي يجلس عندها، وقيل غير ذلك.
(٢) هو كعب بن ماتع الحميري، أبو اسحق، المعروف بكعب الأحبار، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، كان على دين يهود، فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي، وهو من أهل اليمن أصلًا، كان عالماً ثقة، من المكثرين في الحديث عن أهل الكتاب وهي الإسرائيليات، مات في خلافة عثمان وقد عمّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٣) قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأقرب الأقوال في ذلك: هي أرض بيت المقدس، فهذا - والله أعلم - هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، وهو أولى ما يفسر به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار».
(٤) الآية (٩٩) من سورة الصافات.
(٥) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، الخرساني، أبو الحسن البلخي، نزيل مرو، صاحب «التفسير»، كان عالماً حافظاً، ورجلًا ديناً، أعلم أهل زمانه بتفسير كتاب الله - تعالى -، واسع المعرفة، لكنه يروي التفسير بلا إسناد، وهو غير مأمون ولا مقبول في رواية الحديث، وقد اتهم - عفى الله عنا وعنه -، مات سنة خمسين ومئة.

فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾[١].

وفيه ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾[٢] الآية.

(المنادي): إسرافيل[٣]؛ ينادي من الصخرة بالحشر، وهي وسط الأرض وأقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلًا، فيقول: يا أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة: والشعور المتفرقة، إن اللَّه يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء[٤].

وفيه ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾[٥] الآية، قيل: سور بيت المقدس الشرقي.

---

(١) الآية (١٠٠) من سورة الصافات.

(٢) الآية بتمامها ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٤١﴾ [سورة ق: ٤١].

وكل هذه الآيات قصد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من إيرادها أن يبين فضل بلاد الشام عامة، وبيت المقدس خاصة، وإن كانت درجة الآيات مختلفة من حيث القوة في الاستدلال، فبعضها متفق عليه، وبعضها هو الراجح، وأخرى قال به جماعة من أهل العلم وهو محتمل، والله أعلم.

(٣) إسرافيل: ملك من ملائكة الله - تعالى -، له وظيفة كلف بها من الله - تعالى -، وهي النفخ في الصور يوم إعادة الخلق للحساب والجزاء.

(٤) ورد هذا التفسير لهذه الآية في أكثر كتب التفسير وبعض كتب الحديث مسنداً لكعب الأحبار وبعض التابعين بأسانيد لا تسلم من مقال.

وهي من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا يعتقد صحتها ولا تكذب، لأنها تتحدث عن غيب ولا يثبت عندنا إلا بنص صحيح من الكتاب والسنة.

وفيه أيضاً أشياء تحتاج إلى دراسة وبحث، كالمسافة والبعد، والله أعلم.

ويقال مثله في هامش (٥٦ و ٦٣) والتعليق على آخر خمس نقاط في الكتاب.

(٥) الآية بتمامها: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ١٣﴾، [سورة الحديد: ١٣].

و(الرحمة): المسجد. و(العذاب): وادي جهنم.

رواه الحاكم في «المستدرك» عن عبد اللّه بن عمرو[١] وصححه[٢].

وفي «**صحيح ابن حبان**» أن عبادة بن الصامت[٣] قام على سور بيت المقدس الشرقي فبكى، فسئل؟ فقال: من ها هنا أخبرنا النبي ﷺ أنه رأى جهنم[٤].

وصح عن عكرمة: من شك أن المحشر إلى بيت المقدس فليقرأ أوائل الحشر، فقد حشر الناس مرة، وذلك أنه حين ظهوره عليه السلام على

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد السابقين إلى الإسلام وأحد المكثرين عن رسول الله، كان مجتهداً في العبادة غزير العلم، وهو أحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة - رضي الله عنه وعن أبيه-.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٠١) وغيره وهو موقوف باطل، كما قال العلامة الألباني رحمه الله.

انظر «السلسلة الضعيفة» (١٢/ ق١/ ٣٧٧- ٣٨٠).

(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، مدنيٌّ، أحد النقباء ليلة العقبة، وممن شهد بدراً فما بعدها، وأحد من جمع القرآن في زمن رسول الله، وأول من ولي القضاء في فلسطين، أرسله عمر إليها ليعلم أهلها القرآن، فأقام بها إلى أن مات سنة أربع وثلاثين، وهو ابن (٧٢) سنة رضي الله عنه.

(٤) وأخرجه الحاكم - أيضاً - في «المستدرك» (٢/ ٤٧٨) وقال: «صحيح الإسناد»، وتعقبه الذهبي بقوله: «بل منكر، وآخره باطل».

وانظر «السلسلة الضعيفة» للألباني (١٢/ ق١/ ٣٧٧- ٣٨٠).

وتفسير السور المذكورة في هذه الآية بهذه الأقوال الواردة عن بعض السلف لا يصح ولا يقبل، لأنه خلاف ما سيقت الآيات له، ولا يتفق مع قواعد وأصول تفسير الكتاب العزيز.

وانظر - لزاماً - «تفسير ابن كثير»، و«تفسير الشوكاني» لهذه الآية ترى كلاماً نفيساً.

المدينة أجلى اليهود إلى بيت المقدس.

ونقله عن ابن عباس، وأنه لما قال لهم: اخرجوا، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر، ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام[١].

وفي البخاري مرفوعاً: «**اللهم بارك لنا في شامنا**»[٢].

وفي الترمذي مرفوعاً: «**طوبى للشام، إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها**»، ورواه الإمام أحمد في «**مسنده**»، والحاكم في «**مستدركه**»[٣].

وفي حديث على شرط مسلم: «**عليكم بالشام، فإن الله تكفل لي**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره سورة الحشر؛ كما في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٣٣)، ومسند البزار (٥/ ٣٣٩) من طريق سفيان عن أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس.
قلنا: فيه أبو سعد وهو البقال واسمه: سعيد بن المرزبان، وهو ضعيف مدلس.
وزاد السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٨٩) نسبته لابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في «البعث».

(٢) هو جزء من حديثٍ أخرجه البخاري في «صحيحه » برقم (١٠٣٧، ٧٠٩٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
وانظر تفصيل تخريجه في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» (ص٢٣-٢٧)، و«السلسلة الصحيحة» برقم (٢٢٤٦).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٩٥٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٨٤)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢٢٩) وغيرهم من حديث زيد بن ثابت الأنصاري ﷺ، وهو صحيح.
انظر «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» (ص٩-١٠).
[اللفظ الذي ذكره المؤلف الأقرب له ما أخرجه كما في مجمع الزوائد (٦/ ٢١٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير نصر بن علقمة وهو ثقة وأخرجه البيهقي (٩/ ١٧٩ رقم ١٨٣٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٩٠)].

بالشام وأهله»[١].

وروى الترمذي مرفوعاً: «**ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس**»، قالوا: يا رسول الله؛ فما تأمرنا؟ قال «**عليكم بالشام**»[٢].

وروى أبو داود مرفوعاً: «**عليك بالشام، فإنها خيرة اللّه من بلاده، يجتبي إليها خيرته من عباده**»[٣].

وفي «معجم الطبراني» مرفوعاً: «**دخل إبليس العراق فقضى فيه حاجته، ثم دخل الشام فطردوه، ثم دخل مصر فباض وفرخ وبسط عبقريه**»[٤].

(١) جزء من حديث صحيح أخرجه أبو داود وأحمد والحاكم وغيرهم من حديث عبد الله بن حوالة [بلفظ: «عليكم بالشام فإنهما خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده «دون قوله: «فإن الله تكفل لي بالشام»].
انظر تخريجه مفصلًا في «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» (ص ١٠-١١ و٢٧-٣١).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٢١٧)، وأحمد في «مسنده» (٢/٨) وابن حبان في «صحيحه» (٢٣١٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، وقال الألباني: «إسناد أحمد على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٢٤٨٣) من حديث عبد الله بن حوالة عنه ﷺ وقد مر تخريجه، وهو حديث صحيح.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١٣٢٩٠)، و«المعجم الأوسط» برقم (٦٤٣١) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيﷺ.
وقد ضُعِّفَ إسناده بعلل، أصحها وأقواها: أن الراوي عن ابن عمر (وهو يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأخنس) لم يسمع منه شيئاً.
والحديث لا يصح مرفوعاً، وهو موقوف عن ابن عمر وبه أشبه.
وانظر تخريجه مطولًا مفصلًا في كتاب «العراق في أحاديث وآثار الفتن» (١/ ١٧٥-١٨٦) للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان -حفظه الله-.

وفي «مسند الإمام أحمد»: «**لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر اللَّه وهم كذلك**»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «**ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس**»(١).

وفي «الصحيح»: أن عيسى عليه السلام: «**ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيدرك الدَّجال عند باب لد فيقتله**»(٢).

---

(١) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٢٦٩) عن أبيه قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده وأسنده من طريق عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ.
وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو هذا، فإنه لم يرو عنه سوى يحيى بن أبي عمرو الشيباني.
انظر «الصحيحة» الحديث رقم (١٩٥٧).
هذا وقد أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» دون قوله: قالوا... إلخ، في أماكن متعددة وطرق متنوعة، والحديث مستفيض مشهور؛ بل عدَّه بعض أهل العلم متواتراً، وأخرجه جماعة من أهل العلم منهم البخاري ومسلم رحمهما الله.
وانظر بعض ألفاظه وطرقه في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٥٩٧- ٦٠٤ و ٥/ ٢٧٦-٢٧٨).
تنبيه: الزيادة في آخر الحديث وهي: قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»، لا تصح من قوله ﷺ كما تقدم، بل الثابت عن معاذ وعن معاوية رضي الله عنهما وعن غيرهما من التابعين أنهم في (الشام).
انظر «صحيح البخاري» رقم (٣٦٤١)، و«الصحيحة» (١٩٥٧)، الموطن السابق، و«الضعيفة» (٥٤١٩)، و«تخريج أحاديث وآثار فضائل بلاد الشام» (ص ٦٤-٦٦).
وضعف الزيادة أيضاً شعيب الأرناءوط في تعليقه على مسند أحمد (٥/ ٢٦٩).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٩٣٧)، وأصحاب السنن إلا النسائي، وهو حديث طويل، وفيه القطعة التي ذكرها المؤلف.
فائدة: قد ثبت نزول المسيح في أحاديث متواترة في «الصحيحين» وغيرها من دواوين السنة عن جمعٍ من الصحابة رضي الله عنهم.
انظر كتاب «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه» للعلامة الألباني رحمه الله.

وروى البيهقي في كتاب «البعث والنشور»، والحاكم في «المستدرك» مرفوعاً أن الدجال: **«يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس»**[(١)].

(١) الحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (١١٨٤ - مختصراً)، والترمذي في «سننه» (٥٦٢- مختصر جداً)، والنسائي في «سننه» (١٤٨٤ - مختصراً)، وابن ماجه في «سننه» (١٢٦٤ - مختصراً جداً)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٢٨-٣٣٠- مطولًا)، كلهم من طريق الأسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد العبدي - من أهل البصرة - عن سمرة بن جندب فذكره.

وهذا إسناد ضعيف، فيه ثعلبة العبدي وهو مجهول، كما قال ابن حزم، وابن القطان وابن المديني والعجلي، وكذا قال الألباني. انظر «ضعيف سنن أبي داود» (رقم ٢١٦)، و«الإرواء» (رقم ٦٦٢)، و«صلاة الكسوف» (٨٧-٨٩).

تنبيه: قد ثبت في عدم دخول الدجال - الأعور - المسجد الأقصى والطور حديث بسند صحيح عند الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٦٤) من رواية مجاهد عن جنادة بن أبي أمية عن رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ وفيه: «. . . لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور. . .» قال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٠٥) «رجاله ثقات» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٦٥٨) «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على مسند أحمد (٥/ ٣٦٤ رقم ٣١٣٩) «إسناد صحيح».

وفيه زيادة على ما في الحديث المشهور أنه -أعني: الدجال - لا يدخل مكة والمدينة؛ وكذلك المسجد الأقصى حفظه الله من أذى الدجال والطور أيضاً، وهذا من فضل الله على العباد، ومما أوحى إليه ﷺ بعد.

وانظر نصيحة العلامة الألباني لجميع المسلمين حول هذه الفائدة من الحديث في كتابه العظيم «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله أياه» (ص ٣٤-٣٨ من المقدمة).

تنبيه: عَزا المؤلف هذه الفقرة من الحديث للبيهقي في كتاب «البعث والنشور»، وقد نظرنا فيه مراراً فلم نجده فيه، فلعله وهم. =

وروى أبو داود مرفوعاً: «**ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم**»(١).

* * *

= نعم؛ أخرج هذه الفقرة ضمن حديث طويل في كتابه «السنن الكبرى» (٣/ ٣٣٩)، فانظره.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٤٨٢)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٤٨٥-٤٨٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٣٧٦/ ٢٠٧٩٠) من طريق شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً، وفيه زيادة قصة في أوله وتكملة في آخره.
[قال صاحب عمدة القاري شرح صحيح البخاري في تعليقه على الحديث (١/ ٧٦) كتاب بدء الوحي: «وقال صاحب النهاية يريد به الشام لأن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما خرج من العراق مضى إلى الشام وأقام به».
قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ١٠٣): «فيه شهر بن حوشب» وحسنه ابن حجر في هداية الرواة (٥/ ٤٩٧)].
وللحديث طريق أخرى عند الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٥١٠) من طريق علي بن رباح عن أبي هريرة عن عمرو بن العاص مرفوعاً وفيه قصة في أوله.
وله شاهد من حديث ابن عمر، «هو شاهد صالح، وبه يرتقي الحديث إلى مرتبة الصحة -إن شاء الله تعالى-»، قاله الألباني، وانظر «السلسلة الصحيحة» (٣٢٠٣) للكلام على تصحيح الحديث وفقهه النفيس، وبشرى، وخبر عن التاريخ المعاصر.
[ملاحظة: تراجع العلامة الألباني عن تضعيف الحديث في ضعيف الجامع (٣٢٥٩) والضعيفة (٣٦٩٧) ونقله إلى الصحيحة (٣٢٠٣)].

ذكر بيت لحم(١)

روى النسائي في «المجتبى»، والبيهقي في «الدلائل»: «**أتيت ليلة أسري بي بدابة**» إلى أن قال: «**فقال - يعني: جبريل -: انزل فصل، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم؛ حيث ولد عيسى**»(٢).

---

(١) بيت لحم: بالفتح وسكون الحاء المهملة، ويقال: بيت لخم، بالخاء المعجمة، بلد قرب البيت المقدس، عامر حافل، فيه سوق وبازارات ومكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام وبها ولد، وهي معروفة مشهورة. انظر «معجم البلدان» (١/ ٤١٠).

(٢) أخرجه النسائي في «سننه» (٤٥٠) من طريق سعيد بن عبد العزيز قال: حدثنا يزيد بن أبي مالكٍ قال: حدثنا أنس بن مالكٍ أن رسول الله.. فذكره؛ [وأخرجه البزار (٨/ ٤٠٩ رقم ٣٤٨٤) والطبراني (٧/ ٢٨٢) رقم (٧١٤٢)].

قلنا: فيه سعيد بن عبد العزيز التنوخي: ثقة إمام، لكنه اختلط في آخر أمره.

وفيه يزيد بن أبي مالك، وهو صدوق؛ ربما وهم.

[وفيه زبريق، قال فيه النسائي «ليس بثقة إذا روى عن عمرو بن الحارث» وهذا منها انظر تنبيه الهاجد لأبي إسحاق الحويني (٢/ ٣٩٣)].

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٣٨٤): «وفيها - يعني: الطريق - غرابة ونكارة جداً!»، وقال الألباني في «ضعيف سنن النسائي» (٤٤٩): «منكر»، ولهذا فالحديث ضعيف منكر، وانظر «الإسراء والمعراج» (٤٢-٤٤) للألباني.

ومنه تعلم أن حكم المؤلف عليه بالصحة غير صواب، لأنه لا يكفي النظر إلى الإسناد فحسب، بل لا بد من النظر في المتن هل وافقت رواية هؤلاء رواية الثقات أم خالفتهم، فقد انفرد هؤلاء بذكر هذه الألفاظ من بين سائر الثقات فظهر خطئهم - أو خطئوه مع اختلاطه - فحكم على مروياتهم بالنكارة.

تنبيه: قال أبو الخطاب بن دحية في كتابه «الابتهاج في أحاديث المعراج» (ص١١٢-١١٣): «... من رواية أبي مالك، واسمه غزوان بن يوسف المازني، بصري، يروي عن الحسن»، ثم نقل أقوال المجرحين له، وجعله سبب نكارة الحديث؟!

قلنا: وهذا خطأ، فليس أبو مالك -الذي في الإسناد- هو غزوان بن يوسف، وليس هو

ذكر طور زيتا[١]

روى أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز: أن صفية[٢] - زوج النبي ﷺ - أتت بيت المقدس؛ فصعدت طور زيتا فصلت فيه[٣].

* * *

=

من رجال الكتب الستة أصلًا!!

[قال الألباني في «الإسراء والمعراج» (٤٤) ويزيد هو ابن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي].

(١) طور زيتا: الجزء الثاني بلفظ الزيت من الأدهان وفي آخره ألف، علم مرتجل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون عذي يسقيه المطر، ولذلك سمي طور زيتا.

وجبلِ زيتا مطل على المسجد شرقي وادي سلوان، ويقال له: وادي جهنم. «معجم البلدان» (٦/ ٢٧١).

(٢) هي صفية بنت حيي بن أخطب، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أن أعتقها، وقد كانت سبياً، ماتت سنة ست وثلاثين، وقيل: في خلافة معاوية ﵁.

(٣) لم نجده بعد بحث طويل، وذكره السيوطي في «إتحاف الإخِصّا» (١/ ٢٢١) دون عَزوٍ.

ذكر عيني سلوان وبيسان(١)

قد روي أنهما العينان اللتان قال تعالى فيهما: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾(٢) الآية، وأن القول فيهما ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝٦٦﴾(٣): عين زمزم(٤) وعين عكا(٥).

---

(١) عين سلوان: سلوان محلة في ربض مدينة بيت المقدس من تحتها عين عذبه تسقي جناناً عظيمة، وقفها عثمان بن عفان ﷺ على ضعفاء البلد.
وذكر غير ياقوت أنها محلة في وادي جهنم في ظاهر البيت المقدس لا عمارة عندها البتة.
ولعل هذا كان في زمان وذاك في زمان آخر. «معجم البلدان» (٦/ ٢٧٠).
وعين بيسان: بيسان بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون، مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الماء المشهور ويقال له: عين الفلوس.
وهي عين فيها ملوحة يسيرة جاء ذكرها في حديث الجساسة، وتوصف بكثرة النخل، وهي حارة، أهلها سمر اللون جُعد الشعور لشدة الحر الذي عندهم، وينسب إليها جماعة من العلماء والصالحين وغيرهم.
وبيسان - أيضاً - مواضع مختلفة في نواحي كثيرة. انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤١٤-٤١٥).

(٢) الآية (٥٠) من سورة الرحمن.

(٣) الآية (٦٦) من سورة الرحمن.

(٤) وزمزم: بفتح أوله وسكون ثانيه وتكرير الميم والزاي، وهي البئر المشهورة المباركة، قيل: سميت بذلك لضم هاجر أم إسماعيل ﷺ لمائها حين انفجرت وزمها إياها، وقيل غير ذلك. «معجم البلدان» (٣/ ٤٨٠).

(٥) عكا ويُقال: عكة: بفتح أوله وتشديد ثانيه، اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهي من أحسن البلاد التي على الساحل، وهي مدينة حصينة كبيرة.
فتحت في حدود سنة (١٥) على يد عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، وكان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل أثر جميل.
=

وعن خالد بن معدان: زمزم وعين سلوان من عيون الجنة.

باب في المسجد الأقصى

في البخاري وغيره من حديث أبي ذَرٍّ سألتُ رسولَ اللَّه ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت: كم بينهما؟ قال: «**أربعون عاماً**»[(١)].

وفيه دليل على أن بناء داود وسليمان عليهما السلام له إنما كان تجديداً، وفيه إبطال ما رواه أبو نعيم من أن بينهما «**خمسمائة عام**»[(٢)].

وقيل: إن سام بن نوح بناه قبل سليمان، يعني: جدده.

وقيل: إن يعقوب بن إسحق عليهما السلام أول من أرِي موضعه وجدده.

= وكانت فيها صناعة بلاد الأردن، وهي محسوبة من حدود الأردن.
سقطت في أيدي الإفرنج واستعادها صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
تنبيه: تعيين العينين وأنهما من الجنة يفتقر إلى دليل صحيح من الكتاب والسنة ولا نعلمه.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٢٥)، ومسلم في «صحيحه» (٥٢٠) وغيرهما.
وأبو ذر هو: جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو، أبو ذر الغفاري من قبيلة غفار، ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، وقد ملئ علماً أوكيء عليه فلم يخرج منه شيء، من مشاهير أصحاب النبي ﷺ، تقدم إسلامه، وتأخرت هجرته، فلم يشهد بدراً، ومناقبه كثيرة جداً، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بالربذة، وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهما.

(٢) لم نجده بعد بحث طويل، وهو يخالف الثابت في «الصحيحين» وغيرهما، وهذا أحد وجوه الضعف عند أهل العلم.

والمشهور أن الذي جدده سليمان، وأن أباه داود أتاه بأمر اللَّه - سبحانه - أن يبنيه، وأنه قال: يا رب؛ وأين أبنيه؟ قال: حيث ترى الملك شاهراً سيفه، وقيل: رأى الملائكة سالين سيوفهم يغمدونها ويرتفعون في سلم ذهب من الصخرة إلى السماء، فقال: هذا مكان ينبغي أن يبنى فيه مسجد، فأخذ في بنائه، فلما رفع حائطه انهدم، وقيل له: لم أخذته من صاحبه بغير ثمن، وقيل له: سيبنيه رجل من ولدك، فلما كان سليمان ابتاع الأرض من صاحبها بتسعة قناطير وبناه؛ وذلك بعد وفاة أبيه، ثم قرب القرابين وجمع بني إسرائيل[(١)].

وفي «سنن النسائي» بسند صحيح أنه لما بناه سأل اللَّه - تعالى -: **«حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه،**

---

(١) انظر «فتح الباري» (٧/ ٦٧٢-٦٧٤/ رقم ٣٣٦٦) ففيه كلام جيد حول بناء المسجد الأقصى.

وقد أخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم وجماعة من المحدثين والمؤرخين هذه القصة - على اختلاف فيها - بأسانيد لا تصح؛ ضعيفة وموضوعة.

لذا لا يجوز أن تُنقل القصة؛ ويعتمد عليها لما فيها من الطعن بأمانة وعدالة نبي الله داود عليه السلام، ولكي لا تحقق هدفاً لليهود في تقرير أكذوبتهم المزعومة؛ بأن داود هو الذي بنى هيكل سليمان، وهو تحت المسجد الأقصى، فلا بد من هدمه، وإعادة بناء الهيكل؛ لأن الأرض ليهودي، وأخذت غصباً، وفيها معبدهم وو. . . .

ومن المؤسف أن يذكر هذه القصة الباطلة بعض القصاص الجهلة، ويقرر منها شرعية مطالبة اليهود في بناء الهيكل!!

قال ابن القيم: «قبح الله الكذابين على رسوله ﷺ وأصحابه، والمحرفين للصحيح من كلامه، يالله! مَنْ للأمة مِن هاتين الطائفتين؟!»، «المنار المنيف» (ص ٨٢).

وهذا مما دخل على كتب التاريخ؛ ويحتاج إلى تصفية.

وأن لا يوافي المسجد أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه»(١)، زاد ابن ماجه: **«أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»**(٢).

قيل: والحديث يشمل الخارج من بيته من أهل البلد إلى المسجد لقصد الصلاة.

قيل: وعمله سليمان عليه السلام عملًا لا يوصف ولا يبلغ كنهه أحد، وزينه بالذهب والفضة والدر واليواقيت وأنواع الجواهر في سمائه وأرضه وأبوابه وجدرانه، ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر وملأه تراباً، وقتل بني إسرائيل(٣).

قال أبو عبيد البكري(٤): ولم يزل خراباً إلى أن بناه بعض ملوك

(١) أخرجه النسائي في «سننه» (٦٩٣) من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ.
قال الألباني: «صحيح». [في صحيح الجامع (٢٠٩٠) وصحيح النسائي (٦٩٢)، والصحيح المسند للوادعي (٨٠٥) قال النووي في المجموع (٨/ ٢٧٨): «إسناده صحيح» وصححه ابن القيم في المنار المنيف (٧٤)، وكذا صححه أحمد شاكر في التعليق على مسند أحمد (١٠/ ١٢٨)].

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١٤٠٨) من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٠٦): «إسناده صحيح أو حسن أو ما يقاربهما».
قال الألباني: «صحيح».

(٣) لتعلم حقيقة الإجرام الذي قام به بخت نصَّر في بيت المقدس ببني إسرائيل؛ انظر: «قصص الأنبياء» (ص٣٩٤-٤٠٠) للحافظ ابن كثير رحمه الله تحت عنوان: (ذكر خراب بيت المقدس).

(٤) هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي الأونبي، نسبة إلى بكر بن وائل. أديب وجغرافي ومؤرخ ونباتي (عالم نبات)، توفي سنة (٤٨٧ هـ).
وهو أول الجغرافيين المسلمين في الأندلس، قيل: إن ملوك الأندلس كانوا يتهادون كتبه. =

الفرس، ولما فتح اللَّه - تعالى - القدس الشريف صلحاً على يد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه(١)، ودخل إلى المسجد كَبَّرَ، وقال: «والذي نفسي بيده؛ هذا مسجد داود الذي أخبرنا رسول اللَّه ﷺ أنه أسري به إليه»، ثم قال لكعب الأحبار: «**أتعرف موضع الصخرة؟**»، فقال: إنها من الحائط الذي يلي وادي جهنم؛ كذا وكذا ذراعاً، ثم احفر فإنك تجدها، قال: وهي يومئذ بمزبلة، فحفر، فلما ظهرت أشار عليه أُبي أن يجعل المسجد خلف الصخرة لتجتمع القبلتان، فزجره وبناها(٢)

=

ويعتبر أبو عبيد البكري أكبر جغرافي أنجبته الأندلس، فقد ألف كتابين جليلين في الجغرافية: أولهما: «معجم ما استعجم»، الذي يُعد أول معجم جغرافي عربي وصل إلينا، أورد فيه جملةً مما أورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار؛ من المنازل والدِّيار، والقرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار. . . منسوبة محدودة، ومبوبة على حروف المعجم مقيدة.

وأما كتابه الثاني: فهو «المسالك والممالك»، وصف جغرافية الأندلس، وأوروبا، وإفريقيا الشمالية.

وله كتاب في علم النبات اسمه: «أعيان النبات والشجريات الأندلسية».

(١) وكان ذلك في سنة (١٥) من هجرة المصطفى ﷺ.

وعمر هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين صاحب المناقب العظيمة الكثيرة، كان من أشراف قريش، كان إسلامه عزاً، دعا له النبي ﷺ شهد بدراً والمشاهد كلها.

ولي الخلافة بعد أبي بكر، فتح الله له البلاد، وانتشر الإسلام، ودون الدواوين وأرخ التاريخ، وأعز الله به الإسلام، وكان عالماً محدثاً ملهماً عابداً قوياً حكيماً، وطُعن في الصلاة فمات بأثرها رضي الله عنه.

(٢) كذا وُجِد في المخطوط: (بناها) ولعله خطأ، والصواب (بناه).

في مقدم المسجد(١).

ثم بناه عبد الملك سنة سبعين من الهجرة، وحمل إلى بنائه خراج مصر سبع سنين، وذلك في نحو ثلاث سنين.

قال ابن عساكر وغيره: وطول المسجد سبعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعاً، وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وستون ذراعاً(٢).

(١) أخرجه ابن عساكر (٢/ ١٧٠) وانظر كنز العمال (٣٨٢٠٠) وأخرجه أيضاً أبو عبيد (كنز العمال) (١٤٢١٥) والضياء (١/ ٣٥٠) رقم (٢٤١) وهذه قصة مشهورة ذكرها أكثر أصحاب كتب التاريخ، فقد ذكرها ابن جرير في تاريخه «تاريخ الأُمم والملوك» (٤/ ١٦)، وابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» (٧/ ٥٧)، وقد أسندها الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٣٨) قريباً من هذا السياق.

وفي سنده: عيسى بن سنان الحنفي، أبو سنان القسملي الفلسطيني، نزيل البصرة، لين الحديث؛ كما في «التقريب»، [قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦) «فيه عيسى بن سنان القسملي وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وبقية رجاله ثقات»].

وأشار الحافظ ابن كثير إلى أن الحافظ ضياء الدين المقدسي ذكرها في كتابه «المستخرج».

وانظر كتاب «المستقصى في فضائل المسجد الأقصى» للحافظ بهاء الدين ابن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، فقد استقصى الخبر وغيره فيه، [وضعف إسناده الألباني في «الإسراء والمعراج» (١٠٦) وقال: «وعبيد بن آدم لم يذكروا له راوياً غير أبي سنان»].

(٢) **تنبيه**: يظن أكثر الناس اليوم أن المسجد الأقصى هو القبة التي يُشاهدونها في الصور والشاشات وغيرها، وهذا جهل، فليست القبة (قبة الصخرة) أو مسجدها هو المسجد الأقصى، وليس كذلك بناء المسجد المعروف لدى أهل القدس هو المسجد فقط؛ بل كل المحيط المسور بسور يضم المسجد والقبة ومدارس العلم التي فيها وغيرها هو المسجد الأقصى، وقد نبه بعض العلماء والفضلاء على هذا قديماً وحديثاً.

انظر «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٧/ ١١)، وانظر «المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ» (١٦-٢٥).

ذكر السلسلة

ذكر الخطيب وغيره عن وهب بن منبه[١]: أنه لما كثر في بني إسرائيل شهادات الزور؛ أعطى اللَّه - سبحانه - داود عليه السلام سلسلة من ذهب؛ معلقة بين السماء والأرض بحال صخرة بيت المقدس؛ ينالها العادل من المتشاجرين، وإن كان قصيراً، فاستودع رجل رجلًا لؤلؤة فجحدها، ثم نقب عصا وجعلها فيها، ثم جاءا فقال المودع: اللهم؛ إن كنت تعلم أنه لم يرد علي اللؤلؤة، فأسألك أن أنال السلسلة؛ فنالها، فقال له الظالم: أمسك عصاي هذه حتى أدعو، ثم قال: اللهم؛ إن كنت تعلم أني دفعتها إليه، فأسألك أن أنالها فنالها، فقال داود: ما هذا! ينالها الظالم والمظلوم؟ فأعلمه الله - تعالى - بأنها في العصا وارتفعت السلسلة[٢].

* * *

(١) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني الذماري، أبو عبد الله الأبناوي.
كان ثقة، مات سنة بضع عشرة رحمه الله.
وقد كان في المخطوط: ألف (ابن)، فحذفناها وفقاً للقواعد.

(٢) ذكر هذه القصة ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (٣٨٣-٣٨٤) في (قصة داود)، وقال: «ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين، وقد رواه إسحاق بن بشر عن إدريس بن سنان عن وهب به بمعناه».
قلنا: وهذا إسناد ضعيف، لحال إسحاق بن بشر فإنه منكر الحديث لا سيما إذا خالف الروايات الصحاح أو جاء بالغرائب.

فصل

يقال له: بيت المَقْدِس والمُقَدَّس بالتخفيف والتشديد[١].

والقُدْسُ: بالضم والسكون[٢]، والأرض المقدسة، والمسجد الأقصى، وإلياأ، وإليا[٣]، وشَلّم[٤]، كبقم.

قال الجوهري: هو موضع بالشام، ويقال: اسم مدينة بيت المقدس بالعبرانية[٥]، ويقال له: أوري شلم[٦] (أي: بيت الرب بالعبرانية)، ويقال لمدينة القدس: صهيون، ويقال للمسجد: الزيتون[٧]، ولا يقال

---

(١) ضبطان لها:

الأول: بيت المَقْدِس، بفتح الميم وإسكان القاف وتخفيف الدال مع كسرها.

والثاني: البيت المُقَدَّس، بضم الميم وفتح القاف وفتح الدال مع التشديد.

(٢) ضبطان لها -أيضاً-: بضم الدال وسكونها.

يقال: بيت القدس، ومعنى المقدَّس: المطهَّر، والتقديس: التطهير.

والمعنى: الأرض المطهرة من النجاسة؛ الذنب والشرك.

فهي أرض طهرها الله -تعالى-، ويطهّر من يدخلها للصلاة في مسجدها من الذنوب.

قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (ص ٨٤٧):

«قدس: القاف والدال والسين أصلٌ صحيح، وأظنه من الكلام الشرعي الإسلامي، وهو يدل على الطهر.

ومن ذلك الأرض المقدسة: هي المطهّرة، وتسمى الجنة: حظيرة القُدس أي الطهر».

(٣) واسم ثالث من رسمه قريب: إيلياء بالمد والقصر.

(٤) هي بالشين وتشديد اللام.

(٥) في «الصحاح» (١/ ٧٦٠)، (قدس).

(٦) أَوْرِيْ شلم: بسكون الواو وكسر الراء بعدها ياء ساكنة.

(٧) ولبيت المقدس عدة أسماء تقرب من العشرين، منها ما ذكره المؤلف ومنها: سَلِم - بفتح السين وكسر اللام الخفيفة -، وأوري سلم، وكورة، وبيت إيل، وصهيون، ومصروث =

للمسجد: (الحرم) كما يقول العوام[١].

فصـل

روى أبو داود في «سننه» أن ميمونة[٢] - مولاة النبي ﷺ - قالت: يا رسول الله؛ أفتنا في بيت المقدس؟ قال: «**ائتوه فصلوا فيه - وكانت البلاد إذ ذاك حرباً -، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه؛ فابعثوا بزيت يسرج في قناديله**».

وهذا حديث حسن، فإن أبا داود سكت عنه ولم يضعفه، ورواه أيضاً ابن ماجه[٣].

= - آخره مثلثة -، وكورشيلا، وبابوش.

وقد تتبّعَ أكثر هذه الأسماء الحسين بن خالويه اللغوي في كتاب «ليس» (ص ٢٩٠)ا.هـ بتصرف من «فتح الباري» (٣/ ٦٠٢ - ٦٠٣).

(١) لا يجوز إطلاق هذا اللفظ ونحوه، إذ هو مُحْدث و منكر ويأتيك التفصيل في آخر فقرة في الكتاب.

(٢) ميمونة بنت سعدٍ أو سعيد، خادمة النبي ﷺ صحابية جليلة القدر، تشرفت بخدمته والقرب منه رضي الله عنها.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٥٧)، وابن ماجه في «سننه» (١٤٠٧) [وأحمد (٦، ٤٦٣) (٢٧٦٦٧) وأبو يعلى (١٢/ ٥٢٣) رقم (٧٠٨٨)].

قلنا: إسناد أبي داود فيه علَّة، وهي الانقطاع بين زياد بن أبي سودة وميمونة.

وإسناد ابن ماجه متّصل بذكر الواسطة بينهما وهو عثمان أخو زياد، ولكن متنه منكر؛ كما قال الذهبي.

وانظر تخريجه مفصّلاً في «ضعيف سنن أبي داود» (١/١٥٨-١٦١) رقم (٦٨) ط غراس).

فصل في مضاعفة أجر الصلاة به، وغير ذلك

مذهب الشافعي وبعض المالكية -رحمهم اللَّه تعالى- : أن المضاعفة في المساجد الثلاثة لا يختص بالفرض(١).

وعن أبي الدرداء(٢) يرفعه: «**فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة**»، رواه الإمام أحمد في «**مسنده**»، ورواه أبو

---

(١) بدليل ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه؛ إلا المسجد الحرام »، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٦٠٠ و ٦٠٨): «فظاهر إيراد المصنف لهذه الترجمة في أبواب التطوع يُشعر بأن المراد بالصلاة في الترجمة صلاة النافلة، ويحتمل أن يراد بها ما هو أعم من ذلك؛ فيدخل النافلة، وهذا أوجه، وبه قال الجمهور في حديث الباب.

وذهب الطحاوي إلى أن التفضيل مختص بصلاة الفريضة لقوله ﷺ: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»، ويمكن أن يُقال لا مانع من إبقاء الحديث على عمومه فتكون صلاة النافلة في بيت بالمدينة أو مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما، وكذا في المسجدين وإن كانت في البيوت أفضل مطلقا ؛

ثم إن التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب ولا يتعدى إلى الإجزاء باتفاق العلماء، كما نقله النووي وغيره، فلو كان عليه صلاتان فصلَّى في أحد المسجدين صلاة لم تجزه إلا عن واحدة، والله أعلم». ا.هـ بتصرف يسير.

قلنا: ولنا عموم النص «صلاة»، وهي نكرة، ومن المعلوم عند أهل العلم أن النكرة في سياق الشرط أو النهي أو النفي تعم؛ فلذلك نقول كل صلاة، أو أي صلاة؛ فريضة كانت أو نافلة، والله أعلم.

(٢) هو عُويمر بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، أبو الدرداء، وقد اختُلف في اسم أبيه؛ وهذا الذي اختاره البخاري، صحابي جليل عابد زاهد، أسلم يوم بدر، وأول مشاهده أُحد، كان تاجراً قبل الإسلام، كان فارساً مغواراً، وكان يلقب بحكيم الأمة، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

بكر البزار وحسنه، والقاسم ابن عساكر، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه[(١)].

وعن ميمونة بنت سعد - مولاة النبي ﷺ - أنها قالت: يا رسول الله؛ أفتنا في بيت المقدس؟ قال: «**أرض المنشر والمحشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة**»، قال النوويُّ: لا بأس بإسناده، وقال الذهبيُّ: حديث منكر[(٢)].

وعن هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عطاء عن

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده»، والبزار في «مسنده» (٤٢٢- كشف)، وابن عساكر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً.
قلنا: في سنده سعيد بن سالم القداح، [قال فيه الذهبي «شبه مجهول»، فيض القدير (٤/ ٥٧٢)]، وقد ضعفه جماعة، يرويه عن سعيد بن بشير وهو ضعيف؛ كما في «التقريب» قال ابن حجر في تلخيص الحبير (إسناده ضعيف)].
وعلى هذا فالحديث ضعيف سنداً، ومنكر متناً؛ لمخالفته الحديث الصحيح، وفيه أن الصلاة في بيت المقدس بمائتين وخمسين صلاة، ويأتي ذكره قريباً، والله أعلم.
وانظر «إرواء الغليل» (٤/ ٣٤٢- ٣٤٣)، و«تمام المنة» (ص ٢٩٢- ٢٩٤)، و«القول المبين» (ص ٢٦٢- ٢٦٤)، و«الضعيفة» (ح ٥٣٥٧) [وضعيف الجامع (٣٩٦٦) وضعيف الترغيب والترهيب (١/ ١٩٠)].
تنبيه: لم يُخرج هذا الحديث ابن ماجه في «سننه»، وإنما أخرج أحاديث أخرى تتعلق بالموضوع، ولهذا ذِكْرُ المؤلف ابن ماجه في مصادر التخريج لهذا الحديث خطأ، والله أعلم.
ولم نقف على الحديث في «المسند»، بعد بحث طويل.

(٢) هذا الحديث تقدم تخريجه، وقد عزاه المؤلف لأبي داود وابن ماجه، وحسنه المؤلف لسكوت أبي داود وعدم تصريحه بضعفه، وبينا ضعفه هناك؛ ووهم المؤلف، لا سيما وأنه - أقصد المؤلف - ليس من أهل الصنعة الحديثية، والله أعلم.

ابن عباس رفعه: «**صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بألف صلاة، وصلاة في المسجد الأقصى بعشرين ألف صلاة**».

هذا حديث واهٍ، يعارضه حديث «**الصحيحين**»، وهشام - وإن كان مسلم روى له -، ففي حديثه وهم واضطراب[(١)].

وروى ضمرة بن ربيعة عن الليث عن نافع قال: قال ابن عمر[(٢)] - ونحن ببيت المقدس -: «**يا نافع؛ اخرج بنا من هذا البيت، فإن**

---

(١) صدق المؤلف في قوله: «حديث واهٍ»، وتعليله للحديث مستقيم، فهشام بن سليمان المخزومي (مقبول) عند المتابعة وإلا فليِّن، وهذا إذا أتى بما لم يخالف فيه الثقات، فكيف وهو قد خالف رواية الثقات للحديث الثابت عن أبي ذر ﷺ قال: تذاكرنا- ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟

فقال رسول الله ﷺ: « صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو... » [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٨٦) (٤١٤٥) والطبراني في الأوسط (٨/ ١٤٨) (٨٢٣٠) قال الهيثمي (٤/ ٧): «رجاله رجال الصحيح» وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٢) وتمام المنة (٢٩٤) والثمر المستطاب (١/ ٥٤٨)].

وأخرجه ابن طهمان في «مشيخته» (٦٢) ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٩) وقال: «صحيح الإسناد» وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٦٣-١٦٤) وغيرهم بسند صحيح إلى أبي ذر.

ولهذا يُقال في حكم هذا الحديث: (سنده ضعيف، وفيه نكارة)، والله أعلم.

فائدة زائدة: انظر تكملة الحديث والتعليق عليه في «القول المبين» (ص٢٦٤) للشيخ مشهور حسن ففيه كلام نفيس، وعلم من أعلام النبوة.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن المكي، أسلم قديماً وهو صغير، وهاجر مع أبيه، واستصغر في أحد، ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها، كان عالماً عاملاً، ورعاً ديناً، زاهداً عابداً، وهو أحد العبادلة، ومن المكثرين والمفتين في عهد الرسول ﷺ وأشد الناس اتباعاً لآثار الرسول، مناقبه كثيرة جداً، مات سنة ثلاث وسبعين ﷺ.

السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات»[١].

وعن عاصم بن رجاء - وهو صويلح - عن أبيه: أن كعب الأحبار كان إذا خرج من حمص[٢] يريد الصلاة في مسجد إيليا، إذا انتهى إلى الميل من إيليا، أمسك عن الكلام فلم يتكلم إلا بتلاوة كتاب اللَّه ﷻ والذكر، ثم يدخل من باب الأسباط يستقبل القدس ثم يجمع في المسجد خمس صلوات، فإذا انصرف إلى الميل تكلم وكلم أصحابه، فقالوا له: يا أبا إسحاق ما يحملك على ذلك؟ قال: لأني أجد في

(١) أخرجه ابن الجوزي في كتاب «فضائل القدس» في (الباب الثامن، في ذكر مضاعفة الحسنات والسيئات فيه)، أسنده بمثله.
وفيه أبو الحسين يعقوب بن إسحاق العسقلاني، وهذا كذاب؛ كما في «لسان الميزان» لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، [قال ابن حجر في لسان الميزان (٨/ ٥٢٦) «هذا من أباطيل يعقوب ابن إسحاق العسقلاني»].
فالأثر مكذوب موضوع، فلا يبنى عليه حكم شرعي.

(٢) حمص - بالكسر ثم السكون والصاد مهملة -: بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عالٍ كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكر ويؤنث، بناه رجل يقال له: حمص بن المهر بن حبان بن مكنف، وقيل: حمص بن مكنف العمليقي.
وأما فتحها، فذكر أن أبا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق قدم أمامه خالد بن الوليد وملحان بن زياد الطائي، ثم اتبعهما، فلما توافوا بحمص قاتلهم أهلها.
ثم لجأوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح فصالحوه على مائة ألف وسبعين ألف دينار.
وقيل: إن أول راية وافت للعرب بحمص ونزلت حول مدينتها: راية ميسرة بن مسرور العبسي، وأول مولود ولد في الإسلام بحمص أدهم بن محرز.
مات بها جمع من الصحابة وأبنائهم، وينسب إليها جماعة من العلماء وهناك مدينة بالأندلس يقال لها حمص. ا.هـ بتصرف. انظر «معجم البلدان» (٤/ ١٨٢-١٨٣).

بعض الكتب: أن الحسنات تُضاعف في هذا المسجد، وأن السيئات يفعل بها مثل ذلك، فأنا أحب أن لا يكون مني إلا الإحسان حتى أنصرف[(١)].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة[(٢)] مرفوعاً: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**»[(٣)].

وروى مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة اشتكت شكوى فقالت: إن شفاني اللَّه لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس، فبرأت ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة - زوج النبي ﷺ - تُسلم عليها؛ فأخبرتها ذلك؟ فقالت: اجلسي فكلي ما صنعتي وصلي في مسجد الرسول؛ فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد؛ إلا**

---

(١) لم نجده مسنداً، وإنما ذكره السيوطي في كتابه «إتحاف الإخِصّا بفضائل المسجد الأقصى» (١/ ١٤٢)، دون عَزوٍ لمصدرٍ يُذكر.

(٢) هو أبو هريرة، مشهور بكنيته، وقد اختُلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور عبد الرحمن ابن صخر الدوسي اليماني، صاحب رسول الله، أحفظ الصحابة وأكثرهم رواية لأحاديث النبي، دعا له النبي بالحفظ فصار حافظاً، ولي إمرة المدينة غير مرة، فضائله كثيرة، مات سنة تسع وخمسين رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٩٧) من حديث أبي هريرة، وله عند مسلم عدة ألفاظ.
وأخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٢٧/ بعد رقم ١٣٣٨- إشارة إلى تكراره) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً.

مسجد الكعبة»(١).

وعن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما(٢): أن رجلًا قام يوم الفتح فقال: يا رسول الله؛ إني نذرت إن فتح اللَّه عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس. قال: «**صل ها هنا**».

ثم أعاد عليه، فقال: «**صل ها هنا**»، ثم أعاد عليه، فقال: «**شأنك إذن**»، رواه أبو داود بإسناد حسن(٣).

وروى أبو داود في «**سننه**» عن أم سلمة(٤) - زوج النبي ﷺ - أنها سمعته يقول: «**من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام: غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أو وجبت له الجنة**»، قال أبو داود: يرحم اللَّه وكيعاً؛ أحرم من بيت المقدس.

وأخرجه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي(٥)، وضعفه بعضهم زاعماً أن

---

(١) أخرجه في «صحيحه» (١٣٩٦).

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي، صحابي ابن صحابي، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، قتل أبوه في أحد فلم يتخلف بعدها عن رسول الله ﷺ في غزوة قط، وكان قبل ذلك صغيراً، كان عالماً يدرس في مسجد رسول الله ﷺ عمَّر طويلًا، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين ﷺ.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٢٩٧)، وهو صحيح، [قال ابن دقيق العيد في الاقتراح (١١٢): «صحيح»، وابن كثير في إرشاد الفقيه (١/ ٣٧٤) قال: «إسناده صحيح».
وصححه: الألباني في صحيح أبي داود (٣٣٠٥) وإرواء الغليل (٨/ ٢٢٢)].

(٤) هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، أم سلمة، - زوج النبي ﷺ -، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة بن عبد الأسد سنة أربع على الصحيح، وعاشت بعد ذلك قرابة ستين سنة، وماتت سنة إحدى وستين رضي الله عنها.

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٧٤١)، وابن ماجه في «سننه» (٣٠٠١ و٣٠٠٢)، =

كل حديث ورد فيه «**وما تأخر**» فهو ضعيف، ويرده أن في «سنن النسائي» بسند الصحيحين»: «**من قام ليلة القدر أو قام رمضان إيماناً واحتساباً: غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**»(١).

والدارقطني في «سننه» (٢٧١١ و٢٧١٢ و٢٧١٣)، والبيهقي (٥/ ٣٠) [وأحمد (٦/ ٢٩٩) (٢٦٦٠٠) وأبو يعلى (١٢/ ٣٥٩) (٦٩٢٧) والطبراني في الأوسط (٦/ ٣١٩) (٦٥١٥)]، وغيرهم من طرق عن حكيمة (أم حكيم) بنت أمية عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً.

إسناد الحديث فيه علة، وهي حكيمة هذه؛ فإنها مجهولة وليست مشهورة.

قال البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٦١): «لا يتابع في هذا الحديث»، وقال ابن حزم في المحلى (٧/ ٧٦): «لا يصح»، قال الحافظ في «التقريب»: «مقبولة»، يعني: عند المتابعة، وليس لها متابع ها هنا، فحديثها ضعيف غير مقبول، وقال ابن قدامة في المغني (٥/ ٦٦) «فيه ضعف» والنووي في المجموع (٧/ ١٩٩): «إسناده ليس بالقوي».

وقد أعلَّ الحديث بالاضطراب في سنده ومتنه المنذري وابن كثير، وهذا نظر ثاقب لمن نظر في الحديث سنداً ومتناً بعد التتبع والتأمل والاستقراء، والله أعلم.

وانظر نقض الحديث سنداً ومتناً في «السلسلة الضعيفة» (الحديث ٢١١ وما قبله) للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، وضعيف الترغيب والترهيب (٧١٩)، وضعيف أبي داود (١٧٤١).

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٥١٢- ط العلمية)، وهو - أعني: الحديث - شاذ بزيادة «وَمَا تَأَخَّرَ»، انظر تفصيل ذلك مبسوطاً في مكان لا تجد له نظيراً في «السلسلة الضعيفة» (٥٠٨٣)، [واللفظ الصحيح الذي في البخاري (٢/ ٦٧٢) (١٨٠٢): «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» وأخرجه أحمد (٢/ ٣٤٧) (٨٥٥٩)، وأبو داود (٢/ ٤٩) (١٣٧٢)، والترمذي (٣/ ٦٧)(٦٨٣) والنسائي (٨/ ١١٨) (٥٠٢٨)].

وقول المؤلف -ابن هشام-: «بسند الصحيحين»؛ وهم، فإن محمد بن عبد الله بن يزيد لم يخرج له أحد الشيخين، وإنما هو من رجال ابن ماجه وأبي داود، كما في كتب التراجم.

وروى نافع عن ابن عمر: أنه أحرم من إيليا، وروي ذلك عن غيره أيضاً(١).

باب في أن الصلاة كانت إلى الصخرة وأنها معظمة مباركة

تواتر أن رسول اللَّه ﷺ صلى هو وأصحابه إلى بيت المقدس حتى أُمِرَ باستقبال الكعبة، وقد مضى قول كعب لعمر: اجعل مصلى المسلمين خلف الصخرة لتجتمع القبلتان: قبلة موسى وقبلة محمد ﷺ.

وروى أبو داود في غير **«السنن»** عن ابن عباس: «أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان يستقبل صخرة بيت المقدس - وهي قبلة اليهود -، فاستقبلها سبعة عشر شهراً، ليؤمنوا به وليتبعوه»(٢).

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤١٥- ط الفرقان)، وأخرجه الشافعي في كتاب «الأم» (٧/ ٢٥٣) عن مالك عن نافع به والبيهقي في السنن الكبرى(٥/ ٣٠).
قلنا: وهذا إسناد صحيح.
وصححه ابن حزم في «المحلى» (٧/ ٧٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٥٣) رقم (١٣٥٥) من طريق أبي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس موقوفاً.
قلنا: وهذا إسناد حسن لولا الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس، فإن روايته عنه مرسلة، فالإسناد ضعيف للانقطاع.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٦٦-٢٦٧) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.
قلنا: هذا إسناد حسن، فيه محمد بن الفرج أبو بكر الأزرق صدوق ربما وهم، وبقية رجاله ثقات، والله أعلم.
تنبيه: ذكر النسخ عن ابن عباس ورد فيه حديث آخر أخرجه النسائي في «سننه» (٣٤٩٩ و٣٥٥٦)، وأبو داود في «سننه» (٢١٩٥ و٢٢٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٠٤) =

وروى أبو داود من حديث معقل الأسدي(١): «**نهى رسول الله** ﷺ أن نستقبل القبلتين ببول أو غائط»، ورواه ابن ماجه أيضاً(٢)، وقيل: إنما نهي عن ذلك لأن مستقبله مستدبر الكعبة، وفيه نظر؛ لأن الظاهر أنها من جميع جهاتها كانت قبلة لا من الجهة التي يستدبر بها الكعبة من يستقبلها(٣).

وذكر جماعة من الشافعية وغيرهم: أن الرجل وامرأته إذا تلاعنا ببيت المقدس فليكن عند الصخرة تغليظاً عليهما(٤).

وعن الوليد بن مسلم الفلسطيني: أمر عمر بن عبد العزيز بأن

= بسند حسن، انظر «الضعيفة» للألباني رحمه الله (١١/ ق٢/ ص ٧٦٥- ٧٦٦).

(١) هو معقل بن أبي معقل، وهو ابن أبي الهيثم الأسدي، حليف بني أسد، صحابي جليل روى عن النبي، ولأبيه صحبة أيضاً رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٠)، وابن ماجه في «سننه» (٣١٩)، وغيرهما من طريق أبي زيد مولى بني ثعلبة عن معقل بن أبي معقل الأسدي مرفوعاً.
قلنا: وهذا إسناد ضعيف من أجل أبي زيد - هذا -، فإنه مجهول، كما في «التقريب»، [قال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٢٩٦) «ضعيف لأن فيه راويا مجهول الحال» وقال الهيثمي (١/ ٢١٠) «رواه أحمد وفيه رجل لم يسم» وضعفه الصنعاني في العدة على الأحكام (١/ ١٧٧)].
وانظر «ضعيف أبي داود» (١/ ١١-١٢) وضعيف ابن ماجة (٦٤).

(٣) قلنا: الحديث ضعيف، وما بني على ضعيف فهو مثله؛ هذا أولًا، وبيت المقدس قِبلة منسوخة ثانياً، ونقل الإجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس ثالثاً.
وإن كنا نقول ليس الإجماع دقيقاً، فهو قول جماهير أهل العلم، وانظر «فتح الباري» لابن حجر، شرح حديث (١٤٤).

(٤) لم نقف عليه، وينظر: «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن سرور المقدسي الشافعي.

تستحلف عمال سليمان بن عبد الملك عند الصخرة، فما حال عليهم الحول حتى ماتوا إلا واحداً منهم؛ فدى يمينه بألف دينار(١).

وعن ابن البختري القاضي: أن الصلاة تكره في مواضع منها: على الصخرة ببيت المقدس(٢).

وعن أبي العالية عن أُبيٍّ في ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا﴾(٣) الآية، قال: الشام، وما من عذب إلا ويخرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس.

وعن كعب أيضاً: ما من نقطةٍ من عينٍ عذبةٍ إلا ومخرجها من تحت صخرة بيت المقدس(٤).

---

(١) انظر الهامش الذي قبله.

(٢) ذكر السيوطي في كتابه «إتحاف الإخِصّا بفضائل المسجد الأقصى» (١/ ١٦٢) ما نصه: «قال صاحب «باعث النفوس» و«الإقليد» ما يتعلق به.

وساق بسنده إلى ابن البختري القاضي، فقال: تكره الصلاة في سبع مواطن: على سطح الكعبة، وعلى ظهر الصخرة - صخرة بيت المقدس -، وطور زيتا، وطور سينا، والصفا والمروة، وجبل عرفة».

قلنا: لم يذكر الإسناد حتى نقف على صحته من ضعفه، هذا أولًا.

ثانياً: على فرض صحة هذا الأثر المنسوب للقاضي؛ فليس عليه دليل صحيح من السنة النبوية.

ثالثاً: عموم قوله ﷺ: «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» يحكم بصحة الصلاة عليها؛ إن تمكن أحد من ذلك، وهذا كلام لا يصح؛ نقلًا ولا أثراً، والله الموفق.

(٣) الآية بتمامها: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾، سورة الأنبياء.

(٤) يقال فيه - مثل سابقه -: أمر غيبي يحتاج لنص من الكتاب أو السنة لاعتقاد صحته ولا دليل، فلعله من الإسرائيليات التي لا يعتمد عليها. [ورد حديث «الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة نهر من أنهار الجنة منه» أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٩/ ٢١٨) قال الهيثمي: «فيه محمد بن مخلد الرعيني، وهذا حديث من منكراته» =

ما جاء أن بيت المقدس معقل من الدجال

في حديث سمرة بن جندب[(١)] يرفعه في حديث الدجال وأنه مستظهر «**على الأرض كلها؛ إلا الحرم وبيت المقدس**»، رواه البيهقي في «**البعث والنشور**»، والحاكم في «المستدرك»، وقال: على شرطهما[(٢)].

وفي «صحيح مسلم»، و الترمذي أنه ﷺ: «**ذكر الدجال ذات غداة...**»، فذكر حديثاً فيه لبث الدجال في الأرض إلى أن قال: «**فبينما هو كذلك، إذ هبط عيسى ابن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء واضعاً يديه على أجنحة ملكين**»، وأنه يطلب الدجال «**حتى يدركه ببابُ لدٍّ فيقتله**»[(٣)].

باب حب الدفن ببيت المقدس

ثبت في «صحيح البخاري»: «**أُرسل ملك الموت إلى موسى ففقأ عينه، فرجع فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت؟! فرد اللَّه عليه**

= وورد حديث آخر «إن من المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس» ولكنه منكر كما قال ابن عدي في الضعفاء (٨/ ٣٥٠) وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٠٩): «لا أصل له»].

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار، صحابي مشهور.
كان عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحب الإسلام وأهله، قد جمع علماً كثيراً، وله عدة أحاديث، مات سنة ثمان وخمسين أو بعدها بسنة بالبصرة، وقيل: بالكوفة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه مفصلًا في هامش(١) (١٢٤) مع زيادات وإضافات، فانظره.

(٣) تقدم في هامش (٢) (ص١٢٣).

عينه، وقال: ارجع وقل له يضع يده على متن ثور، فله ما غطت يده بكل شعرة سنة، فقال: أي رب؛ ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال: فسأل اللَّه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر»، فقال عليه الصلاة والسلام: **«لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»**(١).

باب في أن بعض القرآن نزل ببيت المقدس

في كتاب «التنزيل وترتيبه» للحسن بن محمد بن حبيب المفسر، في الآيات السفرية قال: وأنزل ببيت المقدس ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ نزل عليه ليلة أسري به ﷺ(٢).

باب ما قيل في القدم

في كتاب **«القبس»** للقاضي أبي بكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٣٩ و٣٤٠٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وبوب البخاري عليه - في الموطن الأول -: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، وقصد بقوله: (أو نحوها): بقية ما تشد إليه الرحال من الحرمين.

وقد أورد المصنف هذا الحديث لبيان فضل بيت المقدس.

وهذا؛ وقد طعن في هذا الحديث وأمثاله بعض المبتدعة والزنادقة قديماً وحديثاً، ورد عليهم أهل السنة بالحجة والبرهان، وأظهروا كذبهم والبهتان منهم ابن حبان في صحيحه (١٤/ ١١٤)، ولله الحمد وعليه التكلان.

(٢) والآية (٤٥) من سورة الزخرف.

﴿ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ إنه قيل: أن مياه الأرض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس، وهي من عجائب اللَّه في أرضه، فإنها صخرة في وسط المسجد الأقصى، فانقطعت من كل جهة، لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء، في أعلاها من جهة الجنوب: قدم النبي ﷺ حين ركب البراق، وقد مالت من تلك الجهة لهيبته، وفي الجهة الأخرى: أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت به.

وقد تهيبتُ مدة أن أدخل تحت الصخرة؛ مخافة أن تسقط عليَّ لذنوبي، ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصي يدخلون فيسلمون، فهممت أن أدخل فقلت: ولعلهم أمهلوا وعوجلت؛ فتوقفت!

ثم عُزِمَ عليَّ فدخلتها، فرأيت العجب العجاب! تمشي في حواشيها من كل جهة، فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها من الأرض شيء، وبعض الجهات أشد انفصالًا من بعض[١].

---

(١) لا يصح من كلام القاضي شيء، إلا أنها في نصف المسجد الأقصى تقريباً.
وأما أنه رآها منفصلة من كل الجهات؟! فيحتاج إلى بحث واستقراء، وهو خلاف كلام العلماء قديماً وحديثاً، فإنها متصلة بالأرض من أحد أطرافها، والباقي محمول عليه، والله أعلم.
والآية التي ذكرها رقم (١٨) من سورة المؤمنون.
وكلام القاضي في «موسوعة شروح الموطأ» (٢٣/٧٧٨)، وفيه اختلاف يسير، واختصار سطر من كلامه.

ذكر صلاة رسول اللّه ﷺ بالأنبياء بالمسجد الأقصى في ليلة الإسراء

في «صحيح مسلم» في حديث الإسراء: **«وقد رأيتني في جماعةٍ من الأنبياء - وفيه - فحانت الصلاة فأممتُهم»**[١].

وفي «سنن النسائي»: **«أُتِيتُ بدابة دون البغل وفوق الحمار، خطوها عند منتهى طرفها، فركبتُ ومعي جبريل فسرتُ، فقال: انزل فصلِّ؛ ففعلتُ، فقال: أتدري أين صليتَ؟ صليتَ بطيبة؛ وإليها المُهاجر، ثم قال: انزل فصلِّ؛ فصليتُ، فقال: تدري أين صليتَ؟ صليتَ بطور سيناء؛ حيث كلم اللّه موسى، ثم قال: انزل فصلِّ؛ فنزلتُ فصليتُ، فقال: تدري أين صليتَ؟ صليتَ ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم دخلت بيت المقدس، فَجُمِعَ لي الأنبياء، فقدمني جبريل حتى أممتهم، ثم صعد بي إلى السماء الدنيا»**، فذكر الحديث، وإسناده صحيح[٢] ورواه البيهقي في «دلائل النبوة»، وفيه: **«ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة»** - يعني: مدينة بيت المقدس - **«من بابها اليماني»**، قال البيهقي: **«وهذا إسناد صحيح»**[٣].

---

(١) قطعة من حديث صحيح في «صحيح مسلم» (١٧٢) من حديث أبي هريرة.
وقد مضى في هامش (٤) ص (١١١).

(٢) ذكر المؤلف هذا الحديث، ومضى الكلام عليه هناك في هامش (٢)، ص (١٢٦).

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥٥- ٣٥٧)، و البزار في «مسنده» (٨/ ٣٤٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٧١٤٢) من طريق إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم الأشعري عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي: حدثنا الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير: حدثنا شداد بن أوس قال: قلنا: يا رسول =

وقال الإمام العلامة قاضي القضاة[1] فريد العصر أبو الحسن

= الله . . . وذكر حديثاً طويلًا.

قلنا: في سنده إسحاق بن إبراهيم بن العلاء: متكلم فيه، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يهم كثيراً، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب». ا. هـ.

وشيخه: عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي الحمصي: مقبول، كما في «التقريب» لابن حجر.

فهو مقبول إذا توبع؛ وإلا فلين الحديث، يعني: أنه ضعيف، وأنت ترى أنه جاء بما خالف فيه الثقات، فدل على نكارته.

تنبيه: كتب الحافظ ابن حجر على بعض نسخ «التقريب» في ترجمته: «مجهول»، ثم عدله بعد إلى «مقبول»، كما يظهر من نسخته التي صححها، ولذا بعض طبعات «التقريب» فيها «مجهول» اعتماداً على بعض نسخ الحافظ دون الأخرى، أفاده أبو الأشبال.

ولذلك قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٠٨): «وقد روى هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله أبو محمد بن أبي حاتم في «تفسيره» عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي به، ولا شك أن هذا الحديث مشتمل على أشياء، منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك، والله أعلم». ا. هـ.

وعلى هذا فالحديث ضعيف من هذا الطريق، ومتنه فيه نكارة.

تنبيه: وقع خطأ في سند هذا الحديث في كتاب «الإسراء والمعراج» للعلامة الألباني (ص٦٥) فعنده: . . . «حدثنا الوليد بن عبد الرحمن بن جبير بن نفير: حدثنا شداد بن أوس. . .» والصواب كما نقلنا: «الوليد بن عبد الرحمن عن جبير» [يُنظر في تصحيح الإسناد تفسير ابن كثير (٣/ ٢١) ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٥٥)].

(١) هذا اللقب وأشباهه يدخل في المناهي اللفظية، إذ فيه مدعاة للغلو واعتقاد العصمة - في المقول له - والكبر والغرور وتزكية النفس والعجب ونحوها.

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٣٢٦): «ولما كان كل عبد متحركاً بالإرادة، والهم مبدأ الإرادة، ويترتب على إرادته حركته وكسبه، كان أصدق الأسماء اسم همام واسم حارث، إذ لا ينفك مسماهما عن حقيقة معناهما، ولما كان المُلك الحق لله وحده، ولا =

السبكي[١] في كتابه المسمى «شفاءُ السِّقامِ في زيارةِ خيرِ الأنامِ»[٢]: وقد قرأته عليه بمنزله بالقاهرة[٣] المعزية، وقد ذكر حديث: «**هذا بيت لحم؛ مولد أخيك عيسى، انزل فصل فيه، وهذا قبر أبيك إبراهيم، انزل فصل فيه**»[٤].

= ملك على الحقيقة سواه، كان أخنع اسم وأوضعه عند الله، وأغضبه له اسم: (شاهان شاه)، أي: ملك الملوك، وسلطان السلاطين، فإن ذلك ليس لأحد غير الله، فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل، والله لا يحب الباطل.

وقد ألحق بعض أهل العلم بهذا: (قاضي القضاة)، وقال: ليس قاضي القضاة إلا من يقضي الحق وهو خير الفاصلين، الذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له: كن فيكون . . .». ا.هـ.

وانظر «تحفة المودود» لابن القيم، و«معجم المناهي» للشيخ بكر أبو زيد.

(١) هو العلامة أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي، ولد بـ(سبك العبيد) في شهر صفر سنة (٦٨٣ هـ)، ونشأ في بيئة علمية، وتلقى العلم عن جماعة من أهل عصره في فنون مختلفة، وتولى مناصب كثيرة، وطار صيته كل مطار، وشهد بفضله وعلمه الموافق والمخالف، وأكثر من التصانيف، وكان أشعرياً صوفياً - عفا الله عنا وعنه -، توفي سنة (٧٥٦هـ) بالقاهرة ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) (ص١٠١- ١٠٢) طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) القاهرة: مدينة بمصر، وهي اليوم المدينة العظمى، وبها دار الملك، ومسكن الجند، وهي تلقاء الشام، ويصفها ياقوت الحموي: هي أطيب وأجل مدينة رأيتها لاجتماع أسباب الخيرات والفضائل بها. ا.هـ بتصرف. «معجم البلدان» (٤/ ١٩).

قلنا: ولا زالت هي المدينة العظمى، والعاصمة الكبرى لمصر، ونزلها العلماء قديماً وحديثاً.

(٤) أخرجه ابن حبان في ترجمة بكر بن زياد الباهليّ في «المجروحين» (١/ ١٩٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١١٣) وله في كتاب «فضائل القدس» (١١٩- ١٢٠)، والضياء المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (٣٠) من طريق بكر بن زياد الباهلي عن ابن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة مرفوعاً. =

وقد قال الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية(١) عن هذا الحديث: أنه كذب لا حقيقة له(٢)، ما معناه. [و](٣) هو كما قال؛ لأن الحديث ذكره أبو القاسم مكي بن عبد السلام في كتاب صنفه في فضل زيارة الخليل

= قال ابن حبان بعد أن ساق الحديث - وذكر كلاماً طويلًا -: «بكر بن زياد الباهلي: شيخ دجال يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره في الكتاب إلا على سبيل القدح فيه . . .»، وقال: «وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع، فكيف البزل في هذا الشأن».
قلنا: فالحديث موضوع مكذوب من هذا الطريق، ومنكر باطل على اختلاف طرقه ورواياته لما فيها - أي الأحاديث - من دعوة للصلاة عند القبور، وبالأخص قبور الأنبياء، وهذا مما جاءت الشريعة بالنهي عنه ومحاربته، وأنه من أسباب وقوع الخلق في الشرك والكفر بالله، وهو أول شرك وقع في الأرض في قوم نوح عليه السلام.
قال ابن تيمية رحمه الله في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨١٤): «. . . وبيت لحم: كنيسة من كنائس النصارى، وليس في إتيانها فضيلة».
وقال في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٩): «فكل هذه الأحاديث مكذوبة موضوعة».
والأدق قوله فيه (٢٧/ ١٦٠- ١٦١): «فإن هذا الحديث غير ثابت عند أهل العلم، وإن كان قد ذكر ذلك طائفة توصف بالصلاح، بل الذي في «الصحيحين» أنه صلى في بيت المقدس».

(١) هو أحمد بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية، أبو العباس، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، والإمام الحافظ الناقد، الذي جمع العلوم كلها، فهو بحر واسع، بلغ رتبة الاجتهاد، ولد بحران سنة ستمائة وواحد وستين، في أسرة علمية، وجد شيخ الإسلام (مجد الدين) العلم المشهور، كان مجاهداً وعابداً وعالماً وداعياً ومصلحاً، قَلَّ في التاريخ مثله، له مئات المؤلفات، والطلبة من الكثرة بمكان، ابتلي وصبر ورفعه الله على أقرانه وخصومه، ونفع الأمة بعلومه رحمه الله، مات سنة سبع مائة وثمانية وعشرين في السجن في دمشق ودفن بها - رحمه الله رحمة واسعة -.

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٩)، و«اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨١٤).

(٣) زيادة ليستقيم الكلام.

عليه الصلاة والسلام، وساقه بإسناد فيه مجاهيل، وفي الحديث ألفاظ مناكير، وقد رواه[١] أبو حاتم ابن حبان في كتاب «الضعفاء» بسند فيه بكر بن زياد الباهلي، وقال: فيه بكر بن زياد، هذا شيخ دجال يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه[٢].

وهذا الحديث لا يشك عوام المحدثين أنه موضوع انتهى، وهذا الحديث لمجموعه[٣] كما ذكر ابن حبان، ولكن ذكر بيت لحم جاء في حديث الإسراء من وجهين جيدين:

أحدهما: رواه الإمام أبو بكر البيهقي في كتاب «**دلائل النبوة**».

والثاني: رواه النسائي في «**السنن الكبير**»[٤].

---

(١) وجد في المخطوط ذكر (الحاكم) مضروباً عليه هكذا (~~الحاكم~~)، فلعله خطأ من الناسخ، أو وجده في أصل خط المؤلف، فهي مصوبة من المخطوط.

(٢) انظر «المجروحين» (١/ ١٩٧).

(٣) في المخطوط: (وهذا الحديث لمجموعه كما ذكر ابن حبان)، ثم كتب فوقه: (لا يشك عوام المحدثين أنه موضوع. انتهى).

(٤) تقدم تخريجه وبيان خطأ المؤلف في تقويته في هامش (٢) ص(١٥٠)، وانظر أيضاً هامش (٢) ص ١٢٦ ..

تنبيه: ذكر المؤلف هذا الحديث في كتابه في موضعين ونوع العبارة في ذكره للمصدر، فقال في الموضع الأول: (روى النسائي في «المجتبى»).

وفي الموضع الثاني - هنا - قال: («رواه النسائي في «السنن الكبير»).

وكل ذلك صحيح، فللنسائي «السنن الصغرى»، وهي التي تعرف بـ «المجتبى أو المجتنى» - بباء أو بالنون قبل الألف -، وله «السنن الكبرى»، الذي قال عنه المؤلف: «الكبير».

فصل نختم به الكتاب

اعلم أنا رأينا بالمسجد الأقصى أموراً يذكرها أهل البلد يُغرون بها العوام ورعاع الناس ولا حقيقة لها، فمنها:

مكان يزعمون أنه مكان الميزان الذي يوزن فيه الأعمال! ومكان آخر بالقرب منه يزعمون أنه السراط! وكلاهما في أواخر بسطة الصخرة من حدها القبلي، ومنها: مكان بالبسطة المذكورة يزعمون أن به اجتماع أرواح العباد! وهو سرداب تحت الأرض، ومنها: سكين ملصقة بالأرض بالقرب من الصخرة يزعمون أنها التي أراد الخليل عليه السلام ذبح ولده بها!

ومنها: أنهم زعموا أن عرش بلقيس هو دكة المؤذنين! وأن الباب البحري من أبواب الصخرة هو باب الرحمة! وذلك مشهور عندهم يعرفه خاصتهم وعامتهم، وكل هذه أكاذيب وترهات حَمل على القول بها قلة الدين، وإرادة أكل أموال الناس بالباطل(١).

---

(١) قلنا: لقد صدق وبر هذا العالم الناصح لأمته والمشفق عليها في قوله: «وكل هذه أكاذيب وترهات»، فليس لها أصل يرجع ويعتمد عليه، وسأنقل في الفقرتين القادمتين كلاماً نفيساً للعلماء حول هذه الترهات والأكاذيب، والله المستعان.

وقد بين المؤلف - كغيره من أهل العلم - أن الدوافع لنشر مثل هذه الأقوال الفاسدة والعمل بها هو قلة الدين والعلم في البلاد، وفساد نيات من قاموا بنشرها، وإرادة أكل أموال الناس بالباطل، وهذا قلما يصدر من عالم، وإنما من أشباه العلماء، وأصحاب الطرق المتصوفة قبحهم الله - تعالى -.

وانظر ماذا يفعلون عند الصخرة والحجرة وقبور الصالحين والمزارات والمشاهد من دعاء غير الله والاستغاثة به والصلاة عندها والطواف والذبح! واعتقادهم أنها تدفع الضر وتجلب الخير والبركة!!، تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً.

وأخبرني من كنت أظن له عقلًا: أن المسجد وما يقرب منه: مسامت للعرش! واحتج على ذلك بأن عيسى عليه السلام أُتي به من مكة إلى بيت المقدس ليكون عروجه من هناك!

ولم يدر هذا الجاهل أنه لا نسبة للسماء بجملتها بالنسبة إلى العرش، وكأنه توهم بخياله الفاسد أن العرش عبارة عن سرير كسرير بيته أو أكبر منه قليلًا! ورفع عيسى عليه السلام من هناك إنما كان لأنه كان مقيماً هناك! ومنها رفع إدريس عليه السلام من هناك!

فلا أدري من أين هذا لهذا الجاهل؟!

ولم أجده في تفسير ولا في شيء من كتب الحديث وغيرها، والذي يظهر أنه لا يوجد عن عالم(١).

وأما العروج بنبينا - عليه أفضل الصلاة والتسليم - من هناك فلحِكم أبداها العلماء(٢).

---

(١) نعم؛ مثل هذه الأخبار والمعتقدات وطقوس العبادات تحتاج إلى نص من الكتاب أو السنة، ومعرفة علماء التفسير والحديث وغيرهم لها، وإن لم يكن الأمر كذلك فهي بدع وضالالات وأكاذيب وترهات.

وكل هذه الأمور - أخي القارئ - غيبية محضة، فسبحان من قال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل، ٦٥].

وتقدمت الإشارة لمثل هذا الكلام في أول الكتاب.

(٢) نعم؛ قد يقول قائل: لماذا أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ثم عرج به من هناك إلى السماوات العلا؟

ولماذا لم يعرج به من مكة أشرف البقاع وأحبها إلى الله؟

وقد أبان السر في هذا الشيخ الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في كتابه «بهجة النفوس» (٣/ ٢١٥) فقال ما خلاصته - مع التوضيح -: إن الحكمة في الإسراء برسول الله ﷺ إلى =

وقد بلغني أن قوماً من الجهلاء يجتمعون يوم عرفة بالمسجد!
وأن منهم من يطوف بالصخرة!
وأنهم ينفرون عند غروب الشمس ويرجعون القهقرى!

=
بيت المقدس قبل العروج به إلى السماء إقامة الحجة على المشركين والمتشككين.
لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمراغمة الكفار والضعفاء سبيلًا إلى إلزامهم الحجة، إذ لا علم لهم بالعالم العلوي حتى يسألوا عنه فيجيبهم بما يقيم عليهم الحجة، بخلاف ما وقع بالفعل، فإنه لما ذكر أنه أسري به إلى بيت المقدس؛ سألوه أن يصف لهم بيت المقدس؟ وكانوا يعرفونه في تجاراتهم وأسفارهم، ويعلمون - أيضاً - أن النبي ﷺ لم يكن رآه من قبل، فلما أخبرهم بأوصافه كان ذلك أكبر آية على صدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة ورجوعه منه، وإذا تحققوا صدقه في الإسراء؛ لزمهم تصديقه في بقية ما ذكره من المعراج ليؤمن من آمن عن بينة، ويكفر من كفر بعد قيام الحجة عليه.
وأيضاً: فإن بيت المقدس مهاجر الأنبياء، وأول القبلتين، وثاني المسجدين المشرفين، فأراد الله أن يشرف نبيه بالصلاة في البقعتين المباركتين، وأن يحوز الفضيلتين.
ومن هذا البيان والإفصاح عن السر؛ يتبين لنا الحكمة في اقتصاره ﷺ صبيحة ليلة الإسراء والمعراج على الإخبار بالإسراء دون المعراج، هذا إلى ما فيه من الرفق بالسامعين، والتلطف بهم في قبول الغرائب والخوارق، وذلك بالتدرج في الإعلام بذكر الغريب ثم الأغرب.
ولعل هذا هو السر -أيضاً- في اقتصار القرآن الكريم على ذكر الإسراء؛ ففيه رفق بالعباد، ... ورحمة بهم أن لا يخبرهم بالخوارق في دفعة واحدة.
وانظر «الإسراء والمعراج» لمحمد أبو شهبة (ص ٦٩- ٧٠)، و«فتح الباري» شرح حديث (٣٨٨٦ و٣٨٨٧)، و«الابتهاج» (ص ١٠٧).
وانظر هامش (٢) ص(١١٠) وما بعدها من هذا الكتاب.

وكل ذلك ضلال، وأضغاث أحلام(١).

(١) ما ذكره المؤلف هنا وفي الفقرات السابقة، وهي بدع ومنكرات، وأنقل لك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه النجيب ابن القيم - وهما من خيرة العلماء - حول الصخرة والمسجد مستعيناً بالله:
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٠- ١٣): «والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي ﷺ وغيره من سائر المساجد؛ إلا المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد الطواف بالكعبة واستلام الركنين اليمانيين وتقبيل الحجر الأسود، وأما مسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى وسائر المساجد فليس فيها ما يطاف به، ولا فيها ما يتمسح به؛ ولا ما يُقَبَّل.
فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي ﷺ ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين، ولا بصخرة بيت المقدس، ولا بغير هؤلاء؛ كالقبة التي فوق جبل عرفات وأمثالها، بل ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة.
فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ مع أنها كانت قبلة لكن نسخ ذلك، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به كما يطاف بالكعبة؟ والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال، وكذلك من قصد أن يسوق إليها غنماً أو بقراً ليذبحها هناك، ويعتقد أن الأضحية فيها أفضل، وأن يحلق فيها شعره في العيد، أو أن يسافر إليها لِيُعَرِّفَ بها عشية عرفة، فهذه الأمور التي يشبه بها بيت المقدس في الوقوف والطواف والذبح والحلق من البدع والضلالات؛ ومن فعل شيئاً من ذلك معتقداً أن هذا قربة إلى الله؛ فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، كما لو صلى إلى الصخرة معتقداً أن استقبالها في الصلاة قربة كاستقبال الكعبة؛ ولهذا بنى عمر بن الخطاب مصلى المسلمين في مقدم المسجد الأقصى...».
وقال: «وأما (الصخرة) فلم يصل عندها عمر رضي الله عنه ولا الصحابة، ولا كان على عهد الخلفاء الراشدين عليها قبة، بل كانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان وعلي ومعاوية ويزيد ومروان؛ ولكن لما تولى ابنه عبد الملك الشام، ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة كان الناس يحجون فيجتمعون بابن الزبير، فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن =

ومما سمعته من كبار أهل البلد أنهم يقولون: حرم القدس! فيحرمون

= الزبير؛ فبنى القبة على الصخرة، وكساها في الشتاء والصيف ليرغب الناس في زيارة (بيت المقدس)، ويشتغلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير.

وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة، فإنها قبلة منسوخة، كما أن يوم السبت كان عيداً في شريعة موسى ﷺ ثم نسخ في شريعة محمد ﷺ بيوم الجمعة، فليس للمسلمين أن يخصوا يوم السبت ويوم الأحد بعبادة كما تفعل اليهود والنصارى، وكذلك الصخرة إنما يعظمها اليهود وبعض النصارى .

وما يذكره بعض الجهال فيها من أن هناك أثر قدم النبي ﷺ وأثر عمامته، وغير ذلك؛ فكله كذب، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب! وكذلك المكان الذي يذكر أنه مهد عيسى ﷺ كذب، وإنما كان موضع معمودية النصارى، وكذا من زعم أن هناك الصراط والميزان، أو أن السور الذي يضرب به بين الجنة والنار هو ذلك الحائط المبني شرقي المسجد، وكذلك تعظيم السلسلة أو موضعها ليس مشروعاً».

وقال في المصدر السابق (٢٦/ ١٥٠):

«والسفر إلى المسجد الأقصى، والصلاة فيه، والدعاء، والذكر، والقراءة، والاعتكاف، مستحب في أي وقت شاء، سواء كان عام الحج، أو بعده.

ولا يفعل فيه وفي مسجد النبي ﷺ إلا ما يفعل في سائر المساجد، وليس فيهما شيء يتمسح به، ولا يقبل ولا يطاف به، هذا كله ليس إلا في المسجد الحرام خاصة، ولا تستحب زيارة الصخرة، بل المستحب أن يصلى في قبلي المسجد الأقصى الذي بناه عمر ابن الخطاب للمسلمين.

ولا يسافر أحد ليقف بغير عرفات، ولا يسافر للوقوف بالمسجد الأقصى، ولا الوقوف عند قبر أحد، لا من الأنبياء، ولا المشايخ، ولا غيرهم باتفاق المسلمين. . .».

وقال في (٢٧/ ٢١): «وأما السفر إلى مجرد زيارة (قبر الخليل) أو غيره من مقابر الأنبياء والصالحين ومشاهدهم وآثارهم فلم يستحبه أحد من أئمة المسلمين - لا الأربعة ولا غيرهم -، بل لو نذر ذلك ناذر لم يجب عليه الوفاء بهذا النذر عند الأئمة الأربعة وغيرهم، بخلاف المساجد الثلاثة. . .».

وقال: «وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار: «أين ترى أن أبني مصلى =

ما أحل اللَّه افتراء على الله.

المسلمين ؟» قال : ابنه خلف الصخرة، قال: «خالطتك يهودية يا ابن اليهودية! بل أبنيه أمامها؛ فإن لنا صدور المساجد»، فبنى هذا المصلى الذي تسميه العامة: (الأقصى).
ولم يتمسح بالصخرة ولا قبلها ولا صلى عندها، كيف وقد ثبت عنه في الصحيح أنه لما قبل الحجر الأسود قال: «والله؛ إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لما قبلتك»!!
وكان عبد الله بن عمر إذا أتى المسجد الأقصى يصلي فيه ولا يأتي الصخرة، وكذلك غيره من السلف.
وكذلك حجرة نبينا ﷺ وحجرة الخليل، وغيرهما من المدافن التي فيها نبي أو رجل صالح: لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة؛ بل منهي عن ذلك».ا.هـ بتصرف واختصار يسيرين.
وكلام شيخ الإسلام كثير في كتبه -رحمه الله تعالى-، فهو من أعرف الناس بالحق وأنصحهم للخلق.
وقال فيه (٢٧/ ١٣٥): «فصخرة بيت المقدس لا يسن استلامها ولا تقبيلها باتفاق المسلمين، بل ليس للصلاة عندها والدعاء خصوصية على سائر بقاع المسجد...».
وقال ابن القيم في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص ٧٩-٨٢): «ومن ذلك الحديث الذي يُروى في الصخرة: (أنها عرش الله الأدنى)، تعالى الله عن كذب المفترين.
لما سمع عروة بن الزبير هذا، قال: سبحان الله! يقول الله -تعالى-: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة، ٢٥٥] وتكون الصخرة عرشه الأدنى؟!!
وكل حديث في (الصخرة) فهو كذب مفترى، والقدم الذي فيها كذب موضوع، مما عملته أيدي المزورين.
وأرفع شيء في (الصخرة) أنها كانت قبلة اليهود، وهي في المكان كيوم السبت في الزمان، أبدل الله بها الأمة الكعبة البيت الحرام.
... وقد أكثر الكذابون من الوضع في فضائلها، وفضائل بيت المقدس، وقد صح في =

ونعوذ باللّه من الخذلان(١).

= فضله. . . فهذا مجموع ما يصح فيه من الأحاديث، ثم افتتح الجراب، واكتل الأحاديث المكذوبة فيه، وفي الخليل، فقبح الله الكاذبين على رسول الله ﷺ والمحرفين للصحيح من كلامه، فيالله مَنْ للأمة من هاتين الطائفتين؟!!». ا. هـ.

وانظر كتاب «المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ» (ص ٣٤- ٣٥).

(١) لقد أحسن المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في إنكاره هذه اللفظة المنكرة الباطلة، وأنقل لك - أيها القارئ الكريم - عن شيخ الإسلام ابن تيمية تأصيل ثم تفصيل في المسألة:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٧/١٤٨- ١٤٩): «الدين دين الله تعالى، بلغه عنه رسوله.

فلا حرام إلا ما حرمه الله، ولا دين إلا ما شرعه الله، والله - تعالى- ذم المشركين لأنهم شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله، فحرموا أشياء لم يحرمها الله، كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وشرعوا ديناً لم يأذن به الله، كدعاء غيره وعبادته، والرهبانية التي ابتدعها النصارى» ا. هـ بتصرف يسير.

وقال في تفصيل المسألة في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٤- ١٥) ما نصه: «وليس ببيت المقدس مكانٌ يسمى: (حرماً) ولا بـ (تربة الخليل)، ولا بغير ذلك من البقاع إلا ثلاثة أماكن:

أحدها: هو حرم باتفاق المسلمين، وهو حرم مكة، شرفها الله -تعالى-.

والثاني: حرم عند جمهور العلماء، وهو حرم النبي ﷺ من عير إلى ثور، بريد في بريد، فإن هذا حرم عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد، وفيه أحاديث صحيحة مستفيضة عن النبي ﷺ.

والثالث: (وجُّ) وهو واد بالطائف، فإن هذا رُوي فيه حديث رواه أحمد في «المسند»، وليس في «الصحاح»، وهذا حرم عند الشافعي، لاعتقاده صحة الحديث، وليس حرماً عند أكثر العلماء، وأحمد ضعف الحديث المروي فيه، فلم يأخذ به.

وأما ما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرماً عند أحد من علماء المسلمين.

فإن الحرم ما حرم الله صيده ونباته، ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجاً عن هذه الأماكن. . .». ا. هـ. =

وصلى اللّه على محمد وآله، ولمن شاء اللّه من بعده ففي رحمة اللّه الهادي.

عمر بن إبراهيم بن محمد عبد العزيز بن محمد العبادي الشافعي
عفى اللّه عنهم أجمعين
في ثالث عشر ذي الحجة الحرام سنة إحدى وسبعمائة

* * *

= وقال - في المصدر السابق - (٢٦/١١٧- ١١٨): «وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس ولا غيره، إلا هذان الحرمان، ولا يسمى غيرهما: (حرماً) كما يسمي الجهال، فيقولون: (حرم القدس)، و(حرم الخليل)، فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين...».ا.هـ، وبنحوه في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨١٧).

وبهذا يظهر خطأ وبدعية القول: (حرم المسجد الأقصى)، (الحرم الشريف) أو (حرم الأقصى) ونحوها، والله أعلم.

وانظر «المسجد الأقصى» (ص ٣٦- ٣٧)، وهامش (٧) ص (١٣٥) من الكتاب.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية
بحسب ترتيب صور المصحف

سورة الأعرَاف

سورة يُونس

سورة يُوسُف

سورة الإسرَاء

سورة طٰه

سورة الأنبيَاء

سورة المؤمنون

* * *

فهرس الأحاديث مرتبة على حروف المعجم

* * *

فهرس الآثار الموقوفة مرتبة على حروف المعجم

* * *

فهرس المواقع المعرف بها في الكتاب

* * *

فهرس الأعلام المترجم لهم

* * *

قائمة المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ، السيوطي، ط- دار ابن القيم.
٣ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي، تحقيق محمود الكعابنة.
٤ - الإسراء والمعراج ، ابن كثير . دراسة محمد محمد صالح ، ط - مؤسسة المختار.
٥ - الإعلام ، خير الدِّين الزركلي.
٦ - إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، محمد بن شهاب الدين السيوطي، تحقيق د. أحمد رمضان أحمد.
٧ - إتحاف الأنام في فضائل المسجد الأقصى والشام ، هشام العارف ، ط- جمعية إحياء التراث الإسلامي.
٨ - أحد عبادلة ابن سبأ ، أحمد الريماوي.
٩ - أحسن التقاسيم ، المقدسي.
١٠ - أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، د. جمال مسعود ووفاء جمعة ، ط- دار الوفاء للطباعة والنشر.
١١ - أدب فضائل المدن في دراسات المستشرقين اليهود، بحث وتحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مدير دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار، غزة - فلسطين.

١٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، ط- المكتب الإسلامي.
١٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي ، ط- دار عالم الفوائد.
١٤ - اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية.
١٥ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري ، ط- مكتبة العلوم والحكمة.
١٦ - بحار الأنوار ، المجلسي.
١٧ - بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة، محمد شراب، ط- دار القلم.
١٨ - البداية والنهاية ، ابن كثير ، ط- مكتبة الإيمان.
١٩ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، ط- دار السلام.
٢٠ - البعث والنشور ، أحمد بن الحسين البيهقي ، ط- دار البارودي.
٢١ - تاريخ دمشق ، ابن عساكر.
٢٢ - تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان.
٢٣ - تاريخ القدس ، عارف العارف.
٢٤ - تحريف النصوص ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط- دار العاصمة.
٢٥ - تحصيل الأنس لزائر القدس، جمال الدين بن هشام الأنصاري، مخطوط.

٢٦ - تحفة المودود ، ابن القيم ، ط- دار ابن عفان - ابن القيم .
٢٧ - تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ، العلامة محمد ناصر الدين الألباني .
٢٨ - ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العربية، ريجيس بلاشير .
٢٩ - تفسير السدي الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمن - جمع وتوثيق ودراسة د. محمد عطا يوسف ، ط- دار الوفا بالمنصورة .
٣٠ - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ط- دار عالم الكتب .
٣١ - تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني، ط- الرسالة .
٣٢ - تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني - تحقيق ودراسة أبي الأشبال ، ط- دار العاصمة .
٣٣ - تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني، ط- الرسالة .
٣٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط- جمعية إحياء التراث .
٣٥ - التاريخ، لليعقوبي .
٣٦ - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ط- دار سحنون .
٣٧- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب ، الألباني ، ط- مكتبة غراس .
٣٨ - الثقات ، لابن حبان .
٣٩ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري ، ط- دار السلام .
٤٠ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي .
٤١ - الجمع بين الصحيحين، الحميدي ، ط- ابن حزم .

٤٢ - حسن المحاضرة ، السيوطي.
٤٣ - حقائق عن قضية فلسطين ، محمَد أمين الحسيني، الهيئة العربية العليا لفلسطين، ١٩٥٧م.
٤٤ - حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، د صلاح الخالدي، منشورات فلسطين المسلمة.
٤٥ - الدر النظيم في أخبار موسى الكليم ، ابن جماعة، ط- دار الكتب العلمية.
٤٦ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني.
٤٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآلوسي ، ط- دار إحياء التراث.
٤٨ - زاد المعاد ، ابن القيم ، ط- المكتبة التوفيقية.
٤٩ - زيارة بيت المقدس ، ابن تيمية، ط - مكتبة نزار الباز.
٥٠ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الألباني، ط- مكتبة المعارف.
٥١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة، الألباني ، ط- مكتبة المعارف.
٥٢ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ، ط- المعارف.
٥٣ - سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، ط- دار المعرفة.
٥٤ - سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ،ط- مكتبة المعارف.
٥٥ - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ،ط- مكتبة المعارف.
٥٦ - سنن الدارقطني ، علي بن عمر الدارقطني ، ط- مؤسسة الرسالة.

٥٧- سنن النسائي الصغرى، أحمد بن شعيب النسائي، ط- مكتبة المعارف.
٥٨ - سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، ط- مكتبة المعارف.
٥٩ - سيرة صلاح الدين، القاضي بهاء الدين بن شداد.
٦٠ - شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي.
٦١ - شرح العقيدة الواسطية ، ابن عثيمين ، ط- المكتبة التوفيقية.
٦٢ - شرح العقيدة الواسطية ، صالح الفوزان.
٦٣ - شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، تقي الدين السبكي ، ط- دار الكتب العلمية.
٦٤ - شيخ الإسلام ابن تيمية رجل الإصلاح والدعوة ، إبراهيم محمد العلي ط - دار القلم.
٦٥ - الشهادة الزكية في ثناء العلماء على ابن تيمية ، مرعي بن يوسف الحنبلي ،ط- دار الفرقان - الرسالة.
٦٦ - الشيعة والمسجد الأقصى ، طارق أحمد الحجازي.
٦٧ - صحيح سنن أبي داود ، الألباني ، ط- دار غراس.
٦٨ - صحيح قصص الأنبياء ، سليم الهلالي ،ط- دار غراس.
٦٩ - صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، ط- دار ابن الهيثم.
٧٠ - صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ط- دار المختار.
٧١ - صحيح الجامع الصغير وزيادته ، العلامة محمد ناصر الدين الألباني.
٧٢ - صخرة القدس في ضوء العقيدة الإسلامية - د. ناصر عبد الرحمن الجديع.
٧٣ - صحيفة الفضل القاديانية، صحيفة قاديانية.

٧٤ - صحيفة يدعوت أحرنوت، صحيفة يهودية.
٧٥ - صفة صلاة النبي لصلاة الكسوف ، الألباني ،ط- المكتبة الإسلامية.
٧٦ - الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ط- دار الفكر.
٧٧ - ضعيف سنن أبي داود ، الألباني ، ط- غراس.
٧٨ - العجاب في بيان الأسباب ، ابن حجر ، ط- دار ابن حزم.
٧٩ - العراق في أحاديث وآثار الفتن، مشهور حسن ، ط- مكتبة المعارف.
٨٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ط- دار طيبة.
٨١ - فتح القدير ، الشوكاني ، ط- دار إحياء التراث.
٨٢ - فتوح فلسطين ، د. أسامه جمعة الأشقر، ط- دار مؤسسة فلسطين للثقافة.
٨٣ - فضائل بيت المقدس ، الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي ، تحقيق إسحق حسون.
٨٤ - فضائل بيت المقدس ، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي ، تحقيق محمد الحافظ.
٨٥ - فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة ، الدكتور محمود إبراهيم ، الجامعة الأردنية، إصدار معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٨٦ - قاعدة في زيارة بيت المقدس ، ابن تيمية.
٨٧ - قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه.. ، الألباني ، ط- المكتبة الإسلامية.

٨٨ - قصص الأنبياء ، ابن كثير ، ط- دار عالم الثقافة.
٨٩ - القدس دراسات في تاريخ المدينة ، تحرير: البروفسيور أمنون كوهين.
٩٠ - القدس في التاريخ ، د. كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية.
٩١ - القدس لنا ، إصدار جمعية إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٠م.
٩٢ - القول المبين في أخطاء المصلين ، مشهور حسن ، ابن حزم.
٩٣ - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن القيم، ط- دار ابن الجوزي.
٩٤ - مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، شهاب الدين ابن تميم المقدسي، تحقيق أحمد الخطيمي.
٩٥ - مجلة معهد المخطوطات العربية.
٩٦ - مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ط- مكتبة ابن تيمية.
٩٧ - مستدرك الحاكم ، محمد بن عبد اللّه النيسابوري ، ط- ابن حزم.
٩٨ - مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل ، ط- دار الرسالة.
٩٩ - مشكل الآثار ، الإمام أبو جعفر أحمد الطحاوي.
١٠٠ - مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، محمد بن أحمد المصنعي العنسي ، ط- الفاروق الحديثة.
١٠١ - معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، الحسين بن مسعود البغوي ، ط- دار الفكر.
١٠٢ - معاهد العلم في بيت المقدس ، د. كامل جميل العسلي ، نشر بدعم الجامعة الأردنية.
١٠٣ - معجم تهذيب اللغة ، الأزهري ، ط- دار المعرفة.

١٠٤ - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ط- دار إحياء التراث.
١٠٥ - معجم البلدان، ياقوت الحموي ، ط- دار إحياء التراث.
١٠٦ - معجم الشيوخ ، محمد بن أحمد الذهبي ، ط- مكتبة الصديق.
١٠٧ - معجم المناهي اللفظية، بكر بن عبد اللّه أبو زيد، ط- دار العاصمة.
١٠٨ - مكانة السنة في التشريع الإسلامي ، د. مصطفى السباعي.
١٠٩ - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.
١١٠ - المجموع شرح المهذب ، النووي ، ط- دار إحياء التراث.
١١١ - المستشرقون اليهود ومحاولة التهوين من قدسية القدس ومكانتها في الإسلام ، بقلم د. حسن عبد الحميد سلوادي، عميد كلية الآداب «جامعة القدس».
١١٢ - المسجد الأقصى «حقائق لا بد أن تعرف»، عيسى القدومي.
١١٣ - المسجد الأقصى ودعوة الرسل ، محمد صفوت نور الدين ، إصدار جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت.
١١٤ - المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ، عيسى قدومي، ط مركز بيت المقدس.
١١٥ - المعجم الأوسط ، الطبراني، ط- دار الحرمين.
١١٦- المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير، أكرم زيادة، ط- الدار الأثرية.
١١٧ - المعجم الكبير ، الطبراني ، ط- دار إحياء التراث.
١١٨ - المفردات في شرح غريب القرآن ، الراغب الأصبهاني ، ط- المكتبة التوفيقية.
١١٩- المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، ط- مكتبة الأندلس في

القدس.
١٢٠ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم، ط- دار عالم الفوائد.
١٢١ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي ، ط- دار المعرفة.
١٢٢ - الموطأ ، مالك بن أنس ، ط- دار الفرقان.
١٢٣ - ندوة بلاد الشام ومستقبل الإسلام ، نخبة من العلماء.
١٢٤ - نهر الخير على أيسر التفاسير ، مطبوع في حاشية (أيسر التفاسير) ، أبو بكر الجزائري ، ط- دار العلوم والحكمة.
١٢٥ - النظائر ، بكر بن عبد اللَّه أبو زيد ، ط- العاصمة.
١٢٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ط- دار المعرفة.
١٢٧ - ينابيع المودة ، القندوزي.

* * *

فهرس الموضوعات




تم بحمد الله